السبت ٨ يناير سنة ١٩٢٧

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الاولى العدد ٤٤

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

10, Rue Mobtodayan - Le Caire

Téléph. 4572 - 6500

بين مصر والحبشة

بعض معلومات طريفة

لحضرة صاحب الامضاء

نشرت جريدة التيمس الانجليزية فى الخامس من هذا الشهر تلغرافا لمكاتبها فى « اديس ابابا » جاء فيه : « كانت لوفاة الانبا متاؤوس رنة عظيمة في بلاد الحبشة . وقلما شاهدت مدينة اديس ابابا جماهير غفيرة كالتي احتشدت على جانبي الطريق الذى سارت فيه الجنازة . ولما وصلت الرفات الي الكنيسة ادخلت الي الهيكل الداخلي ، وهو من الاعمال غير العادية التى تدل على ان الاحباش كانوا يعدون مطرانهم المتوفي من القديسين . »

وقد انتقل المطران لرحمة مولاه فى الرابع من شهر ديسمبر الماضي ، ووصل للدار البطريركية القبطية خبر نعيه بعد التثبت وارسلت البرقية الى الاسكندرية باعتبار عنوانها الوارد به وهو « بابا الاسكندرية » ثم حولت منها الى القاهرة برسم غبطة الاب البطريرك الانبا كيرلس الخامس « بطريرك الكرازة المرقسية والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية »

ذلك أن مركز الرياسة الدينية كان فى الاسكندرية من عهد مارمرقص حتى البطريرك السادس والستين ثم نقل الى القاهرة فى زمن رياسة انبا خرستودولوس هذا (عبد المسيح) على عهد الخليفة المستنصر بالله . وأقام البطاركة مدة طويلة فى كنيسة المعلقة فكنيسة حارة الروم فكنيسة حارة زويلة ثم نقل الكرسي الى الازبكية حين ابتنى المعلم ابراهيم جوهري "كنيسة القديمة فى اوائل حكم محمد على باشا الكبير حيث دفن انبا مرقس وانبا بطرس الجاولى (١٠٨ و١٠٩ فى العدد) ثم جاء ابو الاصلاح القبطى انبا كيرلس الرابع وهدمها وبنى أخرى أوسع منها ، ويجانبها المدرسة الحالية . وكان ذلك فى عهد سعيد باشا وأكملها خلفه الانبا ديمتريوس الذي ولي ومات فى عهد اسماعيل ، وزخرفها الاب البطريرك الحالى انبا كيرلس الخامس

أما العلاقة الدينية بين الكنيسة القبطية وبينها الحبشية فقديمة وقد جاء فى كتاب صبح الأعشى في الضرب السادس من أرباب الوظائف بالديار المصرية « زعماء أهل الذمة ويكتب لجميعهم تواقيع فى قطع الثلث بالقابهم السابقة مفتتحة بأما بعد حمد الله . ويشتمل هذا الضرب على ثلاث وظائف :

الوظيفة الاولى رياسة اليهود وموضوعها التحدث على جماعة اليهود والحكم عليهم والقضاء بينهم على مقتضي دينهم وغير ذلك

الوظيفة الثانية بطركية النصاري الملكية وهو أقدم من اليعاقبة

وقد تقدم فى الكلام على الملل والنحل انهم اتباع ملكا الذى ظهر قديماً ببلاد الروم وان الروم والفرنج كلهم اتباعه ، وبالديار المصرية منهم النزر اليسير ، ولهم بطرك يخصهم

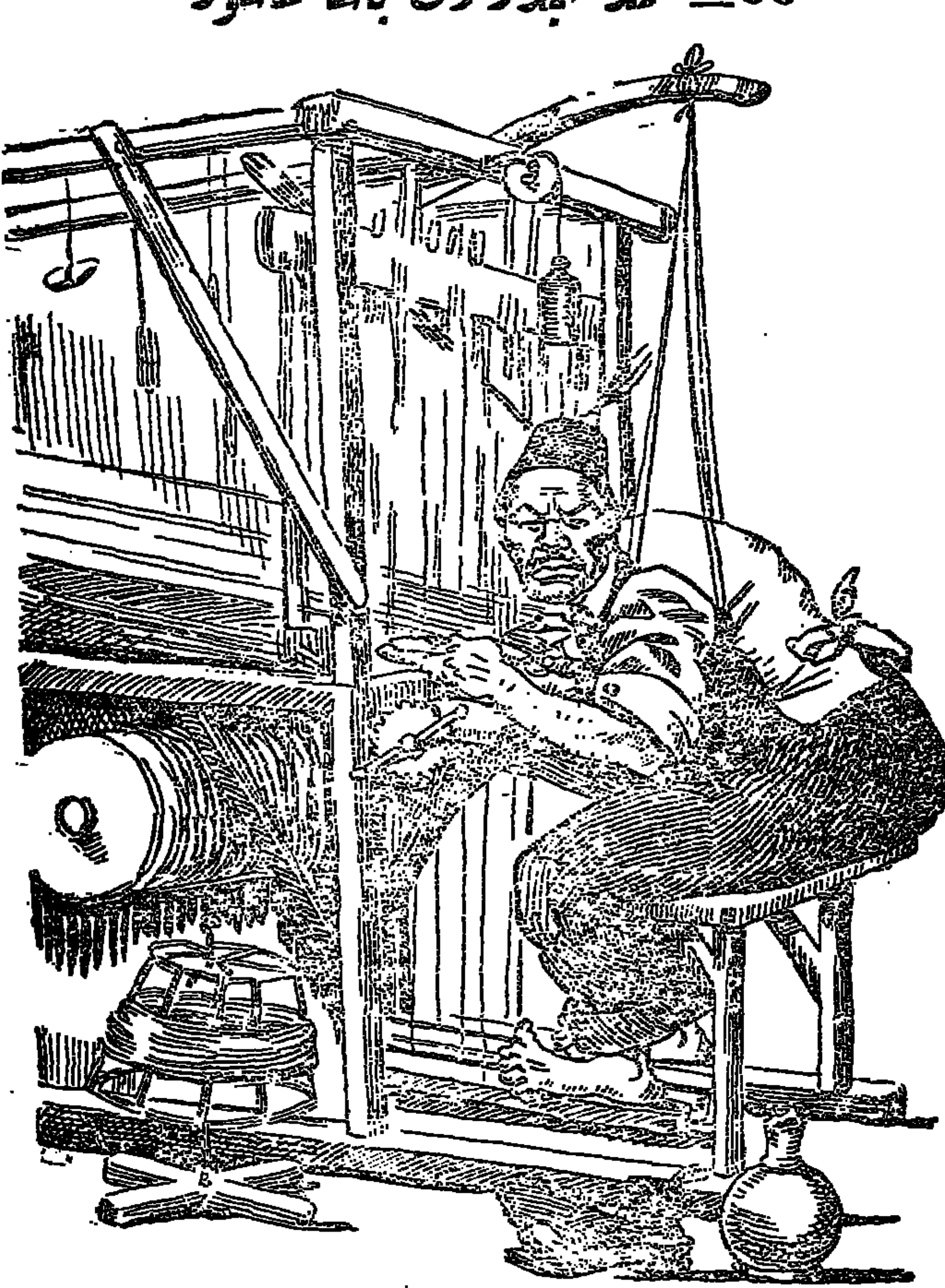
الوظيفة الثالثة بطركية اليعاقبة وقد تقدم فى الكلام على الملل والنحل الخلاف فى نسبتهم . وبطركهم يحكم على طائفة اليعاقبة وجميع نصارى الحبشة أتباعه وفى طاعته ملك الحبشة الاكبر وعنه تصدر ولايته .

وقد ورد فى التاريخ ان الحرب بين مصر والحبشة كانت من عهد أن تنازلت الدولة العلية لمصر عن سواكن ومصوع فى سنة ١٨٦٦ فرأى اسماعيل باشا وصل مصوع وكسلا بخط حديدي يمر فى سنهيت على اعتبار أنها داخلة فى فتح محمد على لكسلا ، فعارضه النجاشى تاوضروس فساعدت مصر انكلترا في حروبها ضد هذا الامبراطور الجرىء بان يقوم الاسطول المصرى فى البحر الاحمر بمساعدة الانجليز هناك وانتهت الحرب بانتحار تاوضروس . وكان الجيش الانكليزى تحت قيادة السر شارلس نابيه ، وكانت تلك الاماني القومية قد اختمرت فى رأس الخديو الكبير اسماعيل وهي أن يكون النيل كله مصريا لاعتقاده أن تحقيق ذلك أمر حيوى للبلاد ، فأخذ يعمل على الاحاطة بالحبشة من جميع الجهات (تاريخ مصر للايوبى ٢ : ٧٠) ثم استولي موزنجر باشا على كرن عاصمة البوغس واسمها الحبشي سنهيت كما اشترى الخديو اسماعيل زيلع وبربرة ، ثم أعقب ذلك بايفاد حملة عسكرية الي هرر واحتلها رؤوف باشا في ١١ اكتوبر سنة ١٨٧٥ بما ترتب على كل ذلك توتر العلائق بين الحبشة ومصر وكانت وقعة فسدت فى ١٥ نوفمبر حيث كانت الهزيمة تامة مشهورة .

توفيق اسكاروس

فى المرآة

٤٤ — محمد البدراوى باشا عاشور



الظاهر أن بين اخلاق الاغنياء وميولهم وبين اخلاق سواد الناس وميولهم سوء تفاهم : فالناس من قديم الزمان يتهمون أولئك الاغنياء ، وبخاصة اهل الحرص منهم ، باعنات أنفسهم وطول تعذيبها بحبسها عن متع الدنيا وكفها عن التطلع الى لذاتها ومناعمها . فالغني فى اعتبار الناس رجل معني لا يحس الا الالم ولا يجد الا الشقوة بجهاد النفس ومجالدتها وقهرها على الانصراف عن أسباب الترف والنعيم الى الاشتغال بالجمع والادخار والضن على النفس بما يبلغها فى الحياة أشرها !

وتري لو هيىء لنا أن نكشف عما فى صدور أولئك الناس ونطلع على مجامع اهوائهم ونزواتهم أنجدهم حقيقة لا يتقلبون من ذلك الحرمان الا فى الشقوة ، ولا يحسون في ذلك الحبس الا الآلام ؟

الواقع اننا قد نسيء الحكم على مشاعر الاغنياء ما دمنا فقراء ! ولو اننا شئنا أن نصيب الرأى صحيحاً لوجب علينا قبل كل شيء أن نفتن لنستطيع أن نحس احساس الاغنياء !

ولقد جلست مرة فى اصدقاء لي ، فتمني كل واحد فيهم ، وكان شاعراً ، أن يهب لكل واحد منا عشرة ملايين من الجنيهات ! ثم اقبل على من كان جالساً بازائه وقال له : يا فلان لو اعطيت هذا القدر فماذا أنت صانع به ؟ فأجابه من فوره : أبتني لي قصراً فخماً فى « الجاردن سيتى » ومثله فى الاقصر وثالثاً فى ميلانو وأجعل مقام العام بينها أثلاثاً . ثم أومأ صاحبنا الى الثانى ، فقال : أما أنا فأقتني « يختاً » عظيماً أجمع فيه كل اسباب المتاع ولا أزال أخوض به البحار والم به بقواصي الارض ودوانيها وانى حلالى النزول نزلت فاصبت من متع البلاد وعدت ادراجي الي « يختى » يطوف بي . وقال ثالث : وأما انا فأقيم جامعة كبيرة فى مصر وأدعو لها باعلم الاساتيذ فى العالم واجعل التعليم فيها بالمجان . وما زال القوم يتطارحون امثال هذه الاماني حتى انتهي الرأى الي رجل منهم فقيل له وكيف تصنع انت ؟ اصنع ما اصنعه لو كانت عندي عشرة الملايين !!!

وهنا قال آخر : انه قد يفسر هذا القول ما شهدته من صغري ، فانى ما سألت الله مالا لانفقه فى وجه من وجوه الحياة نوهبنيه الا رأيت

هكذا من الأصل

لا رأيي قد تغير تماماً واني لبست احساساً غير ذلك الاحساس. فصار المال الى غير ما امتدت له باديء الرأي امنيتي .

ووجه الخلاف بين حراص الاغنياء وبين سائر الناس أن هؤلاء يعدون المال وسيلة لاجتناء اللذائذ والتقلب في المناعم ؛ وأولئك يجدونه نفسه لذائذ ومناعم ؛ فهم ، اذا صدقت فراستي ، لا يتند بهم هوى النفس الي ما وراء المال ، فلا يجدون اذا قصروا عما نعده نحن متعاً ولذائذ ، اي الم مما تقدره لهم في الحبس والحرمان ، بل لا يجدون هذا الالم الا في الحرمان من المال !

تلك ، اذا صح رأيي ، لذة الغنى الحريص ، وذلك مدى شهوته ، ولا مشاحة في الشهوات . وانك باستدراجه الى رأيك لتنزله الى الجهد والالم من حيث تحسب انك تبغي له الهناء !

* * *

وبعد فان محمد البدراوي باشا عاشور رجل غنى مترامي الثروة ، ولعله أغنى المصريين جميعاً ؛ تهجم عليه في العام مائتا الالف ، مع التواضع الكلي ، وفي مثل هذا العام ؛ وهو غير مقتر على نفسه ، على خلاف ما يظن بعض الناس . وان كان لا يرضى اصحاب التمني منهم الا ان يعيش هو طوعا لما تتصوره شهواتهم هم ! واخشى انه لو فعل لا تصل بزمرتهم ولدخل في عدادهم !

وبدراوي باشا هذا رجل طويل بادن عريض الالواح ، متين العضل متراكب اللحم ، كبير الرأس كبير الوجه ، أفوه متكسر العينين ، لو تمثل امامك لما ترددت في ان تحسبه « خزانة » حديدية من طراز ملنر جديرة بحفظ خمسة ملايين من الجنيهات .

وهو رجل يرى كل لذة في ان يحوز كل ما استطاع احرازه من الارض . وهو فلاح تضرب بمهارته الامثال . وانه ليخرج كل يوم على ظهر بغلته أو أتانه في الصباح الباكر وقد تردى (بيانطو) متواضع ، من دونه قباء هلاهل ، فيطوف بمزارعه فلا يرى جدولا منحرفا الا امر بتعديله ، ولا عودا مائلا الا أشار بتقويمه ، ولا كلأ محتجبا الا أومأ بتعريضه لوجه الشمس ، ولا دابة رابضة ساعة العمل الا بعثها ، حتى اذا نزلت الشمس للمغيب عاد الى داره فأصاب عشاءه القليل ، وجلس ساعة يسمر مع عماله ونظار زراعاته ومن يحضر مجلسه من وجوه الفلاحين ، وأكبر سمره في الزرع والضرع وثمن القطن ، وأسواق امريكا ، وابن الـ ... حزب التزول وو .. الخ ثم نهض للمنام وهكذا .

ويتحدثون عن شدة الجود بالطعام وهو يتفخم فيه ؛ ويرضيه أن يتبسط الناس عليه مهما كانت أقدارهم تبسطا .

ثم أنه بطبعه رجل مفطور على الخير يخرج الزكاة ويتفقد العافين من الناس في سر من الناس . الا أنه أيضا مصاب بذلك الداء الذي يصيب جميع رصفائه الاغنياء ؛ فلا تقع عينه على انسان ولا ينحط فكره على أحد الا حسب أنه طامع في ماله عامل على ادخال الفقر عليه ، لذلك تراه في معاملاته عظيم الحذر عظيم الاحتراس ولو في غير حاجة !..

وله في المصارف أموال جليلة لقد تبلغ أحيانا نصف مليون الجنيه ، يتعفف عن أن يأخذ منها (فائدة) لانه رجل مؤمن شديد التدين لا يستحل الربا وقد حرمه الله

ومما أخذه الناس به التردد في الرأي السياسي فترة هاهنا ومرة هنا ومرة هنالك ! وفي الحق أن البدراوي باشا أثبت الناس رأيا وأرسخهم مبدأ ! فرأي الرجل أن يحافظ على ثروته وأن يتقيها لعب الاحداث بها : فهو مع ضمان الامن لثروته حيث كان ، وبعبارة أوضح : هو مع مهندس الري حيث كان ولقد يقدر أنه اذا عادى القائمين بالحكم سلطوا عليه من بيدهم مفاتيح الماء فصرفوه عنه فأيبسوا الزرع وأهلكوا الضرع !.. ولعل لهعذرا في هذا ونحن نلوم ، وتلك سياسة الرجل وذلك مبدؤه الصميم ، فان شئته فاطلبه هناك لا في الاندية السياسية ولا في أبهاء البرلمان !

وليس معنى هذا أنه لا يؤمن بحق وطنه ولا يحب لمصر أن تسود وأن تأخذ مكانها بين الامم ، ولكنه في الواقع رجل لا يفهم دقائق السياسة أو انه لا يريد ان يبذل وقته (الغالي) في تفهمها . فاذا كانت الاحداث العامة التي يشترك في الحكم عليها جميع الناس لم يتردد ذلك البدراوي (الغني) عن أن يوفي الوطنية الجليلة حقها من ماله الجليل .

ولقد تألف الوفد المصري واحتاج السعي في بلاد الغرب الى المال ولم تبلغ همة المكتتبين الى اكثر من ثلاثة آلاف جنيه وهي لا تجزي في ذلك الشأن كثيرا ولا قليلا . فتحول الفكر الى البدراوي وطلب اليه بعض أصحابه أن يدفع الف جنيه فقال له : انظرني حتى أفكر في الامر فأنظره ، فعاد اليه بعد ثلاث وقال لصاحبه لقد اقتنعت فبادر بنا الى أمين الصندوق (المرحوم شعراوي باشا) فاذا به يدفع اليه « شيكا » بعشرة آلاف جنيه ويؤكد له أنه على استعداد لاخراج مثلها اذا احتاج اليها الوفد !

واليوم يتحكم في ثروتنا وان شئت قلت في حياتنا غزالو القطن . يسلبونه منا بالبخس فلسا ، ويتأربون علينا في ثمنه غزلا ؛ فراحت الاذهان تلتمس من هذا الذل مخرجا ، حتى اجتمع الرأي على تأليف شركة للمغازل ، فساق لها البدراوي مائة وخمسين الف جنيه في غير ماجلبة ولا ضوضاء !

فالبدراوي باشا رجل وطني (بالجملة) كما هو غني بالجملة . فلمصر ان شاءت استثارته ، ان تندب ماله في الجلى على أن تدع لغيره دقائق الامور .

* * *

وفي البدراوي باشا كل ما في الاغنياء : يجود بالآلاف اذ تتسرب من بين يديه الآلاف فلا يعني بها ولا يتفزع لها ، خرجت برضاه أو انتزعت عنه برغمه ، ولكنه كثيرا ما يكربه الدانق ويغيظه خروج المحتوت اذا طلب لمهمة واحتاج الامر اليه في خاصة أسبابه . ولقد احترقت بلدة درين ، وان شئت قلت احترقت مدينة درين ، فلم تبق النار منها على بيت ولا عفت عن خضراء فيها ولا يابسة ، وتقدم الخيرون للنجدة ، وتهيأ الاجواد للمعونة فأبى على البدراوي شممه أن تتساقط المعونة على أهل بلده وهو في الحياة ، فبنى المدينة كلها من حر ماله وردها على أهلها خيرا مما كانت قبل تطلع النيران اليها ، ومن قبل ذلك فقد بنى دارا تنفسه وأثثها بما لا يقل عن الاربعين ألفا ، وغفل هو أو غفل مهندسه عن أن يقيم للبواب (قاعة) يأوى اليها ويتقي بها برد الشتاء ، وكلما سأل مولاه في هذا وألح عليه في الطلب ، انطلق الباشا (المليونير) في حجرات القصر وحناياه يلتمس صناديق الغاز الفارغة ، وظل صدرا من النهار يبتني بما تجمع له منها (قاعة) للبواب ، وكلما هزتها الرياح وخالفت بين طياتها نفض الباشا يده من شأن ثلاثة المليونات التي يعالج استدرارها وتوفر ياض نهاره على (قاعة) البواب يقيم من بنيانها ما تهدم ، ويعيد من قوامها ما تردم !!!

ونسأل في هذا بعد هذا اخواننا المفلسين فيقسم كل منهم بالله جهد ايمانه انه لو كان في مثل ثروة البدراوي لدعا (بلجنة) من كبار مهندسي العالم ، كالتي دعتها انجلترا للحكومة في مسألة الخزانات والتي دعتها الدولة المصرية لبحث مسألة المواني ، لوضع (تصميم) لبناء حجرة البواب !!!

ونؤكد لكم يا اخواني المفلسين أن تطريبكم لسماع أم كلثوم غنية ، ورؤية بديعة مصابني راقصة ، وشهود فاطمة رشدي ممثلة ، لا يعدل طرب البدراوي ساعة يعاني تعديل صناديق الغاز في غرفة البواب . فاذا أبيتم بعد هذا الا أن يشعر البدراوي شعوركم أو أن تشعروا أنتم شعوره فليس لكم الا أن ترتفعوا أنتم الى يساره أو أن تنزلوه هو ، لا سمح الله ، الى عسركم ؛ ودون هذا وينفق الحمار !!!

في السياسة العالمية



صوت انجلترا في الصين

« صورة بلشفية نقلا عن مجلة ... موسكو »



العقر الالماني — اطلقني من هذه الاصفاد . .

السير تشمبرلين — ليكن ذلك عندما يتم تقليم أظفارك . . .

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من المقالات التي بعثها الينا حضرات الكتاب فنعتذر الى حضراتهم ونعدهم بنشرها تباعاً في الاعداد القادمة .

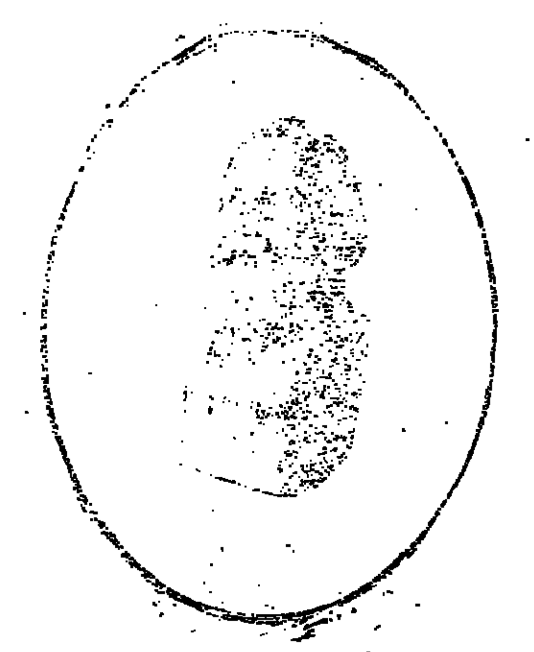
صور فنية لبعض مشهوري المثالين



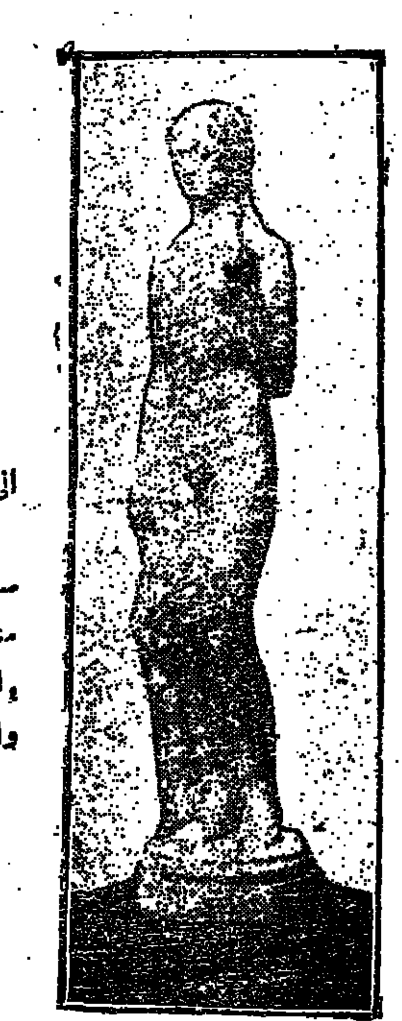
تمثال افان اوليشىلى من صنع المثال لونجمن بنيل. لثمنة بيع المولفين ها ٣٠٠ ج

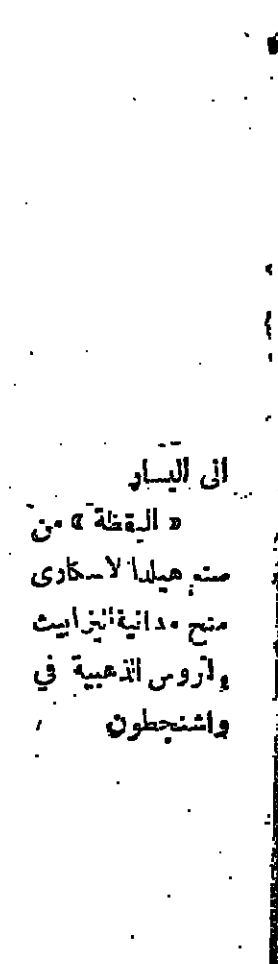


تمثال اوكين في حديقة الفورة في واشنطون من صنع هنري جرنيو



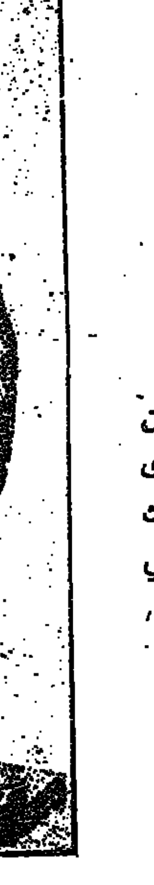
تمثال ن البرونز للدكتور كوهل عملته ابنته روز وقدمته الى جامعة الاتحاد الدوري في بنسلفانيا بامريكا التي كان رئيسا لها





الى اليسار « اليقظة » من صنع هيلدا لاسكارى منح مدالية اليزابيث واروس الذهبية في واشنطون

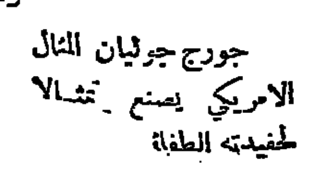




الى اليسار التمثال الصحيح للتعليم الكامل

الى اليسار تمثال (لاجوا) من صنع كارل كروبر نال الجائزة الاولى في معرض فوستر بنيويورك





جورج جرليان المثال الامريكي يصنع تمثالا لحفيدته الطفلة



تمثال قربان الى الانسانية من صنع موريس ذوس الامريكى الواقف بجانبه ومعروض الان فى باريس

هكذا صدر الأصل



قصة الاسبوع

الأمـــــيرة

كان الكونت اوتو دي شتالبرج يعيش في ضرب من الجنون المكتئب منذ رحيل الاميرة ماري دودلناى ؛ فارتد الي قصره في بوهميا — وهو بناء ضخم يرجع الي القرن السابع عشر وكأنه قلعة العنجو — ليعيش في تلك البقاع البديعة التي تسبغ عليها غاباتها الخالدة ثوبا من الحزن. وكان يحبس نفسه في مكتبته ولكنه لا يقرأ بل يلبث ساعات طويلة غارقا في كرسيه الضخم وفي يده كتاب مغلق ، لا يعمل شيئاً على الاطلاق ، ويأبى استقبال انسان حتى عمته الكونتة ؛ وكان أحيانا يمتطي جواده دون أن تكون له غاية من نزهه فيسير متباطئاً يصغي الي وقع حوافر جواده فوق الارض ويستغرق في تأملات لا تمازجها الفكر أو يتناول بندقيته ولكنه لا يصيد اذ يخشي أن تكدر طلقات النار سلام هذه المروج النضرة التي يخفف جمالها من الامه أو أن يقتل بذلك شخص الصمت المطبق .

كانت الاميرة ماري قد غادرت البلاط النمسوي منذ ستة أشهر ، ومنذ ستة أشهر ، كان أوتو دي شتالبرج كونت بوهميا يعيش أخرس موحشا كأنه طيف الاناشيد .

تعرف أوتو المنكود بالحسناء الدلماتية الهائلة خلال رحلة سياسية ؛ وما زال يذكر الاميرة جالسة أمامه ذات مساء في حفلة راقصة أقامها سفير انجلترا وكان يقف جامدا مستندا الى الجدار بين رجالات البلاط فلا يري منها سوى ظهرها البديع وهو يكاد يبدو جليا من ثوب سهرتها المعقود على كتفيها كأنه رداء صائدة ؛ وكان صدرها يتحرك كالموج تبعاً لنظراتها التي تلقيها من حولها هنا وهنالك . وكان نحرها ناصع النقاء يحسن حمل تاج شعرها الغزير الاخم فلما ارتدت الاميرة ببصرها لم يستشف أوتو من وجهها الملائكي شيئاً . بيد أن حنيات قوامها كانت تعرب سلفاً عن كل جمال المرأة وكل نبلها

وكانت الدلماتية الحسناء متزوجة . بيد أن ذلك لم يك ذا شأن . على أنها كانت ذات عاشق لا تقر في سبيل هواه ضربا من الجرأة

ولكن ماذا يعني الكونت دي شتالبرج من كل ذلك ؟ انه يغدو جم الشقاء فحسب ؛ على انه هام بحبها مع ذلك ، وانه لكثير أن يستطيع المرء أن يحب ما هو اخلق شيء بالحب في هذا العالم . احبها كشعراء العصر الغابر بحماسة لا توصف وهيام يتقد وانها لذكريات مازالت تتردد في فينا ، فقد كانت الاميرة ماري ، في حين يعاملها معشوقها القروى بغلظة ، تعذب عاشقها الامير حتى صيرته خليقا بالاقدام على كل ما هو سام في الحب وكل ما هو مضحك فيه ؛ فكان يبتدع لها من صنوف البذخ ما كان يبتدعه سليمان لعشوقته ساحرة سبأ ويرتكب في نفس الوقت من الحماقات ما يرتكبه تلميذ في الخامسة عشرة .

وكانت تشغف بالنزه النهرية في الدانوب ، فكانت تستقل سفينة تزدان بالزهور والرياحين تجوز عباب النهر حتى اذا أقبل الليل ورست في سفح تل اخضر ، هرع القرويون كعادتهم للاحتفاء بالاميرة ، التي يفيض قلبها عندئذ بالكبرياء لما تسمع وترى من ايات الاكبار لجمالها . بيد أنها ما كانت تأنس عاطفة عرفان نحو الكونت الذي يغدق عليها هذه الايات الباهرة من جوده وكرمه . وكل ما كان ينعم به هذا العاشق الاحمق المفتون هو أنها تتكيء على ذراعه اذا ما راق لها ان تستريح وتركبها مع زوجها وحبيبها الى القرية لتسير تحت اقواس النصر التي اقامها الاهلون لتكريمها

وكان شتالبرج هذا ، الذي كان حبه ضربا من العبقرية لما يسفر عنه من اعمال فخيمة مؤثرة ، يركض مدى مراحل وراء عربة الاميرة ماري عند ماتسير الى مواعيدها الغرامية ، ويتبعها حتى قصر حبيبها ؛ فاذا نفذت اليه جلس على قارعة الطريق يتنهد يائسا ؛ ولكن دون غضب عليها لانه كان يحبها

ثم حدث ان هذه الحبيبة القاسية التي عذبته اي عذاب رحلت ذات يوم مع معشوقها الى حيث لا يدرى احد . وحالت بعد ان كان يستطيع ان يقبل طرف ثوبها ؛ وغدت تفرق بينه وبينها ، غير استخفافها القاتل ، حدود واراض شاسعة ، فشعر عندئذ ان ليس له بعد مايؤمل من ماري وانه فقد منها كل شيء حتى غضبها الذي كان من قبل يستثيره بخفته .

على انه لم ينتحر ؛ فقد حظرت عليه ذات يوم ان يرتكب هذا الحمق ؛ وكان يغمغم طوال اليوم مرارا « مازلت اعيش ، انا اوتو دي شتالبرج لانها شاءت ذلك » . كان يكرر هذا القول الذي يعرب عن خضوعه لارادتها المعبودة — يكرره باخلاص ليقنع نفسه بانه مازالت ثمة توجد علاقة بينه وبينها .

* * *

بعد ذلك بعامين قرعت الاميرة ماري الدلماتية ذات مساء باب قصر شتالبرج ؛ وكانت ترتدى ثياب فارسة ، وقد هزلت ، وبدت عليها آثار اللغوب ؛ وهيئتها تعرب عن عناء وحشى . فارتمى اوتو عند قدميها وهو يكاد يموت فرحا منذ جازت عتبة الفناء ، وعكف يقبل ذيل ثوبها المغبر بشغف . اما هي فلبثت جامدة ، قاسية النظرات ؛ منقبضة الفم . تشد يدها على سوطها دون ان تنطق بكلمة

قال الكونت : انى سعيد يامليكتي العزيزة ، اذ عشت حتي هذه الساعة . ولكن انت ؟ آه ؟ اني اخشي ان يكون قد نزل بك مصاب عظيم هو الذي قادك نحو الشقي الذي يهواك ؛ ومأ ندا تروعني سعادتي

فندت نظرات الاميرة اشد صرامة وقالت : يحق لك أن ترثى لي ، فقد هجرني لويس .

ولعلها كانت تتأثر لحال المنكود لو انها ألقت عليه نظرتها الفياضة بالغضب والتحسر وقد كانت في جمودها كأنها تناهض القدر الذي يواجهها . كان محيا الكونت دي شتالبرج لا يعرب عن لمحة من الفرح . بل كان يعرب فقط عن كبير توجس ذلك انه لم يفكر وقتئذ الا فيما لا بد أنها فقدت عانته .

قالت الاميرة : أجل لقد هجرنى لويس ؛ وقد زوجته أسرته ؛ وقدمات الولد الذى رزقت به منه ، فهل يرضيك هذا ؟

قال : كيف أرضى ألا ترين ؟

وكان الكونت يبكى .

ثم قال : ألا ترين أنى اتألم اذن ، أتألم أشنع ألم ! تالله لقد كنت أوثر الموت مائة مرة على أن لا يكون هـذا الماضى من حظك أيتها الحبيبة ! ألا ترين اذن ذلك الاشفاق الجم الذى يكنه قلبى نحوك ؟

فصاحت بلهجة تفيض مرارة : أتقول الاشفاق . أجل ! الاشفاق حقا اسمح لي أن أقول لك أيها الكونت انك محب ناقص الخبرة ، فهل تظن ان اشفاقك هذا يكفيني به . اذ لم يعد هو يحبنى ؟ آه ! ، اني لتعيسة كما قلت ، ولكن لا الى الحد الذى تستطيع معه ان تواسيني . وكيف يمكن أن تواسينى ، أنت الذي رأيته أضعف من الطفل أمام قدمي ؟ فكيف تعيرنى اليوم قوة ؟ ان امرءاً اذا أراد أن يعتبر ذا قيمة فى نظر المرأة فواجب ألا يبدأ بأن يكون جبانا معها ، فهل كنت كذلك ؟ أجبنى !

فتأوه المنكود ولم يجب . واستمرت هي تقول في غلظة وقسوة : أتدري لم جئت ؟ وهل تظن اني جئت لأبثك حزني وشكواى ! لقد جئت لانك كنت من تلقاء نفسك تأتي للبحث عنى متى علمت بمصابي . ثم ترهقنى بولائك واخلاصك وحبك ، اجل ! حبك . . . آه . . .

ثم انقلبت تقهقه وتقول : اعلم يا كونت شتالبرج انني ارمل رغم كون الامير لم يمت ، ولكنى لست اريد الزواج ثانية .

ثم خرجت وهى تلوح بسوطها . اما هو فبقي راكعاً على ركبتيه يرسل الزفرات ؛ وقد اعتمد جبينه بيديه . كانت على صواب بلا ريب ، وقد كان وافر الجبن .

ولكن لا ! اذ حدث فى نحو منتصف الليل ان سطع لهب هائل روع المرج والنهر الهادئ ، وغدت السماء حمراء قانية : لقد كان قصر ال شتالبرج يحترق ، وكان ثمة رجل ينتصب فوق البرج الشمالى ، يبدو ضخما ممشوقا من خلال اللهب ، وكان يغني ويضحك : وكان هو الكونت اوتو دى شتالبرج !

عن مكسيم فرمون ترجمها ع . ع .

صفحة مطوية من تاريخ الاندلس

السـد الـكمبيادور

EL-CID CAMPEADOR

وقصة مملكة بلنسية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت فروسية العصور الوسطي بما حوت من أسباب العنف والسفك ، وعناصر النبل والشرف ، وما تميزت به من الجمع بين عوامل الحقد والتأثر والعطف والاشفاق ، وبين الجرأة والخشوع والمخاطرة والايمان ، من أغرب الصور التي خلقتها نظم الاقطاع ، وتمخضت عنها مجتمعات تلك العصور ؛ بل كانت هذه الفروسية تتغلغل في المجتمع الاقطاعي الى حد أنها كانت تغلب أحياناً على كل سلطة أخرى وتسير مجتمعات هـذا العصر وجماهيره طبقا لما ينتابها من النزعات والاهواء.

ولقد تقلبت أسبانيا المسلمة واسبانيا النصرانية في مهاد الفروسية ، وكان للفروسية في كل منهما نصيبها من الازدهار : غير أن المعارك التى كان يضطرم لظاها بين الفروسية المسلمة والفروسية النصرانية كانت تصطبغ بلون عميق من التعصب أكثر مما تصطبغ بالقومية ، وتحركها الاهواء والاغراض الشخصية أكثر مما تسيرها الاغراض العامة ، بل كانت هذه النزعة الشخصية غالبة في المعارك الداخلية التى تضطرم بين أنجاد الفروسية العربية أو الاسبانية

هذه الظواهر والميزات نجدها ماثلة بارزة في سيرة فارس من فرسان اسبانيا النصرانية تعتبره الرواية والاساطير الافرنجية مثلا أعلى للفروسية القومية والنصرانية — تقول الرواية والاساطير لا التاريخ ، لأن التاريخ ، كاسترى ، يدحض الكثير من هذه الاساطير ، ويخرج البطل الاسباني في ثوب غير الذى تسبغه عليه الاناشيد والقصص والرواية الكنسية .

هـذا الفارس الاشهر هو الدون رودريجو دياز دي بيفار المعروف في التواريخ النصرانية بالسد الـكمبيادور

* * *

لبث السـد الـكمبيادور قروناً رمزاً للبطولة النصرانية والعزة القومية ، ولبثت سيرته مستقى خصباً لخيال الشعراء والـكتاب ، وطبيعي أن تغلب نعرة الدين والجنس في سير لم يتحر الدين والسياسة في صوغها سوى اثارة التعصب الديني والفورة القومية في شعب كان في هاتيك العصور يجاهد لاسترداد ارضه التى انتزعها الاسلام منه واستقر بها منذ قرون. على أننا اذا جردنا سيرة الفارس النصراني مما يشوبها من أسباب التشيع والمبالغة وعناصر الخيال القصصي ألفيناه صورة عادية للفروسية العصور الوسطي ، له من نقائصها اكثر مما له من خلالهـا ، أما ما يمتاز به من وفرة في الوقائع والمعارك التى خاض غمارها ، وتفوق في الجرأة والمخاطرة ، وسعة في الجاه والسلطان ، فيرجع الى ظروف عصره والى عوامل الشقاق التي كانت تمزق خصومه اكثر مما يرجع الى كفايته وبراعته .

كتب تاريخ السد الـكمبيادور اكثر من مؤرخ اسباني ؛ وكان أول من استقصى سيرته وكتبها باسلوب تاريخي مجرد من الرواية والقصة الفونسو العاشر ملك قشتالة الملقب بالعالم ، كتبها في أواخر القرن الثالث عشر حينما عني بوضع تاريخ أسبانيا العام cronica general الذى اعتمد في كتابته على الروايات اللاتينية والاسبانية العتيقة وبعض التواريخ العربيـة والمنظومات التاريخية ، أعني بعد وفاة السد بنحو ثلاثة أرباع القرن . على ان هذا القسم الخاص بترجمة السـد يختلف اختلافا بينا في روحه ولغته عن كل ما تضمنه تاريخ الفونسو العاشر . وقد اختلف النقدة في تفسير هذا الخلاف في الاسلوب والمبنى ، بيد أن أحدا منهم لم يوفق الى ابداء رأي حاسم حتى جاء المستشرق العلامة الهولندى رينهارت دوزى الذى قضي معظم حياته في استجلاء غوامض التاريخ الاندلسي فاثبت بمقارنات وأدلة قاطعة أن ترجمة السد هذه التى ألحقت بتاريخ الفونسو العاشر انما هي ترجمة حرفية لسيرة كتبها مؤرخ عربي بلنسي عاش في أيام السـد وشهد وقائعه وحروبه ، وانها تستند في كثير من رواياتها الى بعض رسائل ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة الذي ضمنه سيرة أدباء الاندلس في القرن الخامس الهجري . وقد وضع ابن بسام كتابه المذكور حوالي سنة ٥٠٣ من الهجرة (١١٠٩ م) في مدينة اشبيلية أعني بعد وفاة السد الـكمبيادور بعشرة أعوام فقط . فروايته عن السد هي أقدم رواية . ومما يرفع قيمتها ان مؤلفها يستشهد فيما يختص بالسد حق المعرفة ووعى صفاته وأخباره . والرواية المذكورة وردت في الفصل الذى كتبه ابن بسام عن ابن طاهر ملك مرسية الذى خلع من ولايتها وهاجر بعد فقد عرشه الي بلنسية ليعيش فيها . فقد أثبت له ابن بسام بعض رسائل له كتبها عن حوادث بلنسية ، واستطرد ابن بسام نفسه الى تفصيل هذه الحوادث باسهاب ودقة . ونفاسة هـذه الرواية واضحة فاقتحام السـد الكمبيادور لبلنسية أجد صفحة في تاريخه . وسنعود الى مناقشة الرواية العربية في مقامها المناسب

* * *

من هو السد ؟ هو فارس قشتالي يدعى ، كما قدمنا ، رودريجو أورای ديازدي بيفار : ويلقب بالسد . وهو تحريف للكلمة العربية « السيد » حيث كان يسميه المسلمون كذلك . والكمبيادور (١) وهي تعني في القشتالية القديمة (المقاتل أو البراز) اطلقت على السد لشجاعته وجرأته وشغفه بالقتال . وقد ولد السد في برغش بين سنتي ١٠٢٦ و ١٠٤٥ م وأبوه لايان كالفو قاضي قشتالة في عهد فرديناند الثاني . وليس يعرف شيء عن حداثته . بل كل ما فيها يرجع الى الاسطورة والقصة . وكان بدء ظهوره عقب وفاة فرديناند الاول ملك قشتالة وليون في سنة ١٠٦٥ ونشوب الخلاف بين أولاده ، فقد انضم الى ولده سانكو وسار مع قوات حليفه احمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة لمحاربة راميرو ملك اراجون الذى هزم وقتل في جرادوس سنة ١٠٦٨ م (٤٦٠ هـ) . ثم كان الى جانب سانكو سنة ١٠٧١ حينما نشبت الحرب بينه وبين أخيه الفونسو ملك ليون في جلبياريس ، وهزم سانكو بادىء بدء . ولـكنه جمع فلوله تحت جنح الظلام وداهم أخاه بارشاد السد فهزمه وأسره

وليث السيد يحارب الي جانب ملك قشتالة حتي قتل هذا الملك أمام أسوار سموره « زامورا » في العام التالى . فانتقل الى خدمة أخيه الفونسو الذي تولى عرش قشتالة ايضا بعد فصل أخيه وأرسله الفونسو الى بلاط المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ليحصل جزية تعهد بنو عباد بدفعها الى ملك قشتالة فلبث هناك حينا ، وحمل الجزية المطلوبة وطائفة كبيرة من التحف والهدايا الى بلاط قشتالة ولـكن جماعة من أعدائه وخاصة جارسيا اردونز احد امراء البيت المالك وشوا به الى الفونسو ، وكان الفونسو يحقد عليه منذ تحالفه مع أخيه عليه فنفاه من بلاطه واراضيه في سنة ١٠٨١

وهنا يبدأ الفصل الروائى حقاً في حياة السد الكمبيادور ويخرج السد على رسوم الفروسية والتقاليد القومية والدينية ، فيؤجر نفسه وسيفه وصحبه تارة لامراء المسلمين ، وتارة لامراء النصارى ؛ ويندس الى كل ثورة تنشب او حرب تضطرم هنا وهنالك ، ويطلب الغنم والسلطان وحدهما اينما مثل . وكانت ظروف أسبانيا المسلمة وقتئذ مما يفسح الميدان لاطماع مغامر كالسد ، فقد كان ملوك الطوائف الذين ورثوا ملك الدولة الاموية وشادوا دولهم الصغيرة في المدن والثغور الاندلسية ، يمزق بعضهم بعضا ، ويدس كل منهم للآخر ، ويستعين على حربه بالمرتزقة من النصارى أو بمحالفة أمير من أمراء الشمال . وكانت هـذه الخصومة الطائشة يضطرم لظاها بوجه خاص بين الامارات الشمالية : التي استقر فيها بنو هود فيما بين بلنسية وسرقسطة . فالي هـذا الميدان المضطرم هبط السد وجيشه من المرتزقة والتحق بخدمة المقتدر ابن هود أمير سرقسطة . وكان المقتدر يسعى منذ بعيد الي سحق أخيه المظفر أمير لاردة ؛ فاستعان على حربه بالغافديين « البشكنس » والكاتلانيين حتى ظفر به أخيراً وسجنه ، فكان المظفر أسيراً وقت ان حل السد ببلاط المقتدر . ثم توفي المقتدر بعدئذ بقليل في سنة ١٠٨١ بعد ان قسم أراضيه بين ولديه ، فخص المؤتمن بسرقسطة واعمالها ؛ واخاه المنذر بدانية وطرطوشة ولاردة . ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الاخوين وثارت بينهما الحرب فاستعان المنذر بسانكو راميرز ملك اراجون وكونت برشلونة وحارب السـد الي جانب المؤتمن وعاث مراراً في أراضي خصومه وهزمهم في النهاية عند اسوار قلعة التاورة ثم عاد الي سرقسطة فاحتفي به أهلها ايما احتفاء ، وبالغ المؤتمن في اكرامه وأثابته . وكان نفر من أنصار المظفر بن هود قد خرجوا على المؤتمن نصرة لاميرهم واستغاث المظفر في سجنه بملك قشتالة ذاته وأرسل الجند الى المؤتمن ، ولكن المظفر ما لبث أن توفي في سجنه وهدأت الثورة . ثم نشبت الحرب ثانية بين المنذر والمؤتمن فسار السد الي قتال المنذر وحلفائه وهزمهم هزيمة شنيعة وعاد الي سرقسطة مثقلا بالغنائم والاسلاب.

ثم توفي المؤتمن سنة ١٠٨٥ ، فخلفه ابنه المستعين والتحق السد بخدمته ايضا . ولسنا نعرف شيئا عن اعمال السد في خدمة هـذا الامير في بضعة الاعوام التالية ، ولـكن الذي نعرف هو ان السد عقد مع المستعين في سنة ١٠٨٨ اتفاقا بغزو بلنسية. وهنا تبدأ أهم مرحلة في مخاطرات السد الكمبيادور وهي المرحلة التى جعلت منه بطلا قوميا لاسبانيا النصرانية

* * *

وكانت بلنسية في ذلك الحين فريسة الاضطرابات والفوضى . وكانت منذ تصرم سلطان بنى أمية مهبط المتغلبين والطامعين ، فاستولى عليها بادىء بدء حفيد للحاجب المنصور يسمي عبـد العزيز المنصور . ثم خلفه ابنه المظفر ، ولـكن صهره المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة خلعه وأسره وضم بلنسية الى اعمال طليطلة . وكان القادر خلف المأمون ضعيف العزم والارادة : فخرج عليه حاكم بلنسية ابو بكر بن عبد العزيز واستقل بحكمها واحتمي بالفونسو السادس وتعهد له بجزية سنوية ولـكن الفونسو ما لبث ان تخلى عن حماية بلنسية وباعها للقادر ، ولبث بمكره ودهائه يستلب أمواله ويدس له الدسائس حتي اضطر القادر أخيراً أن يسلمه طليطلة على أن يفتتح له الفونسو بلنسية ويسلمها اليه ؛ ودخل الفونسو السادس طليطلة حاضرة القوط القديمة في ٢٥ مايو سنة ١٠٨٥ ، وذهبت دولة بني ذى النون وانهارت لاول مرة دعامة وطيدة من دعائم اسبانيا المسلمة. وهنا بحث ابن عبد العزيز صاحب بلنسية عن عضد يحتمي به فلم يجد سوى المؤتمن صاحب سرقسطة ؛ ففاوضه وقدم اليـه ابنتـه عروسا لابنـه المستعين فوافقه المؤتمن واحتفل بزواج ابنـه في حفلات شائقة كانت مضرب الامثال في البـذخ والبهاء ثم توفي ابن عبد العزيز بعد ان حكم بلنسية زهاء عشرة أعوام ، فـدب الخلاف بين ولديه وفيما بين البلنسيين انفسهم ، ورأي القادر بن ذي النون الفرصة سانحة لتحقيق امنيته ، فزحف على بلنسية في جيش من النصارى امده به الفونسو ، وخشي البلنسيون عاقبة الحرب فسلموا اليه المدينة دون قتال ، ودخل القادر بلنسية واستقر بها ومال على أهلها وأرهقهم بالمغارم ، واضطرب حبل النظام والامن ، وعاث النصارى في المدينة وما يجاورها من الاراضي حتى اضطر كثير من أشرافها ان يغادروها الى البلاد الاخرى

في ذلك الحين جاز المرابطون بقيادة أميرهم يوسف بن تاشفين الي الاندلس في جيوش جرارة نصرة لامراء الاندلس وحماية للاسلام الذي كاد يسحقه نصارى الشمال ؛ واضطر الفونسو أن يسير في كل جنده . فجلا القشتاليون عن بلنسية والتقت جيوش الاسلام والنصرانية في الزلاقة في يوم الجمعة ٢٣ اكتوبر سنة ١٠٨٦ فدارت الدائرة على النصارى وخبت حماستهم حيناً بعد ذلك ، وانتعش ملوك الطوائف ثانيا .

للكلام بقية

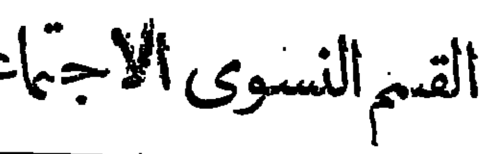
محمد عبد الله عنان

(١) وتسميه المقرى (القبنطور) ج ٢ ص ٥٧٧ ، ولكن ابن بسام يسميه رذريق الكنبيطور وهو ادق تعريب للاسم القشتالي « رودريجو الكمبيادور »

هكذا في الأصل

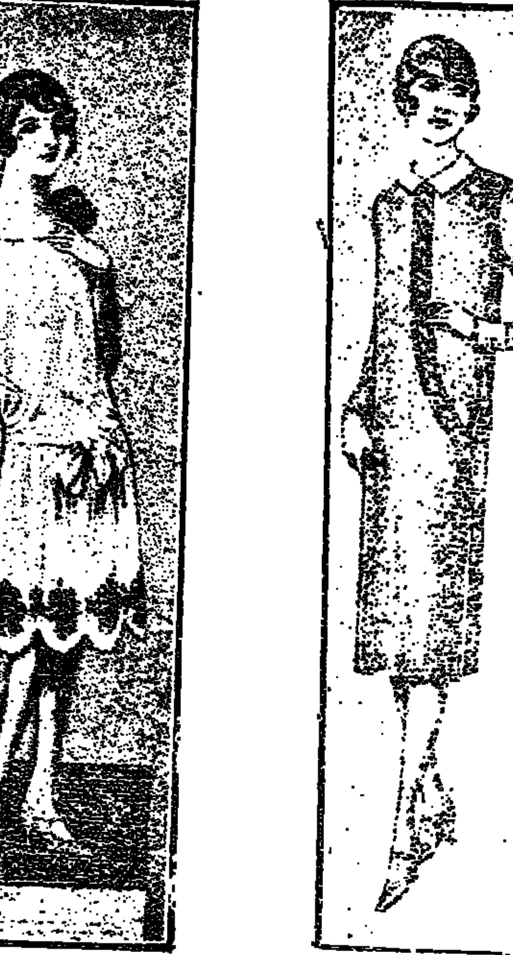


القسم النسوى الاجتماعى

















فستان من القطيفة الزرقاء خال من الكلفة يصحبه شال الرقبة الفضى ووشى خفيف على الجانبين يتفق مع الطويلات المعتدلات القوام

فستان للمنزل من الصوف موشي بالتطريز الصيني وياقته بيضاء

فستان كريب ومين ابيض موشي بخرز اخضر على شكل ازهار

فستان جورجيت ازرق بشرائط فضية اكمامه قصيره يصلح للسهرة

فستان من قسمين يصنع من الصوف أو القطيفة

الفتاة المصرية وموقفها اليوم

للآنسة «مى»

موضوع خطير تعي الأغراض ، معقد الاشتات ، ولعله أهم الموضوعات الاجتماعية وأحراها بالبحث الدقيق الرشيد؛ اذ على فتاة اليوم يقوم مجتمع الغد .

ان موقف الفتاة أهم وأعسر من أن يتناوله المتشائمون بالتشنيع والزراية والتنديد وري ابنة مصر الحديثة بالغلو فى التبرج ، والشرود عن حدود الاحتشام ، واغفال الاباءة والكرامة فيما خطت اليه من بسطة الحرية . وموقفها اليوم أدق وأرفع من أن يتمره المداحون بذلك الصنف الحلاى المائع من الثناء الذي يخيل انه بضاعة «تحت الطلب» بالجملة سواء أكان المطلوب منها بعضها ، أوما يختلف عن صنفها كل الاختلاف ؛ ففي الحالين انما يفسد من الفتاة ذوقها ، ويعكر عليها وجدانها ، ويلتبس أمامها وضوح المعانى والاشياء، ويضاعف فى تشويش نفسها الحائرة.

ابنة هذا الجيل كابنة كل جيل : لها عيوب ولها حسنات ؛ وان بدت العيوب مكبرة لاننا نعيش على مقربة منها فى حين ضربت بيننا وبين الماضي الحجب . وتشترك فى تكوين هذه الميول عوامل شتى: من وراثة ؛ الى وسط ؛ الى ألم ، الى سرور، الى فرق بين عقلية هذا الجيل وعقلية الجيل الذى تولى أمره ، الى وحدة الفتاة بين نزعاتها وحاجاتها وحيرتها وسط قوم قل أن يعترفوا بأن لها شخصية غير شخصيتهم وأنها تعيش فى زمن غير الذي كانوا فيه فتيانا.

وخير لصحافتنا — هازلها كجادها — أن تقلع عن لهجة التهكم والتناول بالقبيح وتعقب السقطات التي يعجبها أن تعمد اليها الوقت بعد الوقت رغبة في الاصلاح. خير لها وهى صحافة شرقية والشرق كان ابداً غيوراً على المرأة ، ان تشعر الفتاة بأنها محاطة بجو من التهيب والاحترام فيكون لها هذا الشعور من خير الدروس وأنفذ المؤثرات

***

أما حاجة الفتاة المصرية اليوم فى مختلف الطبقات (لان التطور ظاهر ولو بعض الظهور فى حياة الصغير والكبير على السواء) فأشد ما تكون الى من يفهمها ويعنى بما استجد عندها وحولها من مطالب الحياة . حاجتها أشد ما تكون الى من يوضح لها معالم السبيل ، ويساعدها على تفهم الاحوال المارة واستغلال الموافق منها لمصلحتها ومصلحة قومها جميعا .

ان من أصدق وأجمل ما سمعته من تاغور في خطبته بحديقة الازبكية قوله: انه انما انشأ مدرسة «سانتنكتان» ليوجد مثالا جديداً للتربية والتهذيب . وما ذلك الا لانه قاسى العذاب فى طفولته وشبابه فى محاولته التوفيق بين ماحبته به الطبيعة من الاستعدادات والميول وبين ما كان أساتذته وذووه يكرهونه عليه مما يظنونه خيراً وكل الخير فيه.

ويذهب مذهب تاغور هذا كل مفكر منا عذبه وما فتىء يعضه التنافر والتنابذ بين أساليب التربية القديمة ومطالب النفسية الجديدة . وهذا أنكد مايكون فى نفس الفتاة وأنغص مايكون في حياتها ايا كانت درجة شعورها به ، وسواء عرفت ان تفصح عنه او طوته فى دفينة صدرها.

وهو هذا التنافر الذى يمتاص نمو المواهب الطبيعية ، ويعطل انطلاق الحيوية فى سيرها ، هو الذى حمل مختلف الشعوب على اصلاح برامج التعليم والتهذيب فانقلبت طريقة التربية من النقيض الى النقيض فى وقت قصير. فاذا بها حرة فى انتظامها تساير الطبيعة وترقب منها الاتجاه والميل فتنيله قوة أو تحوله الى مجرى آخر وفقا لما تحكم به له أو عليه؛ وبحذق فى أقرب الى اللين منه الى ذينك الضغط والاخضاع اللذين ملأا هذا العصر بالأقزام والعبيد ... قرب أهل الفضل والنبل

وحدث هذا الانقلاب فى مصر الفتاة ، وهاهي ذي أساليب التربية والتعليم فى تطور وتحسن بفضل رجال المعارف والتعليم والصحافة، وبفضل البرلمان المصري الذى ادرك مهمة المدرسة في هذا القرن وفي مصر بوجه خاص. فيدقق ويقتصد فى جميع النفقات حتى اذا عرضت عليه ميزانية المدارس والمعاهد أصبح السخى الجواد فنثر الالوف والملايين متذوقا سلفاً طعم ثمراتها اللذيذة الناضجة...

* * *

وربما كان أعسر مواقف الفتاة ذاك الموقف الممتد من خروجها من المدرسة أو من حين انهاء دراستها حتى ترتبط بوعد الزواج فيتضح السبيل الذى عليها ان تمضي فيه الى النهاية

فماذا تراها تصنع فى هذه الفترة من الزمن طويلة كانت أو قصيرة ؟ بأي الافكار وأى العواطف وأى الاعمال تراها تشغل ساعات النهار والفراغ؛ وكيف هى تصرف فى هذا الوقت حساسيتها الوثابة الناضرة الفياضة ؟

هنا يري الصالحون ميدانا للوعظ والارشاد. ولكن الوعظ والارشاد سهل والفرق بينه وبين الماء — على رأى روزفلت — هو أن الماء تشربه بفمك اذا أنت عطشت؛ أما الارشاد «فتشربه» أسماع المنصتين وان كانت فى غنى عن الارتواء

الفلاحة تعمل في الغيط . والتى تمتهن التعليم أو ما نحوه وجدت من عملها ما يشحن أوقاتها بالمشاغل والواجبات . ولكن ما ذا ترى تصنع الاخريات؟ ومهما كان شغف الفتاة بتدبير المنزل فذلك لايستغرق أكثر من ساعات قلائل كل يوم

لخيرهن ومساعدتهن وانماء ملكاتهن الصالحة وادخال السرور الى نفوسهن تألفت الجمعيات الخاصة بالفتيات التى نري منها مثلا طيبة مفيدة فى مختلف البلدان. والاهل أرغب مايكونون في التحاق بناتهم بتلك الجمعيات النسائية الصالحة، لعلمهم أنها تقدم لهن من الفائدة والخدمة والبر والمكنات الا

يملكونه رغم مافي قلوبهم من العطف والغيرة والمحبة.

وأظن ان الفتيات المصريات فى موقفهن اليوم شديدات الحاجة الى جمعية أو جمعيات من هـذا النوع يزاولن فيها الالعاب الرياضية والاشغال اليدوية ويقمن حفلات الادب والموسيقي والرياضة ويتظمن فى دوائرها أعمال البر ويسعين فى ترقية عقولهن وتثقيف ميولهن الفنية فى وسط تكون فيه كل منهن للاخرى صديقة ومساعدة.

* * *

ما الآراء المثورة في هذه الفذلكة الا عناوين لمقالات أو موضوعات لابحاث قد يتسنى لى أن أعقد لها الفصول فيما بعد

أما ما حـدا فى اليوم الي ايرادها فسؤالان ندرجهما فى « خلية النحل » وهما على اقتضابهما يدلان على نفسية متألمة لا تلقي من وسطها المعونة المقتضاة فذ كرتني كل من الفتاتين السائلتين بالفتاة عموماً وبموقفها الحرج فى هذا الجيل

أحد السؤالين (رقم ٦٩) يقول : « فتـاة متعلمة اهلها متوسطو الحال تريد ان لا تكون عالة عليهم ولا تريد الزواج . فما هو العمل الذي يمكنها ان تلتحق به ؟ »

ويقول الاخر (رقم ٧١) : « أنا فتاة مصرية متعلمة وأحب جداً كل انواع الرياضة ولكن الوسط الذى اعيش فيه لا يسمح بذلك . فـاذا اعمل وانا تعبة جداً من عدم الرياضة ؟ »

نعم ، ماذا تصنع الفتـاة اذا كانت ذات ميل خاص برىء وموهبة واضحة لا يفهم منها وسطها شيئا ؟

وماذا تصنع الفتاة اذا هي شاءت ، بدافع النشاط والنبل ، ان تعمل لنفسها فلا تكون عالة على ذويها؟ الى من تقصد واي باب تطرق ؟

هذه المشا كل التى تبدو جزئية هي جد جوهرية وربما توقفت على حلها صحة الفتاة وراحتها وسلوكها في العالم.

اوجو ان يصفح عني معشر النحل لاني تعديت هذه المرة على حقوقهم والمت الى موضوع هو من اختصاصهم . انهم بلاريب يسامحونني نظراً لرغبتى فى انصاف الفتاة المصرية ولانى تألمت عند الاطلاع على هذين السؤالين المؤثرين على بساطتهما فى الظاهر . واملي وطيـد بأن ينال السؤلان ماهما جـديران به من العناية والاهتمام ، وان تشترك السيدات والاوانس اكثر من كل مرة سابقـة ، في ابداء الرأي . فقوق ان هذا القسم قسمهن ، وان الخلية مملكتهن (التى ترحب فيها بالرجال) فهذا الموضوع يتناولهن دون غيرهن.

أما انتما أيتها الاختان المجهولتان ، فانكما الامل المجاهد للحياة . فاليكما تحية خالصة فائضة بالعطف والتشجيع !

« مي »

غنيات عند انتصاف الليل

يشب الاطفال المسيحيون على وهم لطيف وهو انه فى منتصف الليل من عيد الميلاد كل سنة يأتيهم ثلاثة ملائكة وأيديهم طافحة بالعطايا فما رغب طفل فى هدية الا نالها ، وهذا بعض مايفسرون به هدايا عيد الميلاد التي يطرب لها الاطفال والشيوخ على السواء .

وقد تناولت المجلة الفرنساوية « نولوازير » هـذا الوهم فصاغت عليه سؤالا وجهته الى طائفة من النابهين بين الرجال والنساء فى دوائر متنوعة وأعمال مختلفة . فقالت :

« لو جاءك ثلاثة ملائكة ليلة العيد فماذا كنت تسأل كلا منهم ، وماذا كنت تهدي الي الذين تحبهم ؟ »

فكانت الاجوبة كما يلى :

١ — جواب مسيو هرشر

ماذا أهدى أحب الناس الى ؟ أهديهم المثل الاعلى فى الدين والاخلاق وأهبهم القدرة ليوفقوا بين مقتضيات ذلك المثل الجميل وأعمالهم اليومية في تقدم مستمر من الحسن الي الاحسن ، ومن الاحسن الي الكمال

وماذا طلبت من الملائكة ؟

بصفتي انسانا طلبت من أحـدهم ان التقدم المحسوس والآلى الذى يفاخر به عصرنا لا يتجاوز حده ، ويقلع عن استعباد التقدم الادبي والمعنوى فينقلب بعد اليوم خادمه المطيع.

وبصفتى من رجال الدين سألت الملك الثانى أن يرتد العالم عن غيه وضلاله ليعود الي ممارسة التعاليم الانجيلية العالية التي فيها سر الحياة السعيدة وسر الابدية الصالحة.

وبصفتى فرنسيا وجهت الى الملك الثالث هذا الابتهال : « أنت ترى ، أيها الملك الجميل ، تعاسة هذا الوطن وبؤسه ، فاعمل أيها الملك فى ازاحة الغشاء عن الابصار والبصائر وذكر أبناء فرنسا بهذه الحقيقة الجوهرية التى برحت من أذهانهم . وهي ان أوفر البلدان هناء وأكثرها عمرانا ليست أحوزها المال والثروة والرفاهية . بل هى التى يعرف كل من أبنائها الحد الفاصل بين حقوقه وحقوق جاره فيحترم جميع الحقوق ويحب الخير العام حبه للخير الخاص ويعمل على اتحاد القلوب بروح النظام والتضحية »

٢ — جواب الآنسة ايفون سارسى

لو كنت ذات سلطان لوهبت البشر فى عيد الميلاد حب الامن والسلام وألهمتهم الشجاعة الكافية ليحققوه فى كل يوم من حياتهم

كنت أهبهم السلم فى حياتهم الفردية والوطنية

وكنت ألقى السلام بين حضرات أعضاء البرلمان الفرنسى المحترم

وألقيه بين جميع الدول وأضيف اليه الرشد الحكيم

وكنت ألقى السلام بين الذين أحبهم وأمزج لهم الرشد بشعاع خير من شعاع الشمس لانه شعاع الحب

وكنت ابتهل لكل من الملائكة فاقول بقلب خاشع :

هب لي ان افلح بستانى وازرعه
هب لهم ان يفلحوا بساتينهم ويزرعوه
هب لنا ان يحب بعضنا بعضا من وراء حدود بساتيننا المفلوحة المزروعة .

٣ — جواب الصحفى كلمان فوتيل

لو انا احببت ممثلة صغيرة — او كبيرة — لوضعت فى حذائها ورقة تعاقد مع « الكوميدي فرانسز »

ولو انا أحببت راقصـة اتيتها بوسام جوقة الشرف ، فهذا الوسام اليوم الطراز الجديد بين رهط الراقصين والراقصات

ولو انا احببت شابة عادية لبس لها ما تمتاز به على أترابها لتوسطت بينها وبين شركة سينمية تصبح عما قليل فيها كوكباً ساطعا

واجهز نفسي بعد بعؤونة كافية من عقود اللؤلؤ فهى ضرورية لمن يبغى التقرب والارضـاء فى الشيخوخـة . بل هى ضرورية لمن هو أحدث من الشيوخ سناً

جاءني الليلة ثلاثة ملائكة فقلت لاحدهم : اعطني الحب !

فاجاب : لا أفهم ماذا تعنى أنت . فعندنا معشر الملائكة لا فرق فى الاجناس رغم ما زعمه فى مناقشات وخصومات صـارت مضرب الامثـال أولئك البيزنطيون الاغبياء

فقلت للملك الثانى : اعطني الصداقة !

فقال : لا أحقق ما تبنى انت ، وأظن ان لا وجود لهذا الذي تطلب . فالملائكة كالبشر لا يتفقون فيما بينهم

فقلت للملك الثالث : اعطنى ريشة من اجنحتك ذات اللمعان الباهر . فلبى الملك طلبى فى الحـال ودفع الى الريشة باسما . وطار الملائكة الثلاثة من نافذتى صويا . أما الريشة فما كها على طاولتي وليست ذات لمعان ووهيج بل هي رمادية كالحة .. ويا ليتها ريشة أوزة ، على الاقل ، اذن استطعت ان أصنع لي منها قلما ! . .

٤ — جواب «مى» صاحبة معامل الخياطة والتفصيل

لو كان في مقدوري لوهبت الذين أحبهم السعادة التي يرغبون فيهـا ، وهي تختلف فى نظر كل فرد . لذلك أخشى ان اخطىء فى اختيار هذه السعادة أو تلك لاى منهم ، الا الصحـة فأجعلها مشاعا للجميع

— وأنت (قال السائل) ماذا كنت تلتمسين لنفسك من الملائكة حاملى نفيس الهدايا ؟

— لا أعرف ان التمس

— ولكن هم يريدون ان يقـدموا لك ماتحبين . . . فساعديهم

فليتركوا لي أولا الوحي والابداع . وليساعدونى على ان يكون لي بعض الاصدقاء المخلصين .. وهذا أندر الهدايا ! وليدعوا الشمس تشرق فى حينهـا على مزرعة الورد التى أملكها فى دردونيا

٥ — جواب موريس جنيفوا

لست ابهظ الملائكة بالتمنيات ، بل أكون محافظا على الماضي وقاصراً على رأى واحد

اذكر الملك الاول بالوعد القـديم : « وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر »

وأطلب من الملك الثاني أن يوزع هذا السلام الموعود به منذ قديم الزمان

واطلب من الثالث .. ولكن قبل ان أطلب يقول لي الملك « لقد فات الوقت ، وستمضون جميعا الى السماء ! »

٦ — جواب الآنسة يريم هارى

كنت أطلب لولدى حب الوهم ولزوجي حب الواقع . أنا لا أومن بالملائكة ولا بعقد ذاتهم السحرية واعلم ان الرغبة المحققة لا توازى الرغبـة المنتظرة ولو كنت أومن بالملائكة لسألتهم ان يضرموا فى جنانى شوقا متلظيا أبد الدهر

* * *

وعلقت المجلة على هذه الاجوبة بما يلي : عند الالمان مثل يقول « لا ترسم ظل الشياطين على الجدار ! » ومغزاه لا تعرب عن مخـاوفك لئلا تتحقق.

أترانا أضعف فيما نتمنى منا فيما نتخوف ؟ ان جميع الفاسفات فى جميع الدهور قالت بنقيض ذلك وكررت اننا بالتشوق المستمر انما نفوز برغباتنا

اذن نحن نرجو ان الذين ردوا على سؤالنا قد أحسنوا رسم أجنحة الملائكة على الحائط . .

اصوات الرجال

« ... صحيح ان دوق داركور غالي في مطاعنه على المصريين . وصحيح انه اخطأ تمام الخطأ في رد سبب التأخر الى عقيدتهم الدينيـة . وصحيح انه اختلق عليهم معايب هم براء منها . لكن هناك في بعض جهات الحياة الاجتماعية نقصاً . فالحياة المصرية يومئـذ لم تكن الحياة الانسانية الكاملة فى نظر قاسم امين . فما هو موضع الضعف الذى يتغذى منه ذلك النقص ؟ موضع الضعف هو لا شك فقد الحرية : فقد الحرية عند الرجل والمرأة . والحرية « كما قال قاسم » هى قاعدة ترقى النوع الانساني ومعراجه الي السعادة . لكن فقد الحرية عنـد المرأة كان أشد خطراً وأفعل أثراً . فلنجاهد أولا اذن لتحرير المرأة .

هـذه هى الفكرة التي دعت قاسم لتأليف كتابه « تحرير المرأة » داعيا فيه « الى تحرير المرأة من رق الجهل ومن رق الحجاب »

.... « وقد تطورت فكرة قاسم أمين نوعا ما فى الفـترة التى مرت بين نشره كتابه الاول رداً على الدوق داركور وكتابه الثانى عن تحرير المرأة . وهـذا التطور طبيعي لان موقفه الاول كان غير موقفه الثـانى . موقفه الاول كان موقف دفاع عن قومه ؛ وموقفه الثانى كان موقف ارشاد لقومه . لذلك تراه ، وقد كان فى الحالين في صف الاحرار لا فى صف المحافظين ، أكثر مناصرة فى كتابه الثانى لمذهب الاحرار وأكثر اعلاء لشأن الحرية . »

محمد حسين هيكل

(عن كتاب « فى أوقات الفراغ »)

هكذا من الأصل

علمي طفلك

علمي طفلك فضيلة النهوض باكراً وأوقفيه على أثرها الحسن فى المحافظة على الجمال :

عليه ضرورة النظافة التامة في جميع الحالات

ووجوب العناية بالاسنان .

ووجه الخطأ ووجه الصواب فى عملية تنظيف الاسنان بالفورشة .

وضرورة تنشق الهواء النقي .

والطريقة الصالحة لحسن التنفس .

والعناية بصحته الجسدية .

والعناية بصحته النفسية ، أو الاخلاقية ؛

عليه أن عاقبة الصبر محمودة .

عليه كيف يقف مستقيما ويجلس مستقيما .

وأبين له ان سوء التصرف بالاعضاء يفضى الى تشويهها ، وان الانحناء خطر ينجم عنه تكور الكتفين وانخفاض الصدر

* * *

علمه ضرورة الحمية المنظمة ؛ ووجوب مواعيد الطعام .

علميه ما ينتج من مطاوعة الشره والنهمة .

علميه العناية باليدين والاظافر .

وكياسة النظافة والترتيب .

ومنافع الحركة والرياضية البدنية .

والعناية بالشعر .

وفن الابتسام والمؤانسة .

وسوء عاقبة العبوس والانقباض .

والعناية بهندامه فى جميع أقسامه دون تكلف ولا تفارف .

والخطر فى اجهاد النظر والاعصاب .

وفن وزن النبرات وترخيم الصوت والكلام بلهجة تتطابق والمعاني .

علميه ان الاحترام واجب عليه نحو الذين هم أكبر منه سناً .

علميه كيف يدرك الجميل من المعاني والاشياء والاخلاق والكائنات ؛ وعلميه فن الابداء والاعراب عما يدركه من جمال .

علميه ان الافكار الجميلة تنعكس على الوجه فتحييه وتنيره أياً كانت تقاسيمه .

سوقيه الي الاقلاع عن العادات السيئة .

وبثي فيه فخر النزوع الي أن يحيا حياة تحتقر المظاهر وتطمع بأن تكون مستقيمة ؛ صالحة فى ذاتها ، مخصبة ، مفيدة نافعة

* * *

علميه كل ذلك اذا شئت ان تقوى بواجباتك نحوه ونحو المجتمع ؛ ولكى تفلحى فى تعاليمك يجب أن « تعرف » هذه الفضائل وان « تزاوليها » . فيقتبسها ولدك عنك والا فدروسك سخرية ودعوى .

كوني مهذبة ، صالحة ، سامية التفكير ، حسنة السلوك يكن الطفل كذلك بلا عناء . لان المثل الطيب خير الدروس وأنفعها وأسهلها

خليـــة النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والآداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لاتستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة اواسئلة يجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لايدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(٦١) فتاة متعلمة اهلها متوسطو الحال تريد أن لاتكون عالة عليهم ولا تريد الزواج فما هو العمل الذي يمكن ان تلتحق به ؟ — زينب

(٦٢) ان ثروة البلاد المصرية فى هذا الحين تتوقف على الزراعة ولا تحسن الزراعة الا اذا حسن حال الفلاح المصري وحال الفلاح سيء فما هو احسن علاج لتحسينه ؟ — محمد علوي

(٦٣) اى الزواجين أحسن صحياً وادبيا : الزواج بزوجة من العائلة أم الزواج بزوجة غريبة ؟ — صليب متري غطاس

(٦٤) ماهي أحسن الكتب الطبية المفيدة التى يحسن بالفتى قرءتها في سن المراهقة وكذلك الفتاة ؟ — شاب

(٦٥) موجود بجهة تبعد عن المدن وأيضاً عن كل مايبعث للرقي ومتوسط المعيشة وأود ان ألم باللغة العربية لكى أتمكن من التعبير الصحيح كما وانى شغوف باللغة الفرنسية — فهل من حيلة أتمكن بها من الالمام بهاتين اللغتين ؟؟؟ ... — منتظر — فايد

(٦٦) هل يوجد فى مصر غواة لطوابع البريد القديمة (اجنبية ومصرية) وهل توجد محلات لبيع وشراء هذه الطوابع ارجو ذكر عناوين بعض هذه المحلات — محمد محمود الغزولى تاجر بشبين الكوم

(٦٧) تعرفت بشاب بحكم الجوار اصغر منى سنا واعرق حسبا تواعدنا على الزواج ولكن عائلته تأبى أن ازف اليه لاني سيدة وهو شاب فى عنفوان الشباب — يده خالية فهل أمده بالمال اللازم لاتمام عقد الزواج أم اتركه وشأنه تحقيقا لرغبة أهله وذويه . — نعمات توفيق

(٦٨) لماذا تطلع الشمس محمرة وتغيب مصفرة ولماذا يشرق البدر كبيرا أحمر قانئا وكلما علا في السماء يتجلى وتصغر دائرته ؟ — برهان الدين نعمة

(٦٩) ماهو السبب في ورم واحمرار أصابع اليد والقدم فى فصل الشتاء التى ينتج منها أكلان وألم شديد وما هو الدواء الناجع لازالة هذا الورم؟ — احسان

(٧٠) هل ازدياد عدد الاساطيل في البحر ومعدات الحرب فى البر مما يكون مدعاة الى تشجيع الحرب أو انتشار السلام فى العالم؟ — عبد الفتاح النعماني — طنطا الثانوية

(٧١) أنا فتاة مصرية متعلمة أحب جداً كل أنواع الرياضة ولكن الوسط الذي أعيش فيه لايسمح لي بذلك فماذا أعمل وانا الآن تعبة جداً من عدم الرياضة — (آنسة ب س) باسيوط

(٧٢) يامعشر النحل افتوني : هل زواج الطالب أثناء الدراسة يؤثر فى حياته الدراسية ؟ واذا وجد تأثير أيكون نافعاً أم ضاراً ؟ — توفيق يونس طالب

* * *

الاجوبة

(٣٤) ضفدعة — والده يقيد حريته

* أيها الطالب الملقب بالضفدعة . اني أجيبك على سؤالك بأن أباك احرص على نفعك من نفسك فاشتداده عليك شفقة بك لتكون سلسلة الدروس عندك متصلة لايقطعها « قاطع » مما تنوع فذهابك لدار الخيال أو التمثيل فيه اسراف للوقت والمادة واشتباك الهوى بقلبك الخالى وحينذاك تكون الطامة التى لامرد لها .

واما نهيه عن نومك عصرا فمحافظة على صحتك فأنصحك بعدم التعرض له والانصياع لاوامره

م . ع . ب — أسيوط

* مادمت طالبا فأنت لم تدخل بعد في حلبة الجهاد العملي فى الحياة . ولك فى دراستك النواة لمستقبلك . فوالدك حين يقيد حريتك انما يدفع بك الي استثمار وقتك واستغلاله فيما يحقق آمالك فى الحياة والمستقبل ..

فاماك لكى تتخلص من هذا الموقف أن تنكب على الدرس ولكى تجتاز الدور التحصيلى .. وبعد ذلك فستكون حراً طليقاً

دمنهور — البدراوى

* ياسي ضفدعة افندى — اجتهد أن تقنع والدك بانك صرت رجلا عاقلا تفهم النافع لك والضار فتجالسه وتحادثه كثيراً وتبين له فوائد مشاهدتك دور الخيال أو التمثيل مثلا وانك انما تصرف أوقاتك فيما ينفعك الخ فانه بعد ذلك لايسألك أين تذهب

عبده بالزقازيق

* يمكنك تنظيم أوقاتك : بان تحدد لنفسك يوما معلوما للرياضة وزيارة دور السينما أو التمثيل . وباقى الايام لدروسك وكتبك . فاذا عارض فى بادىء الامر فسيتعود ذلك ويرتاح له . ووالدك محق اذا كنت تسهر دائما فى أيام الدراسة . فهو يخاف على صحتك وانشغالك بغير دروسك

م . العطاوى

* اظهر لوالدك الطاعة والخضوع . رائية فليست مراعاته الا سياسة حكيمة . كن أمامه واضيا بكل مايفعل . واعمل ماتراه صالحا لنفسك فأنت كبير ولكن لاتنس ازاء والدك هذا أن تعمل عملك فى الخفاء . اكتم أعمالك عنه . اعتذر اليه اذا نسب اليك خطأ — ولو أنت تعتقد انه ليس بخطأ — كن غير صريح معه . أجبه اذا سألك أين كنت ؟ وليكن جوابك غير الحقيقة ان كانت الحقيقة لاترضيه .

هذه خطة سديدة اعمل بها واصبر فلاتلبث أن ترى والدك قد أهمل مراقبتك ومحاسبتك . وحينئذ أنت متنحي حريتك . ثم اعلم زميلى أن قلوب الآباء — مهما كانت طباعهم الشاذة — غريزة فيها حب الابناء والعطف عليهم . ، زميلى أحسن ظنك بأبيك فهو يرغب فى صلاحك ونفعك

م . ن البرديسى — بالازهر

* اسمع ياسيدي — لقد كنت مثلك . فلقد كان ولى أمرى يشعر بنقط ضعف فى بعض النواحي الخلقية منى ولكنه كان خاطئا . ولكن مازحته القول واقنعته بخطأ ظنه وأن ماأعمله ليس فيه ضرر أو فساد . وأخيرا اعتقد حسن ظنه هذا اذا كنت انت حسن السلوك . اما اذا كنت حقا فى سيرك خالف فتمسك برأيه ولا يزول اقتنعه بارتيد

الذوب موسى

* أنا مع والدك حيث انه وليت جميع الآباء حريصون على أبنائهم حرصه والدك عليك . يكن بشيء من الرجاء واقناعه بواسطة أصدق اخوانه أن يسمح لك بالتوجه مرة واحدة فى كل سنة لدور التمثيل .

*

ليس لك على الوالد من سلطان ولاحق لك فى التصرف ولافى نفسك . ملك أبيك وهو أدرى الناس بالطريق الذي يجعلك أعلى الناس درجات . تمم دراستك واطع أباك حتى تتخرج وتصبح رجلا عندئذ تصبح أوقاتك بل واوقات أبيك تحت تصرفك . الابتعاد عن الاختلاط بشباب اليوم نعمة

عبد الحليم

أوقاف دمنهور

* يظهر أنك فقدت ثقته بعرفك . فبرهن على أنك تقوم بواجبك المدرسي خير قيام وبفرائضك الدينية — ان كان متدينا — بكل نظام فاذا فعلت هذا فأنا الكفيل لك بحريتك الكاملة .

« عبد المنعم ... »

* من رأيي أن الطالب بالمدارس العليا يجب أن يطلع على خبايا الحياة ويدرسها درساً وافيا حتى اذا خرج اليها لم تكن جديدة عليه . فيجب أن يذهب الى دور التمثيل الراقى لترتقى مداركه وتتهذب روحه فتسبح فى عالم الفنون الجميلة وتقطف من كل زهرة قطرة . يجب أن تبين لوالدك أو تجعله يطلع بطريق مباشر أو غير مباشر على فوائد الفنون الجميلة التى منها التمثيل وأثرها فى النفوس . فسؤاله أين كنت ؟ هو في الحقيقة من صالحك اذ أن الطالب بالمدارس العليا رغم كبر سنه واتساع مداركه كثيراً ما يلتف حوله رفاق السوء فتفسد أخلاقه وتضيع الفائدة المرجوة منه لنفع بلاده

ويا حبـذا لو سأل كل والد ولده عن مكان صرف أوقاته اذا تغيب حتى ولو دقق عليه السؤال

أ . ج

بكلية الطب

* * *

(٤٥) زوزو — سبب الزكام وعلاجه

* تصاب بالزكام اذا كنت دافئاً وخرجت الى الهواء البارد وهو التهاب فى الاغشية المخاطية التى تبطن الأنف حيث تنتفخ وتغطى بمـادة مخاطية تعوق سير الهواء وعمل حاسة الالياف الشمية وطريقة علاجه هي : —

أن تشرب شيئاً ساخناً كالشاي وتنام فى حجرة مقفلة وتدفىء جيداً فتصبح سليما

محمد جلال

العباسـية الثانوية

* * *

(٣٦) محمود بكرى — اختلاط الجنسين

* لم يحن الوقت الذي يحسن فيه اختلاط الجنسين . وأرى أن اختلاطهما يسبب اضرارا بليغة منها الانغماس فى الشهوات ويحسن اختلاطهما عند ما ينتشر تعليم البنات تعليما دينيا راقياً ليكون لها من علمها ودينها خير سياج واقوي حصن

وليس فى الاستمرار على حالتنا الحاضرة من عدم اختلاط الجنسين مالا يتفق ونهضة مصر العامه

منيب السيد

* لا أرى اضراراً تنجم من اختلاط الجنسين مادام هذا الاختلاط يرتكز على أساس الكرامة والشرف والنزاهة والطهر ... وفى ترقية الجنسين معاما يحقق للبلاد نهضتها .. بيد أنه اذا كان النهوض قاصراً على الجنس الخشن فانه لابد آخذ فى الانحطاط حتى يصل الى مستوى نهوض الجنس اللطيف والنهضة الحالية لابد لها من مؤازرة الجنسين

دمنهور البدراوي

* ليس هناك ضرر ينجم من الاختلاط وانما الامر يحتاج الى تعويد فلو كان المصريون يعودون أولادهم وبناتهم من صغرهم على الاختلاط ودفع الـكلفة لمـا كان هناك ضرر يخشى من اختلاطهم شبابا . أما الاستمرار على حالتنا الحاضرة فأمر آخره الخسارة وانتشار الفساد فى البلاد

حافظ عزت

* لم تكمل التربية الاخلاقية في جميع شباب مصر من الجنسين فاختلاطهم ببعض يؤدي الى التقليد الأعمي وقد ينتج منه تدهور في الاخلاق لتباينها. والاستمرار على حالتنا الحاضرة من حيث تجنب المخالطة موافق للنهضة العامة حتي تكمل التربية الاخلاقية فى معظم النفوس

عبده بالزقازيق

* * *

(٣٨) آنسه س . تريد فرحا فى عرسها وأخوها لا يريد

* الجواب يا عروسة ان حضرتك تخضعين لارادة أخيك لامحالة فهو أحب الناس اليك وادرى بالصالح لك وأرجح منك عقلا وأبعد منك نظرا ولا مؤاخذة ولم يجد فى اقامة الافراح والليالي الملاح ما يفيد لما تردد

اجعلي من مصاريف الافراح والولائم رأس مال لك تستفيديه فى أيامك المقبلة

عبد الحليم

أوقاف دمنهور

* يا حضرة الآنسة اخضعي لرأي أخيك فما الزواج بالافراح ولا بدق الدفوف واقامة الزينات فتلك عادة الاجيال القديمة التي ما زالت آثارها بادية فينا —

م . ع .

اسيوط

* لقد أصاب يا عزيزتى (س) أخوك المرى فأطيعيه فما من فائدة ترجى من هذه الافراح فضلا عما فيهـا من اسراف وتبذير واسمعى قول الشاعر الحكيم

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم والزار

واعلمي أن الفرح الحقيقي ليس فى هذه المظاهر بل هو فيما سيملك عليك نفسك من شعورك بأنك أصبحت ربة دار تأمر فتطاع وفى اسداء النصح للزوج وتعهد الاطفال بالتربية والتهذيب والقيام بشؤون المنزل

زينب متولي

* سيدتي الانسة — الفرح موجود للضرورة وعام فى المنزل حتى عند الجيران فلا داعي لاتباع العادات الشرقية العتيقة ما لذى يعود عليك من الطبل والزمر والعوالم ... الخ من الاشياء (اللى تفضح دى) دعك من هذا كله واخضعى لاخيك ابن القرن العشرين ولا فخر وحافظى على ماليتك

ثلاثة تشقى بها الدار

العرس والمأتم والزار

الحلو مدرس

باسكندرية

* تريدين لنفسك دق الطبول والزمر واقامة معالم الانس والسرور وهذا لازم لكل آنسة وخصوصاً هذه أول فرحة للآوانس وأخوك لا يود ذلك فربما عنده ما يمنعه فأطيعيه فصاحب الدار أدرى بما فيها وفوضي له الامر ييسر بك ويدعو لك

عبد السلام أبو الوفا

* خضعي لرأى أخيك . واطلبى منه أن يدع باسمك فى أحد المصارف النقود التى كانت تصرف فى فرحك لتكون لك نعم العون عند الحاجة وخلى عريسك يعتقد أنك حسنة التدبير ومقتصدة

منيب بطيا

* الرأى عندي يا آنسة هو ما رآه أخوك وأى فرح تريدين اكثر من جلوسك بجانب شريك حياتك فى هدوء وسكينة تودعان الماضي وتنظران المستقبل صدقيني يا عروسة ان الزواج ليس من مستلزماته اقامة معالم الافراح وحبذا لو اقتصر على مراسيمه المدنية أو الدينية دون سواها ولو كنت شرعا لمنعت بقوة القانون — ولو الى حين — ما يسمونه ظلما بالافراح والليالى الملاح وصنت مالا من الضياع ما أحوج المتزوجين والمتزوجات اليه وأنشدت قول أبى العلاء المعرى

غير مجد فى ملتى واعتقادى
نوح باك ولو ترنم شاد

اسيوط ا . د

* أقام والدى فرحا احتفالا بزواج اخى الاكبر واصر الا ان يكون اكثر أبهة من فرح أقامه احد الاغنياء المجاورين واصر الفقر الا ان يحمل صيفا ثقيلا علينا وقد تم لوالدى ما تمنى وتم للفقر ما تمنى أيتها الآنسة لاطبل ولا زمر لان اخره زمر طـ ط . فالاولى ادخار ما يمكن صرفه في الفرح للطوارىء

وفرحك الذى تنشدنيه تجدينه عند لقاء زوجك المحبوب

أبو يوسف — نها

* أني ممن لا يحبون التبذير خصوصا فى الافراح فانها ساعة وتنتهي . تصرف فيها ما يكفي العائلة ثلاثة شهور على الاقل . ولكني أطرب لدى سماع الموسيقي وتقر عيني لدى رؤية الزينة . وأري من الافضل ازاء تلك الحالة أن تقضى فرحا وتقتصرى على ليلة واحدة ولا تدعي فيها الا الاقارب والاخلاء ثم لا تحملى نفسك فوق طاقتها والا تندمى على ما جنته يداك ولات ساعة مندم .

محمد محمد السيد المنياوى

* خيرلك يا انستى أن ترفقي باهلك ولا ترهقيهم بالمصاريف ولعل أزمة القطن وصلت مسامعك الشريفة ويظهر لى أنك عاقلة فاخضعى لامر أخيك فهو لا يريد الا الخير والسعادة لك

العزب مومى

* أنت التى تخضعين لفكرة أخيك . ففكرته مفيدة من كل الوجوه م . المعطاوى

* خير لك ان تسمعي لنصيحة أخيك فتوافقيه على عدم اقامة الفرح لان افراحنا المصرية فيها اسراف كبير ليس له من فائدة غير الظهور الكاذب ومهما عملنا فى افراحنا فلن نرضى الناس أجمعين خير لنا ان نستغنى عن هذه العادة السيئة . وان نوفر على أنفسنا ذلك المبلغ المخصص للفرح وان نضعه في عمل مفيد يفيدنا فى الحياة الزوجية وينفعنا عند الحاجة والزمان كثير التقلبات والعاقل من نظر الى المستقبل بعين كلها الحذر والاستعداد

عبد الغني مدين

لا أرى قيمة لاقامة حفلات العرس فهى فضلا عما تستنفده من ماديات كان يجب أن يستثمرها الازواج في مستقبل حياتهم من عاديات الدهر عنهم والتخلص من الازمات غير المنظورة التى تفاجؤهم والتقلبات التي لم تكن فى الحسبان فلها قيمتها في تحسين أحوالهم المعيشية وترقيتها . وان خير مايحتفل به في يوم القران الشعور بالواجب الملقي على عاتق الازواج واعداد العدة لاجتياز حلبة الحياة فى سعادة وهناء :

دمنهور . . . البدراوى

أيتها الآنسة : خير لك — وسئيل هـذا اللفظ فى التعبير — أن ترضخى لاخيك فالحق معه مهما قلبت المسألة على جميع وجوهها . وجدير بكل منصف أن يدهش من مطلبك الذى لا يتمشى مع الجديد ولا يمت الى القديم بصلة !! وكيف ؟ لان العادة القديمة أن الذى كان يقيم الافراح « والليالى الملاح » هو ابو « العريس » أما العادة الجديدة — أو كما شئت أن تسميها — فقد صهرت سابقتها فى بوتقة النسيان واستعيض عنها باقامة حفلة — اكثر ما تكون عائلية — وتدور فى طعامها وشرابها مع اصحابها صعوداً ونزولا وأهل « العريس » أيضا هم الذين يقومون بنفقاتها — وما جاء من أهل « العروس » فمبالغة فى اللياقة . وزيادة في المجاملة ! ! ومن هذا كله ترين أنك غير مصيبة بل جد مخطئة فاتبعى شقيقك واتركى ذلك المزاح ذلك خير لك وأولى عبد الودود طولان

طالب عالى

* * *

غاو غشيم — كم تساوى طابعة البوستة من سنة ١٩٠٤ ؟

تساوى خمسين مليما فى سنة ٢١٠٤ أى بعد مائة عام من تاريخها عبد الحليم

بأوقاف دمنهور

عشية السفر

يوم بحلفا وبشلال حلفا

(الفصل الذي يسبق آخر فصول كتاب «عشرة أيام في السودان»)

عدت من جبل الاولياء مساء السبت ٢٣ يناير وقد اعتزمت السفر بالقطار الخاص الذي يبرح الخرطوم صباح الغد قاصداً حلفا. وكان في نيتي أن اتناول طعام العشاء ثم احزم متاعي وآوي الى مضجعي لاستريح من عناء هذه الايام التي قضيناها بالخرطوم في مثل نظام الجند حلا وترحالا. لكن عزمي لم يتحقق ان القيت جماعة من اصحابنا الذين دعونا الى الشاي بالمكتبة القبطيسة أمس في بهو الفندق ومعهم بعض اخواننا المصريين الذين جعلوا من مقامنا بالخرطوم مقاما بين أهل وأصدقاء. فأمضينا شطراً من الليل تناول حديثنا فيه شتى من شؤون السودان وعادات السودانيين وعن المجهودات التي تقوم بها حكومة السودان في سبيل تعميره ليكون مزرعة من ابدع مزارع القطن في العالم. وأهل السودان قسمان: عرب وزنوج. فأما العرب فيمتازون بدقة في قسمات الوجه ورقة الشفاه وارتفاع قصبة الانف. وهم ينقسمون أفخاذاً وعشائر كعرب شبه الجزيرة. اما الزنوج فقطس الانوف غلاظ الشفاه غائرو الاعين. وهم يقيمون اغلب الامر في داخلية السودان تحت امرة سلطان منهم مازال نفسيته نفسيتهم وروحه روحهم. وبرغم امتداد الحضارة الى الخرطوم والى أم درمان عن طريق أهل الجنسيات المختلفة الذين يقيمون بهما وعن طريق المصريين بنوع خاص اذ يمتون الى العرب السودانيين بكثير من الصلات بينها الدين واللغة والمصاهرة والعادات، فان داخلية السودان ماتزال في شبه الحياة الوحشية التي يقصون مثل قصصها عمن عاشوا في مجاهل الارض منذ آلاف السنين. قص أحد الذين حضروا معنا في هذه الامسية أنه كان مسافراً الى رجاف في المنطقة الاستوائية، فمر بأحد السلاطين الزنوج وطلب ان يحظي بالمثول في حضرة عظمته. ولما كان يعرف من أمر هذه البلاد شيئاً كثيراً لم يدهشه أن ظهر له هذا السلطان في هيئة لا تمتاز على هيئة «أبي الودع» الذي يطوف متسولا في قري الريف بمصر، وظهر من وراء السلطان مائتان معلمة رماحهم وكلهم في خدمته. فلما حظي محدثنا بحضرة السلطان قدم الى عظمته من الهدايا بعض المرايا وبعض الورق المفضض الذي تلف به قطع الحلوي، فكان اغتباط عظمته بهذه الهدايا عظيما. ولعله أمر لمن قدمها بشيء كثير من العاج ومن ريش النعام.

وقص محدثون آخرون شيئا من مثل هذا القصص فاذكرني ذلك جان جاك روسو ورجل الطبيعة الذي صوره في كثير من كتبه والذي جعله المثل الاعلى للسعادة وود معه أن تعود الانسانية الى احتذاء مثاله. وابتسمت لهذه الذكري وتساءلت لو كان يرضي روسو بمثل عيش هذا السلطان وجنوده. ثم سرعان مازالت ابتسامتي حين سمعت المحدثين يذكرون من شهامة هؤلاء الزنوج وبسالتهم واحتقارهم الحياة واقدامهم على الموت طائعين. زالت ابتسامتي وتخيلت روسو منتصراً يقول «أرأيت ياصاح الي هؤلاء الذين كنت تحسبهم مثل الضعة والحقارة. انهم سعداء لأن مطامع الحياة وشهواتها لم تكتسح من نفوسهم أسباب المغامة الحقة التي تصل الانسان بالطبيعة وتجعله جزءاً منها سعيداً بها مطمئناً اليها. وهم سعداء لان العلوم والفنون لم تخدعهم بباطل زخرفها ولم تزين لهم من ألوان اللهو متاع الغرور. ثم هم سعداء لانهم يعيشون عيش البساطة فكل ما ينالونه من خير يزيدهم سعادة. فلم لاتعيش الانسانية عيشهم فتطرح وراءها هذا الزخرف الباطل الذي تسميه الحقائق والعلوم والفنون والذي لايزيد على أنه عبث الذهن ولهو الخيال؟»

وأمسكت عن الاندفاع في هذا التفكير حين اضطررت لشاركة اخواننا لما تحدثوا عن مصر وأحوالها وسألوني عما أعتقده مصير ماتم بين أحزابها من ائتلاف. والحديث في السياسة كحديث الافاعي يطول. فاستغرق كلام اخواننا في مصر وشؤونها بقية سهرتنا ثم ودعوني واعتذر جماعة منهم بعملهم عن توديعي ساعة الرحيل من الخرطوم

وتنفس صبح الاحد ٢٤ يناير واعتلت شمسه سماء السودان الصافية الاديم وتناولت الشاي وأعددت متاعي وذهبت الى قاعة الطعام للافطار ثم خرجت من بهو الفندق الى حديقته الصغرى التي تفصل بين سياج الفندق وبنائه. وألفيت عند الباب سيارة كبيرة وسيارات صغيرة بعثت بها حكومة السودان لتقلنا جماعة ضيوفها الى المحطة في طريق عودتنا الى مصر. وتخطيت الشارع وألقيت نظرة على صفحة النيل الازرق وتلفت حولى أودع هذا المنظر الذي ألفته وألفني أسبوعا كاملا. في هاته اللحظة دب الى نفسي احساس يخالجها كلما فارقت بلداً احتواني وأنا في شك من العودة اليه. احساس الفراق يمتزج فيه الألم بالأمل، والخوف بالرجاء. وهل الفراق الا بعض صور الفناء والعدم والموت! هل هو الا انهيار مانفارق في لجة مالانري وما لانحس الا خيالا وحدسا، في هذه اللجة الفسيحة الممتدة الى اللانهاية والمحجوبة عنا بآفاق قريبة لاتزيد على مدى ماتصل اليه حواسنا، وهو انهيار مخوف في لجة الزمن الذي لا يذر العالم لحظة من غير مور ولا تجدد. ومن يدرى ما تكون الخرطوم وأم درمان والسودان ان قدر لي ان أعود اليه بعد سنوات؟! هل أجد هذه الاشياء التي ألفت والتي أصبحت جزءا من حياتي كما خلفتها؟ أم أري مكانها شيئاً جديداً أسدل عليها ستار الفناء وقام مقامها! والحق عندي أن كل ما نري وكل مانحس وكل عاطفة تهز فؤادنا وكل فكرة تجول بخواطرنا هي بعض حياتنا القصيرة التي تنقضي بعد أن تصبح هي الاخرى بعض حياة الوجود الازلي الابدي. ولئن كان كل مايصيب المادة يترك فيها أثراً لا يزول — على حد قول هربرت سبنسر — فما أشك أنا في أن كل ما يصيب حياة الوجود يترك فيها أثراً لا يزول:

دب الى نفسي الاحساس بالفراق حين رأيت السيارة الكبيرة التي أعدت لنقل المتاع والسيارات الاخري التي اعدت ليستقلها المسافرون. ومن شأن الظروف التي تحيط بنا ساعة الفراق أن تجعل هذا الاحساس مبهما. فنحن ساعتئذ في شغل بمتاعنا وبالمسافرين معنا وبما ينتظرنا في سفرنا. وكنا جماعة المسافرين من الخرطوم أشد ما نكون شغلا. فهذا يبحث عن بعض ريش النعام يهديه أصدقاءه في مصر أو في غير مصر. وهذا قد نسي بعض ما ابتاع أمس في مخزن مقفل اليوم — يوم الاحد — ويريد أن يدبر الوسيلة للحصول على ما ابتاع. وهذا ثقل متاعه فما يدري كيف يحزمه. ورجال البوليس وسائقوا السيارات يستعجلون المسافرين لينتهي واجبهم. وأخيراً سارت السيارات تخترق بنا طرق الخرطوم فازدادت نفوسنا احساسا بمعنى الفراق. ثم انطلق القطار في منتصف الساعة التاسعة يقطع الطريق التي قطعناها آتين من حلفا حتى بلغ عطمور ابي حمد بعدما ارخى الليل سدوله وبلغنا حلفا في منتصف الساعة العاشرة من صباح الغد. ونقل متاعنا من القطار الي الباخرة بريطانيا التي كان مقرراً أن تسافر في أوليات المساء فلم يك بد من أن نمضي النهار بحلفا.

حلفا بلد صغير أشبه ببنادر المراكز في مصر فليس فيه ما يستوقف النظر، وحكومة السودان جد حريصة على أن لا يشعر ضيوفها بشيء من الملال. لذلك نظمت لهم سياحة صغيرة في الصباح الى معسكر حلفا كما نظمت لهم نزهة بعد تناول طعام الغداء على ظهر بريتانيا يزورون فيها شلال حلفا ويشهدون منه منظراً من أعجب مناظر الطبيعة وأكثرها جلالا ورهبة.

ومعسكر حلفا، والى جانبه بيت كتشنر يقع على نحو ثلاثة كيلو مترات من محطة وادي حلفا. لذلك ركبنا اليه قطاراً سار بنا حتي كنا جذاءه. وقد ركب معنا هذا القطار جماعة من الامريكيين لم يكونوا بالخرطوم ولكنهم جاءوا الى حلفا للنزهة بعد أن قضوا في فندق الشلال باسوان زمنا غير قليل استحبوا معه تغيير منظر اسوان. والامريكيون شعب جديد حقا. فالامريكي لايشعر بأنه مقيد بما يشعر أهل العالم القديم بأنهم مقيدون به من عادات ومن قواعد للسلوك في حركاتهم وفي تحياتهم وفي ملابسهم. ولقد لفتنا منظر شاب يسير في سراويل بيضاء وينتعل حذاء ثقيلا غاية الثقل ويرتدي فوق أكتافه جاكتة وصدرية عجيب شكلهما. ولم يكن الانكليز ممن معنا أقل منا دهشة لهذا المنظر، وكان هذا الشاب يسير مع سيدة نصف ورجل متقدم الي الكهولة، عرفت فيما بعد أنهما أبواه، وان هذا الكهل أستاذ باحدي الجامعات الامريكية. واتصل بيني وبين هذه الاسرة حديث طويل أبدى الشاب خلاله من العجب بالانكليز والاوربيين ومحافظتهم مثل ما أبدوا من العجب لاستخفافه بالتقاليد. ومع هذا النقد المتبادل وصل السفر بين الجميع فجعل كل يفضي الي أصحابه بما رأي وكيف تأثر به.

ومعسكر حلفا فضاء واسع من الرمال لم يبق من آثاره الا قوس ضخم لحناه ساعة نزلنا من القطار، وكان هذا الفضاء مضرب خيام فرق الجيش المصري التي جاءت مع مصطفي فهمي ومع كتشنر من بعده لفتح السودان. على انا لم نقصد بادىء الامر الى القوس ولا الى الفضاء الذي اصبح صامتا وكان من قبل معسكراً لرجال الحرب وعدته، بل ذهبنا الى دار قيل انها المحافظة أو ما يشبه المحافظة كل ابوابها موصدة وليس في عمارتها ما يلفت النظر، وانتقلنا من هذه الدار الي دار أخري كانت منزلا لكتشنر شعرنا أول ما دخلناها بابتهاج أثاره في نفوسنا ذلك الزرع الناضر والخضرة الباسمة القائمة أمام المنزل والممتدة الي شاطىء النيل. ولقد استوقفنا هذا المنظر الناعم وسط جفاف الصحراء حوله، وأخذ بمجامع الفؤاد انفساح النهر وقيام كثبان الرمل وراءه متموجة بين صعود وهبوط كأنها بعض موجه حين الفيضان. وكان الشمس فوق هذا المنظر وفي ذلك اليوم من أيام الشتاء ستا يأخذ بالابصار. ثم ادرنا عيوننا الي ناحية هذا المنزل الذى شهد من تدابير الحرب والسلم ما شهد والذي اصبح اليوم سامتا صمت مصطفي فهمي وكتشنر في حجب الغيب وان كان على جلاله مايزال معرضا لعبث الحياة ولتدابير الحرب والسلم. ثلاث غرف قيمتها ماتكنه من الذكرى، لاجمال فيها الاجمال ما شهدته من بطولة واقدام. ألم يكن الذين اقاموا فيها قواد الجيش المصري الباسل الذي نفذ الخطط التي وضعت بشجاعة وجرأة سجلاها على التاريخ فخرا خالداً! وعلى ظاهر جدران احدي الغرف نقش تذكاري للذين اقاموا فيها واحتملوا مع الجند ما احتملوا من مضض وتضحية. والى جانب اللوحة زير قديم من الفخار لعله في مشابهة بنائه أصلب على الحياة من أولئك الذين شربوا من مياهه ولم يبق لهم اليوم على الحياة غير الذكر. والزير لا يزال باقيا تتجه الانظار ويود اصحابها شربة من مياهه. وتعلقت الابصار بهذه الآثار وجاهد كل مصور يريد ان يأخذ منها رسما برغم معاكسة الشمس له. على ان الابصار لم تكن بالحديقة والنهر وبكثبان الرمل على شاطئه الثاني أقل ولعا فكانت ماتكاد تستقر على البناء برهة حتى تعود لتجتلي من هذا المنظر البديع المتجدد على الزمان ما يجدد الزمان جماله الساحر وسحره الفتان.

وخرجنا الى فضاء المعسكر القديم والي القوس الباقي من آثاره. وذهب البعض بخيالهم الى ذلك التاريخ القريب حين كانت الجنود الذاهبة من حلفا الي الخرطوم تقف في هذا المعسكر الى ان تتلقى الاوامر بالاندفاع في تيه المطمور لانشاء سكة الحديد أو لسحب السفن بين احجار الشلالات وبقي آخرون سعداء بالجو الجميل حولهم وبالصورة التي كان يأخذها المصورون لجماعتهم. وكان وقت الظهيرة قد اقترب فعدنا أدراجنا الى القطار الذي عاد بنا الى محطة حلفا حيث نزلنا عائدين الى بريتانيا.

ونلنا من الراحة ما نلنا ثم انتقلنا بعد تناول طعام الغداء الى سفينة أخري سارت بنا جنوبا نحو ساعة. فلما بعدنا عن حلفا بضعة كيلومترات بدت امامنا مقدمات الشلال، فانتشرت في لجة النهر آكام صخرية من الجرانيت الاسود كانت مبعثرة بادىء الامر فللماء من خلالها فرجات ينفذ منها لكنها كانت يقترب بعضها من بعض كلما اقتربنا نحن منها حتى تلاطمت أو كادت وحتى لم يبق امام العين الا مسارب تقف عندها وصخور قريبة وملأت آكام الجرانيت ما بين الشاطئين وامتدت الى مرمي النظر والى غاية الافق متموجة في لونها الداكن كأنها ظهور قطيع ضخم من الفيلة ماتكاد تتحرك أو تتلوي الا بمقدار عبث الضوء بها وانعكاسه عنها. وامتدت بين هذا القطيع من الجرانيت أبصار تلتمس التماسيح التي خرجت الى رمال الشاطىء تنال دفء شمس الشتاء المحسنة. قال الامريكي ذو السراويل البيضاء:

—لقد جئنا أمس الى هنا ورأينا من التماسيح قطيعاً كبيراً عدد كل واحد من أفراده على الرمل وفغرفاه الي الشمس يستشفي بأشعتها من علل الشتاء

ونزلنا من السفين الكبير الذي اقلنا من حلفا الى زورق أوتوموبيل ليتسرب بنا في تعاريج القنوات التي بين الصخور والتي لا تتسع لزورق أكبر منه كي نصل الى قمة عالية هناك يحيط الناظر منها بالشلال كله. وفي لجة نور الشمس الساطعة سري بنا الزورق وكأنا في لجة ليل بهيم. فانت بين اكمتين سوداوين وامامك على امتار اكمة سوداء ثالثة تكاد تتصل بهما وتقطع الطريق أو يرتطم الساري. وتلتمس تسارب الماء بين ما تمر به من اكام الجرانيت فيرتد بصرك ولم يفدك شيئاً. ثم اذا الزورق انحرف فجأة ليحاذي الاكمة القاطعة عليه طريقه فما يكاد يحاذيها حتى تنجم امامه أكمة جديدة يتلوى من حولها كتلوي الثعبان في مسارب الارض. ولم تمض دقائق فاذا بنا في غابة كثيفة من صخر رهيب مخوف. لكن روح الجماعة في طبعها المرح مالم يلجمها الوجل أو يستثرها الغضب. لذلك ظل أصحابنا تلتمس أعينهم التماسيح التي قص عليهم الشاب الامريكي أمرها. فاذا خدع أحدهم بصره وخيل اليه انه رأى تمساحاً ثم تبين ان لا تمساح الا في خياله تبودلت النكات من جوانب الزورق عن ضخامة الحيوان الموهوم وعن ذنبه الذي كاد يلقي بنا في النهر وعن فكه المرتفع ليبتلعنا. ولم يكن مخدوع البصر أقل نصيباً في النكات من غيره. وما لنا لا نمرح ومعنا الدليل الذي قص علينا انه يتسرب بقاربه في هذه اللجة عشرات المرات في كل شهر ومعنا النوبيون من أهل هذه النواحي يفخرون بأنهم يعرفون مسارب الشلال اكثر من معرفتهم ازقة قراهم. ثم مالنا لا نجد في هذا المنظر الرهيب موضعاً لمسرة وبيننا سيدات وفتيات، في شبابهن المتورد الوجنات مايضيء الحلك ويبدد الظلام وهن برهبة هذا المنظر معجبات بل مفتونات

وطال بنا تسرب الزورق وتلويه من غير أن نحظى بتمساح واحد من سرب صاحبنا الامريكي حتى انتهينا الى الشاطيء عند أسفل القمة العالية. وأسرعنا جميعاً لتسلقها، وما كدنا نبلغ منتصفها حتى شعر كثيرون بالتعب. فالقمة رملية تغوص فيها الاقدام غوصاً وتحتاج من أجل ذلك الى مجهودين: تخليص القدم من الرمل، ثم التسلق للغوص به في الرمل من جديد. لكن الشباب لا يعرف المشقة ولا يعجزه التعب. والطفولة لا تشعر بتعب ولا بمشقة. لذلك أسرع الاولاد والبنات وأسرع الشبان والشابات الى رأس القمة. وفي النفس الانسانية وان شق عليها الجهد غريزة المنافسة وحب الفوز وكم كان عجيباً منظر شيوخ وعجائز هدهم التعب وامضهم الكلال ثم لا يريدون ان يتخلف اليهم الجيل الذي بعدهم وكأنهم أشد فيه منه حولا أو أقرحية. انظر الى هذه العجوز البادنة المترهلة البيضاء الشعر كيف تلهث! لكنها مع ذلك تستعين بنوبي يصل بها غاية القمة لتكون مع أبنائها وحفدتها بما يخيل اليها أنها تملك الحياة ملكهم وتستمتع باستمتاعهم. وهي كلما غاصت قدمها وغاص معها قلبها وقفت زمناً تسترد قلبها أولا وتنتشل قدمها بعد ذلك. وما كنت وما كان غيري، ونحن نطل عليها من اعلى القمة، نحسب أنها بالغة ما تحتمل كل هذا الجهد في سبيل بلوغه. لكن الارادة القوية غالبة يداً. وبارادتها تغلبت هذه السيدة على الشيب وضعفه ووقفت معنا في أعلى القمة تمتع طرفها بالمنظر الرهيب العجيب.

ما كان أصغر هذه القمة حين كنا بعيدين عنها ننظر اليها من فوق السفين الذي جاء بنا حتى أبواب الشلال! وما أصغرنا نحن الآن فوقها! وقف هذا الجمع الحافل الحاشد من أشتات جوانب الارض في مصر وانكلترا وأمريكا وايطاليا وغيرها، حول بضعة أحجار منثورة فوق رمال هذه الاكمة، فاذا هو من قلة الكم بما لا تلمحه عين من ظلوا فوق السفين. لكنه مع قلة كم صلة ما بين هذه الاقطار الشاسعة التي يتكون العالم منها، وهو لذلك روح هذا العالم الذي نعيش فيه فمنه يستمد العالم أدق ما في حياته وحركته. وهو لذلك صغير عظيم، لكن عظمته ليست في أفراده، بل هي في الروح الانسانية الخالدة التي تعظم على الزمان كل يوم بما ترث على الزمان من سلطان والتي تزداد عظمة بما تشتمله من الوجود في سلطانها وبما تذيبه في الوجود من نفسها.

واذا كنا صغاراً فوق الاكمة فماذا نكون فيما حولنا والاكمة ليست منه شيئاً مذكوراً. مددنا الطرف نريد أن نجتلي غاية الشلال واحجاره فارتد دون هذه الغاية وقد ملأته هذه الآكام الحجرية النابتة في الماء رهبة، وأجلناه فيما حولنا من كثبان الرمل المهيلة، فاخذته واياها الى الافق في موج لالاء تحت أشعة الشمس المنحدرة الى المغرب، وتخطيناه به النهر فاذا بعض اشجار تحيي في هذا المحيط العابس جدة الابتسام، ثم ثبت زمناً فوق أكام الجرانيت النابتة في الماء تحيط بها قنواته الضيقة فما يكاد بعضها يتسع لمثل القارب الذي تسرب بنا خلال الشلال الى حيث ارتقينا القمة التي نطل الآن من فوقها. وبدت على الوجوه علائم الدهشة والاكبار لهذا المنظر العجيب، فساد الصمت جمعنا حيناً. ثم بدأ البعض يتحدرك القمة عائداً الى القارب. يا عجباً! ما اكثر ما يتغير منظر هذا السرب من الفيلة الجاثمة في الماء، فكلما تحرك الهابط سفح القمة بدت تحت ضياء جديد فأخذت صورة غير صورتها. فبعض يزداد من بعض اقتراباً وبعض يزداد عن بعض بعداً، وكذلك تتغير المحسوسات بتغير موقفنا منها، فماذا يكون شأن ما نسميه الحقائق من هذه النظريات من تصورات الذهن وابنية الخيال!

وجلست اثناء هبوطي على حجر جاثم فوق الرمل وتلفت حولي فلم أر أحداً بالقرب مني ان كان كثيرون ما يزالون بأعلى القمة وكثيرون غيرهم وصلوا القارب وجعلت أناجي نفسي: ماذا نكون من هذا الوجود العظيم! وماحياتنا الثائرة القصيرة الى جانب هذا الخلد الساجي تبدو حكمته في سكينة ما حولنا وطمأنينته. واني لفي نجواي اذ مرت العجوز البادنة معتمدة على نوبيين وهي تلهث في نزولها كما كانت تلهث في صعودها. لكن ابتسامة على ثغرها كانت تعبر عما يدور في خاطرها من عظيم الغبطة لانتصارها على ضعف الشيخوخة واقناعها بذلك نفسها أنها ما تزال قديرة على حمل عبء الحياة الثقيل اللذيذ.

وعدنا الى زورقنا فعاد يتسرب بنا بين صخور الشلال حتى السفينة التي ظلت في انتظارنا. وعلونا سطحها والشمس تتأهب للمغيب. ثم انتقلنا منها الى بريتانيا التي سارت بنا قبيل العشاء.

في الايام التي قضيناها بها حتى اسوان عادت الى خاطري صورة الشلال وصورتنا فوق الربوة نجاهد عبثاً لتحيط بكل حدوده، رغم ما نزعم من الاحاطة حتى بحدود المجهول. لكن هذا العجز الذي يمسكنا ونحن وقوف يزول اذا تحركنا فاخترنا في خيالنا صور الشلال وغير الشلال جزءاً بعد جزء. وهذه الخيالات المختزنة هي قوتنا وذخرنا في الحياة وهي الميراث الذي تتعاقبه الاجيال فيزيد الانسانية صلة بالوجود وسلطاناً عليه.

وبلغنا أسوان صبح الاربعاء، وبلغنا القاهرة صبح الخميس، فعدنا يهزنا برد الشتاء بعد عشرة ايام قضيناها في ربوع لا تعرف الشتاء.

محمد حسين هيكل

(كتاب «عشرة أيام في السودان» هو الكتاب الذي وضعه رئيس تحرير هذه الجريدة عن رحلته مندوبا عن الصحافة المصرية لمناسبة افتتاح خزان سنار. وسيظهر هذا الكتاب في النصف الاخير من الشهر الحاضر)

أسباب الشيخوخة

هل نستطيع ان نؤجلها

هو بحث من أهم المباحث التي خاضها العلماء منذ اقدم الازمنة حتى الآن. وقد وضع الاستاذ الدكتور ريتري من اساتذة مدرسة الطب بباريس كتابا في هذا الموضوع تناول به آراء العلماء في أسباب الشيخوخة وأردفها برأيه الخاص. فعهدت مجلة «الديبا» الباريسية الى الاستاذ هنري دي فارينيه في درس هذا الكتاب، فدرسه وكتب عنه مقالة ضافية نلخص منها أهم ما جاء فيها. قال الكاتب بعد مقدمة :—

لا ريب أن التقدم في العمر من الحقائق التي لا يمكن انكارها بل من الحوادث التي ليس للانسان عليها سلطة مطلقة. فالشيخوخة أمر لا بد منه عاجلا أو آجلا. والكل سائرون اليها ارادوا أم لم يريدوا.

ولكن ما هي أسباب الشيخوخة وكيف تتم؟.

لكل عالم من علماء البيولوجيا رأي خاص: واختلاف هذه الاراء ناشيء عن كون كل منهم يبحث في الموضوع من نقطة مختلفة. ومن أشهر تلك الاراء أن للشيخوخة علاقة كبيرة بنمو النسيج الخلوي نمواً غير طبيعي بحيث أن نموه يعطل نمو غيره. على ان الاستاذ ريتري ينكر هذا الرأي ويقول ان جميع اعضاء الجسد (ماعدا القلب وغدة البروستاتا) تضمر وتصغر بتقدم الانسان في السن ويقول الاستاذ «مينو» ان نويات الخلايا كلها تضمر ضموراً تدريجيا. ويقول الدكتور متشنيكوف ان خلايا النسج (جمع نسيج) والاعضاء تفنيها كريات الدم البيضاء فتمتص ما فيها من غذاء وتسمن على حساب غيرها ثم تفنى.

وهنالك اراء أخرى لا يسمح لنا المجال بشرحها وللدكتور ريتري رأي خاص وهو ان الشيخوخة تنشأ عن انحطاط غدد الافراز الباطنية. وانحطاطها هذا هو في حد ذاته دليل على سير الشيخوخة. وبعبارة اخرى ان التغير الذي يطرأ على تلك الغدد هو اصدق اعراض الشيخوخة اذ تتوقف تلك الغدد عن القيام بوظائفها فتسمم أعضاء الجسم. فتقدم الغدد في السن هو دليل على تقدم اعضاء الجسم كلها في السن.

ولكن ما سبب ذلك؟

يقول الاستاذ ريتري انه يجب ان لا نطمع بمعرفة جميع اسرار الحياة. اذ يكفي ان نتذكر انه ما من آلة في هذا الوجود تستطيع الاستمرار في عملها الي مالا نهاية له لانها عرضة للفناء بكثرة الاستعمال. وما يصدق على الالات الميكانيكية يصدق على الالات الحية. فهي تعمل وتقوم بوظيفتها الى اجل معين ثم تفنى وتضمحل.

وعلى كل فان من حسن الحظ ان نعلم ما نعلمه من اسباب الشيخوخة اي توقف غدد الافراز الباطنية (ولا سيما غدد التوالد) عن القيام بوظيفتها. ولا يخفي ان في الامكان اصلاح ضعفها واعادتها الى حالتها السابقة وذلك بطريقة التلقيح بالغدد. ولهذا نري ان الدكتور ريتري من أشد انصار الدكتور فورنوف المعجبين بطريقته. وهو يعتقد ان لتلك الطريقة فائدة لا يمكن انكارها. نعم انها لا تعيد الشباب ولكنها تعيد الى المرء قواه الحيوية ونشاطه.

وهنا يعن لنا هذا السؤال وهو: الي متى تستمر تلك القوى الحيوية اذا أعيدت والي متى يظل نشاطها؟ ولسوء الحظ اننا لا نستطيع ان نجيب عن هذا السؤال جوابا شافياً، لان المعلومات التي لدينا غير كافية. والمهم في نظرنا هو ان نعلم هل اعادة القوى الحيوية تؤدي الى اطالة الحياة؟

وبعبارة أخرى لنفرض ان رجلا أعيدت اليه قواه الحيوية بعد ان فقدها بسبب تقدمه في السن، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة أخرى، فهل هذه العشرون سنة هي نتيجة تجديد قواه واعادتها ام كان من المحتمل ان يعيش الرجل تلك المدة ولو لم يلقح بطريقة الدكتور فورنوف لاعادة قواه ونشاطه؟

ان العلم لا يستطيع ان يجيب عن هذا السؤال جوابا حاسماً حتى الآن. والبحث فيه لا يمكن ان يخرج عن حد الزعم والتخمين. وسيظل كذلك طويلا ويبقى من الاسرار المستغلقة على العلم. فالشيخوخة طور من أطوار الحياة التي لابد منها سواء أردنا أم لم نرد. ومهما تكن الطرق التي نسلكها فلا مندوحة لنا عن التقدم في السن حتى نبلغ طور الهرم. ويجب ان لا نعتقد ان في العالم قوة — مهما تكن — تستطيع ارجاع الشباب الذاهب. وكل ما في الوسع عمله هو ارجاع النشاط والقوي الحيوية الى مدة معينة. ولكن ذلك الارجاع لا يمكن ان يتقرر الى ما شاء الله.

***

هذه خلاصة ما نشرته مجلة «الديبا» التي أشرنا اليها في صدر هذه المقالة. ومما لاريب فيه ان أعمار البشر آخذة في الزيادة بفضل تقدم علم الطب وطرق الانتصار على الامراض. فضلا عن ان تقدم وسائل الصحة لما يطيل العمر ويحتفظ للمرء بنشاطه وقواه. وقد فطنت الحكومات المتمدنة الي هذه الحقيقة فصارت تعني بالشؤون الصحية على قدر المستطاع. وقد قرأنا حديثاً مقالة في مجلة الجمعية الطبية الاميركية التي تصدر في مدينة شيكاجو خلاصتها ان الانتصار على الامراض التي تنتاب البشر قد أفضي الي اطالة العمر وابعاد زمن الشيخوخة والاحتفاظ بنشاط الانسان وقواه الحيوية. وان معظم الفضل في ذلك يرجع الى تقدم علم الطب وتعميم الوسائل الصحية في العالم اجمع.

هكذا صنه الأصل

ثعبان البطن

وصف الدودة — البيضة — طريق العدوى — ضرر الدودة

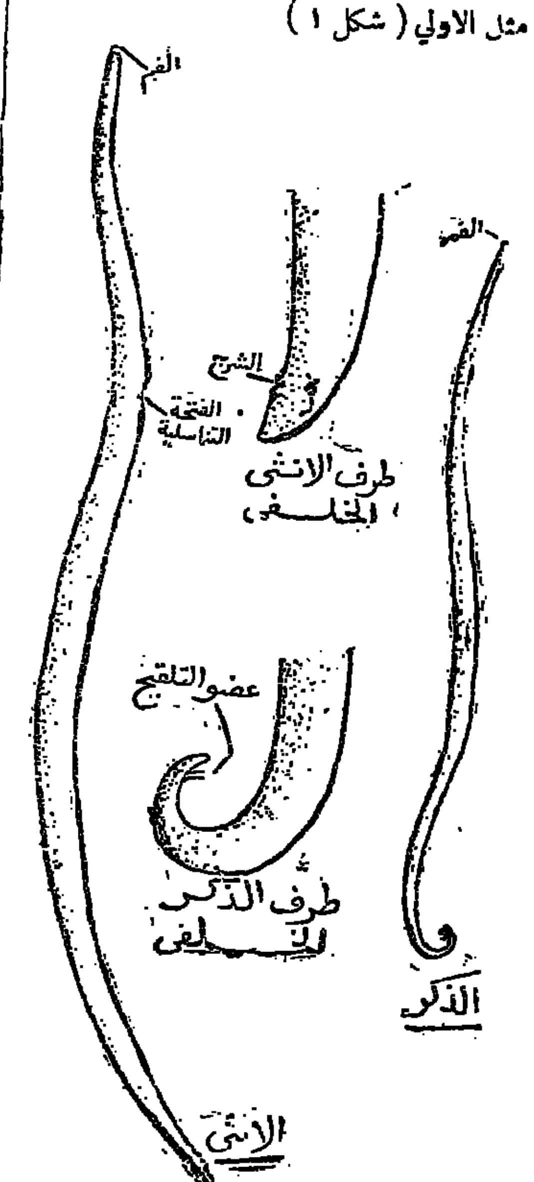
يعيش فى الامعاء الدقيقة عند الانسان نوع من الديدان يسمى ثعبان البطن عند العامة واسكاريس لومبريكويديس بلغة العلم. وهذه الدودة هى من قسم الديدان الخيطية (اونيماتودا) أى التى تشبه الخيط من حيث الاستطالة ومن حيث الاستدارة

وتوجد هذه الدودة في امعاء الانسان فى كل بقاع الارض وخصوصاً في المناطق الحارة منها ويختلف عدد هذه الديدان المتطفلة بين بعض افراد وجملة مئات أو الف أو اكثر. وهناك بعض مشاهدات عند اطفال خرج من كل منهم ثلاثة آلاف دودة فى بحر عدد من الشهور أو من السنين. ولاندري شيئا مؤكداً عن مدة تعمير هذه الدودة،

ويوجد عند البقر والخيل والخنازير وغيرها من الحيوانات ديدان شبيهة بثعبان بطن الانسان ولكنها تابعة لانواع أخرى

وصف الدودة

هذه الدودة هى اسطوانية الشكل فى وسطها ومدببة فى طرفيها ولونها سنجابي وردي وهى حية وسطها املس. والذكر والانثى منفصلان في هذا الحيوان. والانثى اطول من الذكر وأضخم منه فقد يبلغ طولها من عشرين سنتيمتر الي خمسة وعشرين ويبلغ طول الذكر من خمسة عشر سنتيمتراً الي سبعة عشر. وآخر جسم الانثى مستقيم تقريباً ونهاية هذا الطرف مخروطية الشكل وتنتهى بطرف مدبب. وقبل نهاية هذا الطرف بقليل توجد (فى الجهة البطنية من الحيوان) فتحة الشرج وهو شق مستعرض صغير ومحدد من الامام بشفة عالية عن سطح الحيوان ومن الخلف بشفة اخرى مثل الاولي (شكل ١)



(شكل ١)

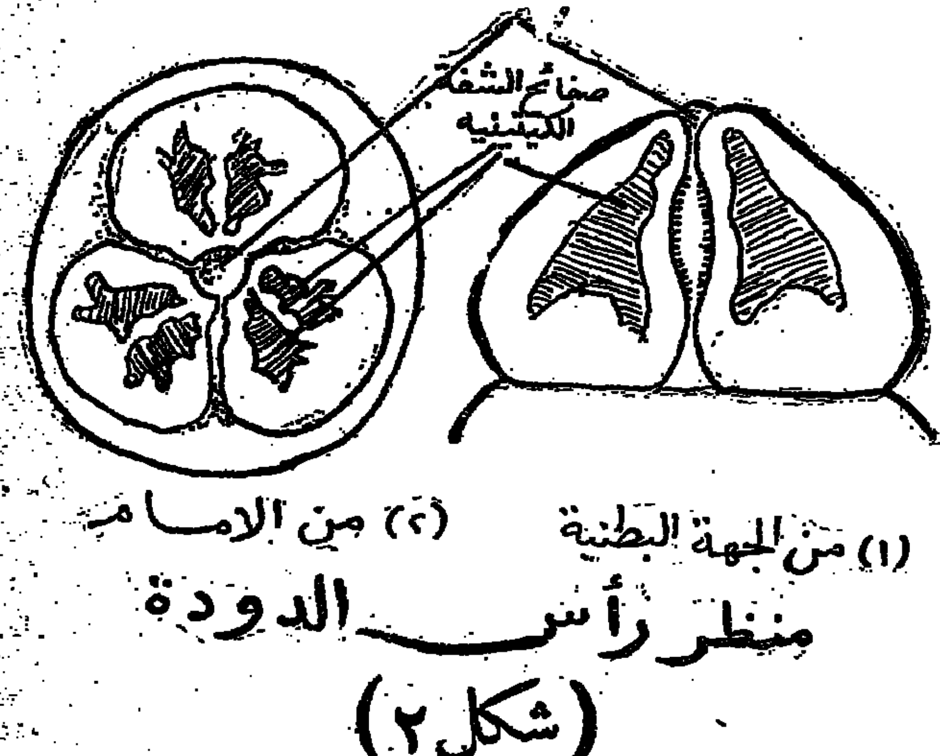
وفتحة الانثى التناسلية (أو الفتحة الفرجية) توجد على الجهة البطنية بعد الثلث الاول من الحيوان تقريباً. وفى كثير من الاحيان يلاحظ أن سطح الجلد منخفض قليلا مكان هذه الفتحة وذلك على شكل انخفاض حلقي بسيط محيط بجسم الحيوان كله.

وأما اخر جسم الذكر فانه ملتو على نفسه نحو الجهة البطنية (كما يشاهد فى الشكل) وقبل اخر هذا الطرف بقليل توجد فتحة المجمع. والمجمع فى اصطلاح المشرحين هو المكان أو التجويف الذى تنتهى فيه (أو تفتح فيه) القناة الهضمية والجهاز التناسلي والجهاز البولى كما يشاهد ذلك فى الطيور والزواحف والضفادع وكثير من الاسماك. وفي الاسكاريس يفتح في تجويف المجمع (وهو تجويف صغير) اخر القناة الهضمية أو المستقيم (فى الجهة الظهرية) واخر القناة التناسلية الذكوية أو القناة الدافقة (فى الجهة البطنية) ويفتح أيضاً فى الجهة الظهرية من المجمع قناتان ضيقتان تحتوى كل منهما على عضو دقيق من الكيتين يسمى السنبلة وكل سنبلة صلبة القوام مقعرة فى جهتها البطنية مرتبطة فى الطرف الامامى منها (أي من جهة مقدم الدودة) بألياف عضلية متصلة بجدار الحيوان وهذه الالياف العضلية تحرك السنبلة بانقباضها؛ ويبلغ طول كل سنبلة نحو المليمترين وعرضها نحو ربع من المليمتر.

وهاتان السنبلتان هما عضوا التلقيح عند هذا الحيوان. فاذا حان الوقت التف طرف الحيوان الذكر حول جسم الانثى ووضع فتحتها التناسلية ودخلت السنبلتان في فتحتها التناسلية ونظراً لأن مادتهما صلبة فانهما يجعلان الفرج مفتوحا حتى تتمكن نطفة الذكر من السيل فى داخله؛ وفى الشكل الاول تشاهد السنبلتان خارج اخر الطرف الملتوي للحيوان الذكر.

ولهذا الحيوان جهاز هضمى يبدأ فى مقدم الحيوان بثلاث شفاه متحركة (ولو ان حركتها ضعيفة) منها اثنتان من جهة البطن وواحدة من جهة الظهر، وقاعدة هذا الجهاز الشفوى منفصلة عن باقى الجسم بواسطة ميزاب عميق، وداخل جسم كل شفة توجد صفيحتان من الكيتين تكسب بهما كل شفة صلابتها؛ وكل صفيحة من هذا الهيكل الداخلى الخاص لكل شفة تحركها عضلات مندغمة فيها، وعلى الحافة الجنبية لكل شفة توجد بروزات دقيقة جداً من الكيتين السطحى لجلد الدودة وهذه البروزات تشبه الاسنان في موضعها؛ وربما كان لها وظيفة مضغية (شكل ٢) ولا يخفي ان الكيتين هو المادة التى تحيط بجسم كل الحيوانات المفصلية مثل الحشرات والعناكب والعقارب والحيوانات القشرية وبجسم الديدان الخيطية ويحيط أيضا بداخل الفتحات المتصلة بالخارج مثل الجهاز الهضمى: وهذه المادة مكونة من مركب سكري متحد مع مركب زلالى ؛ وربما تحجرت برسوب أملاح الجير فيها كما يشاهد ذلك فى جلد الحيوانات القشرية (مثل الجنبري) وتتصلب هذه المادة على سطح جسم الحشرات وأرجلها الا فى الاماكن المتحركة فان الكيتين يبقى مرناً.

وحركة الثلاث الشفاه تتلخص فى تقاربها من بعضها وفى تباعدها، واذا تم اقترابها بقى بينها



(١) من الجهة البطنية (٢) من الامام

منظر رأس الدودة

(شكل ٢)

قناة مثلثة القطاع تقريبا، وهى القناة الموصلة الى قاع الفم، ويفتح الفم فى المرىء وهو أنبوبة مستديرة عضلية يبلغ طولها نحو سبعة مليمترات وعرضها مليمتر وثلث. وتجويف المرىء الداخلى هو على شكل منشور مثلث القاعدة وفى أول المرىء (بعد الفم مباشرة) توجد ثلاث صفائح بارزة نوعا داخل تجويفه: وعلى حافة كل صفيحة توجد أسنان صغيرة حادة وكل واحدة من هذه الصفائح موجودة خلف المكان الفاصل لكل شفتين، والمرىء مكون من طبقات عضلية سميكة مبطنة من الداخل؛ ومن الخارج بطبقة من الكيتين وهذه الطبقات العضلية متشعبة أى انها بانقباضها تحدث اتساعا فى تجويف المرىء خصوصا وان جزءاً من العضلات الامامية للمرىء متصلة بجدر الحيوان نفسه، ونتيجة هذا الاتساع فى تجويف المرىء حدوث فراغ يجتذب المواد المغذية التي تحيط بالدودة فى أمعاء الانسان وبهذه الطريقة يمتلىء المرىء منها، ثم تتراخي العضلات فتحدث بتراخيها هذا تضييقاً فى تجويفه وتنفتح الفتحة الخلفية منه، وبهذه الطريقة يذهب الغذاء الذي ابتلعته الدودة من مريئها الى أمعائها وهو قسم القناة الهضمية التابع للمرىء.

وأمعاء الدودة قناة مستطيلة مستقيمة تقريباً من آخر المرىء الى أول المستقيم، وهي مفرطحة من الجنب الي الجنب؛ الا قريباً من المرىء وقريباً من المستقيم فانها مستديرة. والامعاء مرتبطة بجنبى الحيوان بواسطة نسيج ضام دقيق.

وامعاء الحيوان هى عضو الهضم والامتصاص الهام ويصل عرضها فى الديدان الكبيرة الي مليمترين وهى محاطة فى ثلثى الحيوان الخلفيين بثنيات القناة التناسلية وفى باقي طولها ترتبط الامعاء بجدران الحيوان بواسطة تفرعات الخلايا العضلية المحيطة بداخل جدار الحيوان من الداخل، وهذه الخلايا متصلة بالجدر فى أربع مناطق طولية منفصلة عن بعضها باربعة خطوط مستطيلة هى الخط الظهرى والخط البطنى والخطان الجنبيان. ولا يوجد فى جدار الامعاء الياف أو خلايا عضلية فلا يسير الغذاء فيها الا بانقباض عضل الجدار.

والغشاء المخاطي للامعاء مكون من طبقة من الخلايا الطويلة الضيقة فيبلغ طول الخلية الواحدة نحو ١٥٠ من الالف من المليمتر ويبلغ عرضها نحو عشرة فى الالف من المليمتر وسطح هذه الخلايا الضيق الداخلى مغطى بطبقة من الكيتين بها ثقوب دقيقة وتحتوى هذه الخلايا (فى الجزء الوحشى منها) على حبيبات من مواد دهنية وهذه الحبيبات هي التى تكسب الامعاء لونها القاتم.

ويأتى بعد الامعاء آخر قسم من القناة الهضمية وهو المستقيم وهو عبارة عن أنبوبة قصيرة مستديرة ومتميزة عن الامعاء بجزء مختنق بينهما وغشاؤه المخاطي مكون من خلايا أقل فى الطول من خلايا الامعاء ومغطاة بطبقة كثيفة من الكيتين، وخارج الغشاء المخاطى توجد طبقة من الالياف العضلية الطولية لم نشاهد مثيلها في الامعاء، وفى نهاية المستقيم توجد غدتان كل منهما مكونة من خلية واحدة يبلغ قطرها خمسي المليمتر وموجودتان في الجهة البطنية من المستقيم، وللمستقيم أكثر وضوحا فى الذكر منه فى الانثى. وقلنا ان مستقيم الانثى يفتح فى الخارج بفتحة الشرج وأما مستقيم الذكر فانه يفتح فى المجمع، حيث تفتح أيضا القناة الدافقة (وهى فى الجهة البطنية من المستقيم) وكيسا سنبلتى التلقيح.

ولهذا الحيوان جهاز افراز مكون من قناتين ممتدتين فى السطح الداخلى لكل خط جنبي وسبق ان قلنا ان هناك أربعة خطوط ممتدة على طول الحيوان وتقسم جداره الي أربع مناطق مستطيلة وهذه الخطوط هي الخط الظهرى والخط البطنى والخطان الجنبيان.

فكل قناة من قناتى الافراز تمتد من آخر الحيوان حيث هى عوراء (أى مقفلة) ثم تذهب فى الخط الجنبى حتي مقدم الحيوان ثم تتحد القناتان وتكونان وعاء واحداً يفتح على سطح الجلد على بعد مليمترين تقريبا من قاعدة الشفاه فى الجهة البطنية من الجسم وهذه الفتحة الافرازية هى مواجهة للمجموع العصبى المركزى.

وسائل الافراز شفاف ولا لون له ولا يتقدم فى القناتين من الخلف الى الامام الا بحركات الجسم أو بضغطه على نفسه. أى ان السائل المتكون جديداً يدفع امامه ما فرز قبله.

وله مجموع عصبى مكون من مركز عصبى على شكل حلقة تحيط بالمرىء ومكونة من خلايا والياف عصبية؛ وفى هذه الحلقة تعين ثلاث عقد عصبية عقدة بطنية (وهى أكبرها) وعقدتان جنبيتان وتخرج من المركز العصبى ستة أعصاب صغيرة تذهب الى الامام وستة أعصاب تذهب نحو مؤخر الحيوان ومن هذه الاعصاب الاخيرة العصب البطني والعصب الظهري واكبر أعصاب الحيوان هو العصب البطني وينتهي هذا العصب فى عقدة عصبية موجودة

الشرج وبين العصب الظهري والعصب البطنى توجد أفرع عصبية توصلهما ببعض.

وأعضاء الحواس تنحصر في اربع حلمات عصبية في الشفاه ولا توجد له أعين.

وجدار الحيوان مكون من طبقات خارجية من الكيتين بعضها فوق بعض وهي ناتجة من تغيير جلد الحيوان أثناء نموه وتراكم هذه الجلود فوق بعضها دون أن تنفصل عنه. وتحت هذه الطبقات توجد طبقة من الخلايا وهي التي انتجت الجلود المتتابعة حتي اذا تم نمو الحيوان تحولت هذه الخلايا الي خيوط متلاصقة. ويبلغ سمك هذه الطبقة الاخيرة ١٦ فى الالف من المليمتر. وتحت هذه الطبقة توجد اربع مناطق مستطيلة من الخلايا العضلية ويفصل هذه المناطق الاربعة الخطوط التى سبق ذكرها. وكل منطقة من هذه المناطق مكونة من خلايا عضلية شكلها كشكل الكمثرى ملتصقة قاعدتها بالسطح الداخلى للجلد. وأما الطرف الانسي (أو الداخلي) لهذه الخلايا فانه متفرع الى افرع دقيقة كالخيط تندغم فى الخطوط الطولية من جهتى المنطقة وفي سطح الامعاء الخارجى أمام الجزء المركزي لكل منطقة، وهذه الخيوط تحدد تجاويف هي اجزاء من تجويف الحيوان العام ويوجد داخلها السائل المغذي لانسجة الحيوان.

وسطح الحيوان مخطط بالعرض خطوطاً متقاربة.

وسائل التجويف العام يحدث عند كثير من يشرحون هذه الحيوانات اعراضاً مختلفة مثل العطاس واحمرار العين وافراز الدمع واكلة فى الجلد يصحبها احمرار وانتفاخ، وهذا ناتج من احتواء هذا السائل على مادة سامة تذوب فى الكحول ويغلب أن تكون زيتية الطبيعة

والجهاز التناسلي للذكر مكون من خصية على شكل انبوبة دقيقة طويلة، ويبلغ طولها طول الحيوان كله ثمان مرات وهى ملتوية على نفسها جملة مرات فى النصف الاخير من الحيوان. وأول هذه الانبوبة دقيق جداً ولا يمكن رؤيته بالعين العادية لان قطره يبلغ ٣٤ فى الالف من المليمتر ثم تزداد الانبوبة فى السمك بالتدرج حتى يصل قطرها فى آخرها الى نحو المليمتر. وداخل هذه الانبوبة تتكون الحيوانات المنوية وهى كرية الشكل تقريباً. ويبلغ قطرها نحو ١٤ فى الالف من المليمتر وليس لها ذيل طويل كما يشاهد ذلك فى كثير من الحيوانات وتتحرك كالحيوان (واحد الخلية) المسمى «اميبا» أو «كريات الدم البيضاء» أي بنقل جزء من جسمها الى الامام ثم تحريك باقى جسمها نحوه

ثم يعقب الخصية عضو انبوبى يسمى «القناة المنوية» وفيها يتم تكوين الحيوانات المنوية ثم تاتى بعد ذلك الحويصلة المنوية التي يخزن فيها المني وطولها ستة سنتيمترات أو سبعة وعرضها مليمتران ثم «القناة الدافقة» وطولها سبعة مليمترات أو ثمانية وهي تفتح فى المجمع، وجدار القناة الدافقة فيه طبقة مستطيلة من العضل وطبقة مستعرضة. وتوجد هذه القناة فى الطبقة البطنية من المستقيم ويفتح في المجمع أيضا كيسا عضوي التلقيح أو السنيلتين، ويوجد هذان الكيسان فى الجهة الظهرية من المستقيم. وسبق القول فى ان مؤخر جسم الذكر ملتو حتى يعتنق جسم الانثى أثناء التلقيح..

وفى الجهة المقعرة من هذا الجزء الملتوي توجد جملة الحلمات على سطح الجلد؛ وهذه الحلمات الصغيرة يبلغ عددها نحو الثمانين حتى المائة، ويغلب على الظن أن لها فعلا فى عملية التلقيح.

والجهاز التناسلى للانثى مكون من انبوبتين يبلغ طول كل منهما طول الحيوان كله سبع مرات أي ان الانثى التي طولها عشرون سنتيمتراً يكون طول كل انبوبة فيها نحو ١٤٠ سنتيمتراً؛ وكل انبوبة مكونة من ثلاثة اقسام هي المبيض ثم القناة المبيضية ثم الوعاء المنوي ثم الرحم.

ويبلغ طول المبيض نحو ١٢٠ سنتيمتراً وفي داخله محور ملتصقة به البويضات أثناء تكوينها، وهذه البويضات تكون مخروطية الشكل صغيرة الحجم فى أول تكوينها. ثم يكبر حجمها. وفى آخر المبيض تنفصل البويضات من المحور وتستدير.

والقناة المبيضية تعقب المبيض وتتميز عنه فى أنها لا تحوي محوراً وانها تحوي عضلا في جدارها وانه كلما قربت القناة من الوعاء المنوى كلما كثر عضلها. والغشاء المبطن لهذه القناة فيه بروزات أو خملات منتفخة الطرف.

ويتبع هذه القناة المبيضية الوعاء المنوى، وهو مكون من انبوبة طولها ١٦ مليمتراً، وتركيبها كتركيب القناة السابقة؛ الا أن حجمها أعظم، وان الخملات الداخلية لها متباعدة أكثر مما يشاهد فى القناة المبيضية، وان شكل هذه الخملات كصفائح مثلثة الشكل لا انتفاخ فى آخرها. وهذه القناة هى المخزن الذى يدخر فيه منى الذكر حتى يلقح كل البويضات التي تمر عليه آتية من القناة المبيضية. وتبقى الحيوانات المنوية فى الوعاء المنوى معلقة في صفائحه السابقة الذكر، ويتحول شكل هذه الحيوانات قليلا وتنضج نهائيا بعد ما تصل الى

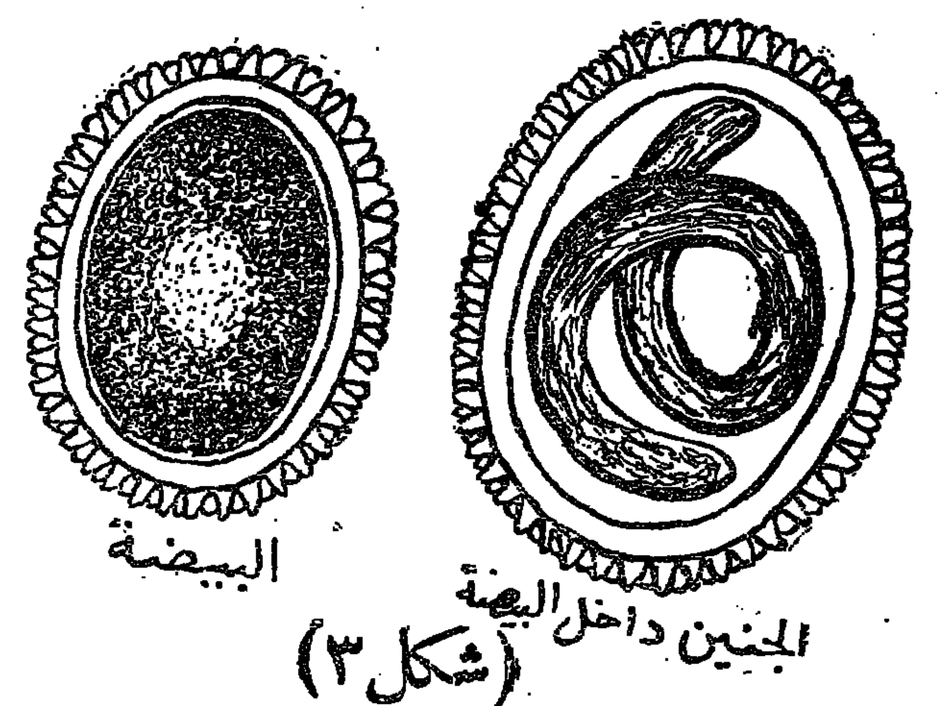
هذا الوعاء.

والرحم يأتي بعد ذلك وهو اسمك من الوعاء المنوى وأطول منه فيبلغ سمكه نحو مليمتر ونصف أو مليمترين ويبلغ طوله من ١٥ الى ٢٠ سنتيمتر. وقدر العلامة لوكارت الحجم الداخلي للرحم بنحو خمسمائة مليمتر مكعب، وهو مبطن من الداخل بحلمات يصل طول كل منها الي ٧٠ في الالف من المليمتر، وكل حلمة فيها نواة. وقواعد كل الحلمات مندمجة فى طبقة حبيبة دائرية أي ان هذه الحلمات ليست بخلايا مستقلة.

ثم يجتمع رحم كل انبوبة تناسلية بالاخر في مهبل طوله نحو السنتيمتر، وفى جداره طبقة عضلية وهو مبطن من الداخل بطبقة من الكيتين سميكة ذات ثنيات، ثم يفتح المهبل الى الخارج بواسطة الفرج

البيض

تتكون البويضة فى المبيض ثم تلقح أثناء مرورها فى الوعاء المنوى. ولما تصل الى الرحم تكون على شكل خلية عارية طولها نحو الستين فى الالف من المليمتر، وعرضها نحو ٤٣ فى الالف منه. ثم تحاط البيضة بغشاء رقيق ثم يزداد سمك هذا الغشاء، وينقسم الى طبقتين: طبقة داخلية رقيقة ومتينة ولامعة وطبقة خارجية سميكة وأقل متانة ولما تصل البيضة الي النصف الاخير من الرحم يرسب على سطحها مادة زلالية على شكل أدران أو أزرار طولها خمسة فى الالف من المليمتر ثم يبقى البيض ملتصقا بعضه ببعض بواسطة هذه الادران الزلالية ولا ينفصل البيض من بعضه الا فى المهبل وهذه الادران هى التى تكسب البيضة هذا الشكل الخاص الذى يجعل تمييزها سهلا أثناء فحص البراز بالمجهر (شكل ٣)



(شكل ٣)

وتدو العلامة لوكارت السابق الذكر عدد البيض في كل رحم من رحمى الاسكاريس بنحو خمسة ملايين بيضة، وهذا مما يدل على خصوبة هذا الحيوان المدهشة. ومن المؤكد أن الانثى تبيض فى أمعاء الانسان مئات من البيض كل يوم.

ولما تباض البيضة تكون بيضاء اللون ويبلغ طولها من ٥٠ الى ٧٥ من الالف من المليمتر ويبلغ عرضها من ٤٠ الى ٦٠ من الالف من المليمتر، ثم تتلون البيضة بعد ذلك بالمرارة والمواد الملونة الاخري التى توجد فى محتوى الامعاء فتصير البيضة ذات لون أصفر قاتم فى البراز

ولما تخرج البيضة مع المواد البرازية لايكون فيها الاخلية واحدة، أي أن البويضة الاولية بقيت داخل البيضة دون أن تنقسم أو أن يتكون فيها جنين فيستحيل اذن فى حالة الاسكاريس أن يعدي الانسان نفسه بنفسه عدوى جديدة.

ولما تصل البيضة فى الماء أو فى الطين تنقسم الخلية داخل قشرة البيضة ويتكون الجنين، واذا كانت الحرارة الجوية مرتفعة تكون الجنين فى نحو شهر أوفى نحو أربعين يوماً، واذا كانت حرارة الوسط منخفضة فان الجنين لايتكون الا بعد أشهر. واذا تكون الجنين داخلها (كما يشاهد فى الشكل الثالث) صار قادراً على تحمل حرارة الثلج أو درجة ٤٢ سنتيجراد فوق الصفر دون أن يهلك. ويبقى هذا الجنين حياً داخل القشرة سنين طويلة سواء كان ذلك فى الماء أو فى الارض الرطبة.

وقشرة البيضة تقي الجنين من المؤثرات المهلكة الخارجية اثناء نموه، وتقيه وقاية مدهشة؛ حتى أن البراز اذا خلط بمحلول من الفرمول نسبته اثنان فى المائة أو بكحول أو بغير ذلك من السوائل المهلكة لكثير من الكائنات الحية. استمر نموه دون أن تظهر عليه علامات المرض وقد دهش كثير من العلماء فى أول الامر عندما شاهدوا اجنة تامة النمو في البيض المحفوظ في مثل هذه السوائل. والجنين داخل البيضة هو ثعباني الشكل، وفى داخله قناة هضمية مكونة من مريء وامعاء وأثر للجهاز العصبي وللجهاز التناسلي. ويغير الجنين جلده مرتين اثناء وجوده داخل البيضة ويبقى محاطا بجلده الاخير حتي تتوفر لديه الظروف الصالحة لان يعدي انسانا.

طريق العدوى

دلت التجارب الحديثة على الحيوانات أن الانسان اذا ابتلع البيض المحتوي على الاجنة تمزقت قشرة البيضة فى القناة الهضمية بفعل العصارة الهضمية وبفعل رأس الجنين لان فى مقدمه شبة سنة حادة دقيقة.

ولما يخرج الجنين من البيضة يكون طوله ربع مليمتر ثم يثقب جدار القناة الهضمية ويقع اما في تجويف البريتون (او تجويف البطن) اوفى الاوعية الدموية. ولم تظهر التجارب بتأكيد تام اي الطريقين هو الحقيقي. ويغلب على الظن ان يكون طريق الدم هو الارجح، وبهذه الطريقة تذهب اليرقة الى الكبد في دم الوريد البابي ومنه تذهب الى الوريد الاجوف الاسفل ومنه الي اذين القلب الايمن ومنه الى البطين الايمن للقلب ومن هذا الاخير تذهب اليرقة فى دم الشريان الرئوي الى الرئة. ثم تنمو هذه اليرقة فى نسيج الرئة مدة ثمانية أيام تقريباً وتسبب احتقانات والتهابات حولها. واظهرت التجارب على الفيران والخنازير الصغيرة وخنازير الهند والقردة والخرفان وغيرها من الحيوانات أنه اذا كان عدد اليرقات الداخلة فى جسم الحيوان كثيراً احدثت فى الرئتين التهابا حاداً ربما كان قاضياً على حياة الحيوان. ومن المؤكد ان عدوى الانسان بهذه اليرقات يحدث احتقانات والتهابات رئوية ولكنها لا تشخص على حقيقتها لانها تشبه الالتهابات العادية فى الرئتين.

وتنمو اليرقة فى الرئتين الي حد عظيم فبعد ان كان طولها عند اختراقها جدران الامعاء ربعاً من المليمتر يصل طولها فى الرئة الى مليمترين أو الى اكثر من ذلك قليلا. ويشاهد فيها المريء والامعاء والحلقة العصبية ومبدأ اعضاء التناسل بوضوح اتم مما كانت عليه في اليرقة الخارجة من البيضة. ويشاهد فيها ايضا قناة الافراز فى آخرها وفتحتها الخارجية (شكل ٤)

ونتائج التجارب تدل على ان هذه اليرقة تذهب بعد ذلك الي الامعاء ولكنا لا ندري أي طريق تتبعه للوصول الى غايتها فربما ثقبت وعاء دمويا وذهبت بطريق الدورة الدموية الى جدار الامعاء حيث تخرج منه فى تجويف الامعاء؛ وربما ثقبت الرئة ثم الحجاب الحاجز ثم سقطت فى تجويف البطن، ومنه تثقب جدار الامعاء وتصل الي تجويفه وربما خرجت من نسيج الرئة فى الشعيبات ومنها الى الشعب ومن الشعب الى القصبة ومنها الى

البقية على صفحة ٢٣

رأي في تنظيم ادارة الحجاز

ابن السعود ملك يعاونه مجلس يمثل الاقطار الاسلامية

عادت مسألة الحجاز الى بساط البحث هذه الايام الاخيرة بما بعث انجلترا من وفد يتفق مع ابن السعود على تحديد التخوم بين مملكته الجديدة وشرق الاردن ، وبما أقيم في الهند من مؤتمر اسلامي تشرف عليه « جمعية الخلافة » المعروفة ، وبما تدعو حكومة العجم الى اقامته عندها من مؤتمر اسلامي آخر ، وبما أراد الحسين ابن على أن ينشره أخيراً من نداء للعالم الاسلامي .

أما التخوم فقد وصلت الانباء الاخيرة بأن الاتفاق قد تم على تحديدها وان كانت تفصيلات هذا الاتفاق لاتزال في طي الكتمان .

وأما مؤتمر « لكنو » وما فيه من تيارات فيصح الاستدلال عليه وعليها وعلى مقاصد « جمعية الخلافة » من ذلك الحديث الذى جرى لمراسل السياسة الخاص بالهند مع الزعيم « شوكت علي » ونشرته « السياسة الاسبوعية » فى عددها الاخير ، والذى نتناول لمناسبته ما نتناول اليوم من موضوع .

وأما مؤتمر العجم فلم تبدله ظاهرة مادية بعد . ونداء الحسين خاضع للاهواء السياسية ، وقد قضت هذه الاهواء بوأده هذه المرة قبل أن يذاع .

***

والزعيم « شوكت علي » من أساطين الاسلاميين الذين يغلبون النزعة الدينية والجامعة الاسلامية على كل نزعة أو جامعة . وقد كان لنا واياه موقف خلاف واضح اذ كان يدعو في باريس سنة ١٩٢٠ الي المحافظة على كيان الدولة العثمانية لا لشيء الا أنها القيمة على تراث الاسلام المقدس . لكني أشهد ان الرجل يدعو الي مايدعو عن اقتناع ثابت وايمان راسخ . ويقيني انه لايزال باقيا عند اقتناعاته كلها بالنسبة لتركيا والاتراك حتي بعد أن انقلبت تركيا دولة مدنية لاتعني بالمسائل الاسلامية الا من حيث ارتباطها بالمسائل التركية الصميمة .

***

وعند الزعيم الهندي — على حد مارواه لنا مراسل « السياسة » فى حديثه الاخير — ان الحجاز — وهو قلب الاسلام — ينبغى أن يكون « بعيداً عن سيطرة الملوك والامراء » . وانه هو وأعوانه فى الهند « يعلنون الحرب على السلطان ابن السعود ويبذلون ضده كل ما فى جهدهم اذا ماأراد هو وأتباعه أن يحكموا الحجاز ليجعلوا منه وأهله آلة لخدمة مطامعهم واغراضهم » بل انه يضيف « ان فى بقاء ابن السعود فى الحجاز أكبر خطر على المسلمين »

وعنده من ناحية أخرى ان خير وسيلة لادارة الحجاز هي أن « تؤسس فيه حكومة اسلامية شورية يستطيع الحجازيون أنفسهم فيها أن يخدموا بلادهم ويديروا شؤونهم بأنفسهم ويكون على رأس هذه الحكومة رئيس منتخب من بينهم لمدة معينة » يساعده ويساعد حكومته ويشرف على أمور الحجاز « مؤتمر اسلامي عام تناصره العناصر القوية وعظماء الرجال المسلمين »

***

واذن فللزعيم « شوكت على » ولجمعية الخلافة فى الهند ازاء الحجاز برنامج معين ، وبرنامج فيه روح المنطق ، يقرر المبادىء ثم يذكر ماينطبق على هذه المبادىء من مظاهر تنفيذية . يقرر البرنامج الهندى ان حكومة الحجاز لاينبغى أن تكون ملكية . ويدعو من أجل ذلك الي « اعلان الحرب » على الملك الحالى . ويقول من أجل ذلك أيضاً باقامة حكومة شورية على رأسها رئيس جمهورية منتخب . ويقرر البرنامج ان الحجاز « قلب الاسلام » فيري أن يعنى به المسلمون جميعا وان يكون للمسلمين شأن فى ادارته فيقول باشراف « مؤتمر اسلامي عام » على أمور الحجاز وحكومته .

وهذا منطق في ذاته يستند الى قضية لانعرض لها الآن بمناقشة وهي قضية « ان الملوك والامراء انما يسعون لمطامعهم وأغراضهم » .

وأكثر من هذا منطقا — وان اختلف عن المنطق الاول فى نوع مايستند اليه — ان الزعيم شوكت على وجمعية الخلافة لايذكران فى برنامجهما « الدول » الاسلامية و « الحكومات » الاسلامية بل يكتفيان بذكر « العناصر القوية وعظماء الرجال من المسلمين » . وهو فوق هذا منطق عملى .

***

وان هذا البرنامج الهندى ليذكرنا بالمؤتمر الاسلامي الذي عقد فى شهر يوليه الماضي بمكة وليدعونا الى المقارنة بين ماتدعو اليه الهند الاسلامية وما كان قد دعا اليه ابن السعود .

ولنترك شكل الحكومة الآن جانبا فالهوة ازاءها بين الناحيتين سحيقة .

لدينا الخطاب الافتتاحي لمؤتمر مكة الاسلامى الذي ألقاه مستشار ملك الحجاز فى حضرته وفيه ضمن مافيه « انكم تعلمون انه لم يكن فى العصور الماضية ادنى قيمة لما يسمى فى عرف هذا العصر بالرأى العام الاسلامى أو بالرأى العام المحلى بحيث يرجع اليه الحكام للتشاور فيما يجب من الاصلاح فى مهد الاسلام ومشرق نوره الذي عم الانام . وقد تولي أمر الحجاز دول كثيرة كان من خلفائها وسلاطينها من عنوا ضربا من العناية ببعض شؤونه ومنهم من أراد ان يحسن فأساء بجهله . ومنهم من لم يبال بامره البتة فتركوا الامراء المتولين ادارته بالفعل يلحدون فى الحرم ويفسدون فى الارض ويظلمون السكان والحجاج ماشاءت مطامعهم وأهواؤهم » .

وانها لصيحة شكوى من سوء الادارة فى الحجاز — مهد الاسلام وقلبه — لايختلف فى تقديرها ابن السعود والزعيم الهندي بل يتقابلان في القائها عاليا ،

وجاء في نفس الخطاب الافتتاحي لمؤتمر مكة الاسلامي : « أدعوكم الى تدارك كل ماقصر فيه من قبلنا من المسلمين بتركهم وطن دينهم الذى بزغ منه نور الهدى والعرفان فى ظلمات حالكة من الجهل وفساد الاخلاق والاداب ، أدعوكم الى النظر فى كل وسيلة لجعل حرم الله وحرم رسوله أرقى معاهد العلوم علما وعرفانا ، وخير معاهد التربية تهذيبا وأدبا ، وأرقى كل بلاد الله صحة ونظافة وأولى البلاد الاسلامية باحياء دعوة الاسلام »

وانها لدعوة الى الاصلاح تصدر بعد تلك الشكوى من الفساد ، ودعوة تقوم على فكرة « العلم والتربية والعرفان والصحة والنظافة » وهى أجدر الافكار بالتأييد تحقيقا لاقوم مظاهر الاصلاح فى كل بيئة اجتماعية لانشك لحظة ان الزعيم الهندى وجمعية الخلافة يؤيدانها كل التأييد .

وجاء كذلك فى الخطاب الافتتاحى لمؤتمر مكة الاسلامي : « كل شيء فى هذه البلاد يحتاج الى الاصلاح وحكومته واهله فى أشد الحاجة الى مساعدة العالم الاسلامى لهما على هذا الاصلاح لان فيه من يعلم مالايعلمون ويقدر على مالايقدرون »

وانه لقول صريح يمثل مايقول به الزعيم الهندي من « اشراف المؤتمر الاسلامي على أمور الحجاز وحكومته » فهو كذلك محل تقابل بين الهند الاسلامية وابن السعود أو بين برنامجها وبرنامجه

***

ولقد كان الزعيم الهندى « شوكت على » مشتركا في أعمال مؤتمر مكة الاسلامى ، وكانت له فيه آراء صائبة وافقه الاعضاء عليها جميعاً . والحق انه كثيراً ما كان يذكر المؤتمرين أن عليهم أن يعملوا بدل أن يتكلموا فقط . ومن الجائز أن يكون الزعيم الهندي قد آلمه — وهو صاحب النزعة الاسلامية الذاهبة الي الحدود القصوى — سكوت المؤتمر بعد انفضاض جلساته وعدم المضى في تنفيذ ما كان قد قرره . ففي الجلسة الختامية ترى قراراً خاصاً باللجنة التنفيذية اقترحه الزعيم شوكت على نفسه وهو يقضي بأن يؤجل انتخاب أعضاء هذه اللجنة ثلاثة أشهر ، ويلوح لنا أن الثلاثة الاشهر قد مضت وأعقبتها ثلاثة أخرى ولم يعلن انتخاب أعضاء تلك اللجنة . ولم يعلن على العموم أي شيء جدير بالذكر عن المؤتمر الاسلامى وما يراد له من توجيه . ولعل هذا الذي رآه الزعيم الهندى « استمرار فى مجرد الكلام » هو الذى دعاه الى الاندفاع ذلك الاندفاع القوى الذي تراه فى برنامجه ضد « الملوك والامراء وابن السعود » والا فما معنى هذا الاندفاع الشديد البادي فى حين أن الزعيم « شوكت على » قد حضر مؤتمر مكة من بدء افتتاحه الى جلسته الختامية وقد كان الافتتاح وكان الختام بخطاب ألقاه ملك الحجاز ابن السعود ؟

***

على أن هذا التدليل — اذا صح — فانه لايكون تدليلا منتجا ، فطالما سمعنا من أصحاب تلك الدعايات الواسعة وأصحاب البرامج البعيدة المدى أن الواجب يقضى دائما بالالحاح فى الامور حتى تنجح . فاذا كان الزعيم الهندى قد وجد نوعاً من الاهمال فى ادارة المؤتمر الاسلامى بعد أن فض اجتماعه فما كان أحراه بأن يلح وألا ييأس فينجح .

***

بقيت المسألة التى تركناها قصداً جانباً الي أن ننتهي من مواضع التفاهم والاتفاق بين مانسميه البرنامج الهندى ومانسميه برنامج المؤتمر الاسلامي أو البرنامج الحجازى . تلك مسألة شكل الحكومة فى الحجاز .

والزعيم الهندى يرى ضرورة جعلها « جمهورية » ينتخب الحجازيون رئيسها . والزعيم الهندى واتباعه يقولون انهم « يعلنون الحرب » في سبيل ذلك على ابن السعود وأتباعه . ولست أدرى وايم الحق أي نوع من الحرب تلك التى تعلن . لكني أدري تحقيقا انها ليست على أي حال من نوع الحروب المعروفة بمعناها الصحيح . فليس هذا فى مقدور الافراد والجماعات فى عصر التنظيم الحالى . لكن قد تكون حربا مالية يعلنها الهنود على الحجاز . وللهنود على الحجاز فضل مالى كبير ليس من جراء الاعانات وحدها بل من جراء المتاجر التى تتبادل أصنافها فى الحجاز بل التى يقبض على ناصيتها فى الحجاز هنود . على انى لااستطيع ان ادري تماما اذا كانت المتاجر فى مقدورها الان ان تخضع اعتباراتها الاقتصادية والمالية لاعتبارات احساس ودين .

ثم انه قد يصح ان تكون اعتبارات الاحساس والدين داعية الي التوفيق والتفاهم اكثر مما تدعو الى التنابذ والتحارب .

***

وهذا الرأي الاخير هو الذي نميل الى الاخذ به .

والقضية المعروضة قضية أمن يستتب وعمران يعم وادارة تنتظم فى أقليم تشخص اليه أبصار ملايين من الناس وتخفق له قلوبهم . هو مهد دينهم ، وهو محط رحال عشرات الالاف منهم كل عام . فهم يريدونه يانعا ويريدون وسائل الراحة ووسائل الصحة متوافرة فيه . وهم يريدون من نظامه عنوانا لكمال مايتبعونه من يقين .

وذلك الاقليم لم تختصه الطبيعة بخصب في أرضه ولا باعتدال فى جوه ولا بثروة فى بطنه ، فهو من اجل ذلك لايستطيع ان يقوم بنفسه على حماية نفسه اذا أريد ان يكون قائما على النظام والاصلاح بل هو لم يكن يستطيع ذلك وهو قائم على غير النظام والاصلاح ، بل كانت الهبات هي التي تمنه وكانت الاسلاب أثناء تأدية فريضة الحج هي التى تعين بعض أفراد سكانه .

ومتى ثبت ان الحجاز لايستطيع أن يقوم عمرانيا بنفسه وثبت ان المسلمين في انحاء الارض يريدون أن يغيروا من الحجاز ، وهو مهد دينهم على حد تعبير الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الاسلامي وقلب الاسلام على حد تعبير الزعيم الهندي ، ما يتفق مع كرامة الانسان فى القرن العشرين وليزيد من كرامة دينهم فى أعين الناس جميعا ، متى ثبت ذلك كله أصبح مفهوما جدا قبولهم ان تستعين حكومة الحجاز باموال المسلمين وتنظيم المسلمين واشراف المسلمين على مافى الحجاز من أمكنة مقدسة وعلى مايوصل الي هذه الامكنة المقدسة من طرق وما يتصل بها من ذكريات تاريخية كذلك وما يقتضيه الحج كل عام من اقامة وسائل الراحة والنظافة وما يستلزمه الايمان من أساليب الصحة والنظافة .

ومن القواعد الاولية المقررة ان من يمنح المال يحق له الاشراف على وجوه صرف هذا المال ، ويحق له كذلك التدخل في الامور التي يعتبرها حائلة دون صرف هذا المال فى وجوهه المقررة ، فالتدخل فيما نسميه بلغة العصر « شؤون الادارة »

واذن فقد أصبحت مسألة الحجاز على نحو ماقدمنا وأوصلنا اليه تطور الحوادث نفسه ، اصبحت مسألة تتفاعل فيها عناصر الادارة الحجازية وعناصر الامم الاسلامية وعناصر الاصلاح الحديث الذي يتناول جميع فروع الحياة العصرية .

واذن فقد أصبحت مسألة الحجاز مسألة

ادارة اسلامية تشرف على ماله مساس بالمسئوليات الاسلامية الكبرى دون المسئوليات المحلية التى لاتدخل كثيراً فى الاعتبارات العامة . واذن فقد أصبحت المسألة ذات وجهين : وجه محلى حجازي ؛ ووجه عام اسلامى، وهذا هو الذي فطن اليه الزعيم الهندي وفطنت اليه معه جمعية الخلافة تماما. فبرنامجهما يدعو الي تأسيس حكومة حجازية يشترك في تأليفها الحجازيون أنفسهم على أن ينتخبوا لها رئيسا منهم . وهذا هو الجانب المحلى بلا ريب . ثم ان البرنامج يدعو الى اقامة مؤتمر اسلامى يشرف — فيما له مساس بالمسئوليات الاسلامية الكبرى ومدها طبعا — على الاعمال الحجازية المتعلقة بهذه المسئوليات . وهذا هو الجانب العام دون شك .

« * »

أما نحن فقد نميل الي عدم التدخل فى الانظمة المحلية لكل بيئة أو جماعة خاصة مهما وثقت عرى الاتصال بيننا وبينها . ذلك انا نعتبر تلك الانظمة، ولاسيما ما يتعلق منها بأشكال الحكومات ونوع الادارات، من الامور الدقيقة التي لايصح الا لاهل البيئة أن يعرضوا لها ويختاروا منها مايحلو وان كان مر المذاق عند غيرهم . ولذلك فانا نختلف عن الزعيم الهندي فى الجزء المحلى من برنامجه مستندين الى ما قدمنا من اعتبار جوهري فى نظرنا، ولانشك انه جوهرى فى نظر أهل الحجاز انفسهم كذلك.

لكنا نتفق والزعيم الهندى كل الاتفاق في برنامجه العام بحيث ندعو كما يدعو — وقد سبق أن دعت « السياسة » الى ماندعو اليه اليوم — الى ضرورة تأليف هيئة اسلامية تضم « العناصر القوية» التي يذكرها « شوكت على » في برنامجه لتشرف على ادارة الحجاز فيما يرتبط بما نسميه « المسئوليات الاسلامية » الكبري من عناية بالآثار الاسلامية في مهد الاسلام وبما اليه من ذكريات تاريخية وتقاليد أيضا وبموسم الحج وما يستدعيه من توفير أسباب الراحة والصحة الجديرة باهل هذه العصور كتلك التي نراها متوافرة فى « الخانات » الحديثة القائمة فى القدس لينزل فيها حجاج الكاثوليك وغيرهم من أهل المذاهب المسيحية .

ويلوح لنا ان الملك ابن السعود فاقه هذه الحاجة تماما فقد أشار اليها فى خطاب افتتاح المؤتمر الاسلامي وهو يقول «ان الحجاز وأهله فى أشد الحاجة الي مساعدة العالم الاسلامي على الاصلاح لان فيه من يعلم ما لا يعلمون ويقدر على ما لايقدرون » وفى هذا القول معني صريح للاعتراف بالتفوق لغير الحجازيين . وليس يجدي اعتراف بتفوق الا اذا ترك لصاحب التفوق المعترف به ان يسير الامور ويشرف عليها.

* * *

حلنا اذن حل وسط : ترك نظام حكومة الحجاز لاهل الحجاز ؛ وتأليف هيئة اسلامية « ممثلة لعناصر الاسلام القوية » تعاون حكومة الحجاز فى الحصول على المال اللازم للاصلاح الاسلامي — الذى يستفيد منه حتما الاصلاح الحجازى — وفى تنفيذ الاصلاح بما تجلبه من مال .

تلك هى — في نظرنا — الطريقة المثلى لما يراد أن يكون «اشكالا حجازيا » فى هذا الاوان. ونحن نميل الي التصديق بان ابن السعود يأخذ بها ويتقبلها قبولا حسنا . ونحن اميل الي الاعتقاد بأن الهند الاسلامية والعجم أيضا يرضيان بها و يطمئنان اليها .

أما تحقيقها من جانب العناصر الاسلامية القوية » فنترك امره لهذه العناصر نفسها ولمن يشايعونها من الاسلاميين داعين لها ولهم بالنجاح والتوفيق كما ندعو بهما لكل سعى في سبيل النظام والعمران ، ولا سيما اذا كان خاصا ببلد يربطه بمصر غير واحدة من العلاقات .

محمود عزمى

التليفون اللاسلكي

بين لندن ونيويورك

أعلن فى لندن أن خطا للمواصلات التليفونية اللاسلكية سيفتتح فى شهر يناير يصل لندن بنيويورك . ويتكلف حديث الثلاث الدقائق فيه ١٥ جنيها تضاف اليها خمسة جنيهات أخرى عن كل دقيقة بعد ذلك.

بهذا يستطيع المشترك في لندن أن يطلب الى السنترال أن يعطيه قسم المخاطبات الامريكية وهذا يأخذ اسمه كاملا وعنوانه وكل البيانات اللازمة عن المشترك الآخر ويصل له الطريق ، فاذا لم يكن المنادى عليه في بيته أو محله فان السلطات تعمل جهدها فى البحث عنه وتصله بمن يناديه ؛ فاذا لم يعثر عليه أيضا فان مبلغه يرد اليه اذا لم يكن قد أدي اليه رسالته ، ويكلف بدفع جنيهين اثنين مقابل النداء .

والمفهوم الآن ان الخط لن يكون دائم الاتصال فى الوقت الحاضر ، لكثرة النفقات فى بدء انشائه، لكن ينتظر أن تزداد ساعات العمل بكثرة الطلبات كما ينتظر أن تخفض الأجور تخفيضاً مناسباً.

وقد حادث مدير محطة راجبى فى لندن مندوبا من صحيفة الديلى ميل فقال له :

« كانت حقيقة معرفتنا بأن الاثير الجوي مزدحم بالاصوات الكثيرة هي الصعوبة الاولي التي تقوم في سبيل تحقيق مشروع انشاء خط مواصلة تجارى لاسلكي بين انجلترا والولايات المتحدة . ولكننا أخيراً اهتدينا الى منطقة هي أقل المناطق الجوية انشغالا بالمواصلات اللاسلكية عبر المحيط ، وقد وصلنا اليها بعد تجارب لم تنقطع عن العمل فيها منذ سنة كاملة ، حتى استطعنا ان نجد دائرة لتموجات أجهزتنا الطويلة الموجات لاتصل اليها موجات الاجهزة الاخرى ولا تؤثر فيها حركات التلغراف .

صعوبة أخري قامت فى وجهنا ؛ ولكننا ذللناها، تلك هى أننا وصلنا الي صنع أجهزة تتمكن من حصر دائرة المخاطبات فلاتستطيع الاجهزة الاخرى أن تلتقطها . وبذلك يأمن المتكلم على حديثه من الذيوع .

وسوف يكون فى سنترال لندن آلة لحساب المسافة بين المتكلمين ؛ وبذلك يستطيع العامل أن يمد الموجة الي البعد اللازم حتى يصل الحديث الى مكان المخاطب بالدقة.

وقد رئى ان الاتصال بين أمريكا وايقوسيا أسهل منه بين الاولى وبين انجلترا ، وذلك لاستقامة الموجة من جهة ، ولقلة التقلبات الجوية من جهة أخري ، ولذا فانه ينوي أن تقام محطة الاتصال بقرب كوبار أو فيفشر ؛ ولكن فى الوقت الحاضر سيكون الاتصال مقصوراً على مابين لندن ونيويورك.

الدكتور فيلبس

ذكريات ساعات رائعة تخطف الروح جلالا ونورا كلما طار بي خيالي الى مثوى الرفات الباقى من حياة هذا الرجل العظيم. ذكريات عظمة لا تنتهى الى غاية، وتبوغ كلما فاتت آية منه لاحت منه آية، وغمامه مباركة لبثت بضع قرون تحلق فى سماء هذا البلد.

ولد المرحوم الاستاذ الدكتور فيلبس في ٢٨ يوليو سنة ١٨٧١ بمدينة « كارديجان » فى جنوبى « الويلز » فلم يكد يوف على العشرين من عمره حتي تطامنت لشبابه الوثاب درجة « بكالوريوس » فى الفنون باعلى درجات الشرف فى التاريخ الطبيعى من جامعة « كامبردج » . وفى سنة ١٨٩٤ نال دبلوم الطب من كلية الاطباء بلندن، وكلية الجراحين بانجلترا؛ وفى العام التالى جاز امتحان درجة « البكالوريوس » في الطب والجراحة من جامعة « كامبردج » ثم نال شهادة أستاذ فى الفنون من هذه الجامعة فى سنة ١٨٩٦.

ابتدأت بعد ذلك حياته العملية فى مستشفى «القديس برتولومى» فاشتغل طبيبا مقيما فى قسم الجراحة، ومساعداً خارجياً فى قسم الولادة، ومعيداً لعلم التشريح فى كليتها الطبية. ثم عين بعد ذلك طبيبا مقيما فى قسم الامراض الباطنية بالمستشفي الملكى الحر بلندرة. وفى سنة ١٨٩٧ نال درجة «الزميل» بكلية الجراحين الملكية. وفى سنة ١٩٠١ حضر الي مصر فعين نائبا فى قسم الجراحة بمستشفي قصر العيني ثم عاد الي انجلترا فحصل على درجة «دكتور» فى الطب من جامعة (كامبردج) ودرجة عضو كلية الاطباء الملكية بلندرة في سنة ١٩٠٣، ومن ثم آب الى مصر فعين طبيبا للامراض الباطنية بمستشفى القصر ثم استاذا لتدريس هذه الامراض بمدرسة الطب ومديرا للمستشفى البريطانى العسكرى الذى أنشىء أيام الحرب في بناء المدرسة السعيدية الان وطبيبا للمغفور له السلطان حسين الاول وظل قائما بنصيبه من العمل في مدرسة الطب ومستشفي قصر العينى متصلا بالعالم العلمى كله يمحونه القيمة حتى اذا كانت سنة ١٩٢٥ آثر هدوء العمل الحر فاستقال وظل الي مرضاه حتى غلبه القضاء فى اليوم الاول من شهر يناير سنة ١٩٢٧ (١)

***

طلبته فى العام الماضي ليعود مريضا ينتظر قضاءه الاخير؛ فاخبرنى أمينه أنه فى ازمة عملية تملك عليه يومه حتى الدقائق واللحظات وأنه مستحيل عليه أن يفرغ يومئذ الى عيادة مريض وأن صبح الغد — ان ينتظره المريض — قريب. حاولت ان أتفاهم معه فانصرف عنى بين الغيظ والحنق. وفى الدار مريض جموح ان لم يعده الدكتور فيلبس فسوف يموت قبرا وكمدا. انتظرت قليلا ثم طلبت الدكتور من جديد

— الدكتور موجود؟

— مين حضرتك؟

— أنا طالب فى مدرسة الطب وفى — الدكتور

حديث قصير

— هو فى العادى الآن

— وتليفونه؟..

***

طلبته حيث هو وبسطت له شكاتي وشكاة المريض، وبعد ساعة كانت سيارته تقف بالباب. وهذا الرجل الذى لم يكن يحتكم من فراغ يومه على دقيقة قضى ساعة ونصف الثانية يفحص المريض ويسأله عن تاريخ مرضه بلسانه المداعب، ويبسط له الآمال باسلوبه المنعش، ويرفض ان يكون بينه وبين مريضه ترجمان على مابين لغتيهما من عقبات وعثرات، وبروض من جماحه الذى استعصت رياضته على جمهرة من الاطباء؛ فاذا هياجه ويأسه وقد استحالا الى طمأنينة وأمل، واذا وجهه العابس وقد علاه استبشار الواثق من عمر طويل، واذا سهاده الذي اطاله الخوف والالم يستسلم الى رقاد طويل؛ واذا هذا الرجل الذى لم يكن يحتكم من فراغ يومه على دقيقة يحدثني فى فرغة اخرى عن حياة هذا المريض بلسان ذبلت فيه الدعابة، وتضاءل تحته مسرح الآمال، واذا الحديث يطول ويطول ويتخذ هيئة محاضرة عن سرطان الكبد وكيف يتهيأ للطبيب تشخيصه، وكيف يميز بينه وبين ماقد يكون فى كيس الصفراء من حصوات؛ وما علاج هذا وما علاج تلك، ولأيهما يمكن ان يكتب الشفاء. واذا تجربة ثلاثين عاما تتدفق من لسان هذا الرجل هادرة في ثقة ويقين كأنها شلال يعرف من أين نبع والي اين ينتهى به المصير؛ واذا الشهوة المغلولة فى قلب هذا الرجل — شهوة التدريس والمحاضرة — تجد ثغرة في النهاية فتندفع من أغلالها حرة فوارة؛ تملأ الجو بانفاس حكمة علمية خالصة؛ واذا خمسة وخمسون عاما تطل من حدقتى هذا الرجل المتمعتين هاتفة فخورة:

«هانحن أولاء لم نضع عبثاً!»

واذا ثلاث ساعات كاملة من عمر مثمر يضحى بها هذا الرجل الذي لم يكن يحتكم من فراغ يومه على دقيقة، ليكسب بها شابا على ما بينهما من فارق العلم، وفارق السن، وفارق الوطن؛ تجمعهما أسرة علمية واحدة ذلك فيما جد؛ وهذا بحكم هذا الدرس حقيد؛ وما أكثر مالهذا الجد فى هذا البلد من ابناء وحفدة؛ وما أكثر مالهذا العالم على ابناء هذا البلد جميعا من أياد وحسنات!

***

يومئذ — ويومئذ فقط — عرفت الدكتور فيلبس عن قرب، وكنت اعرفه قبل ذلك اشاعة ملء القلوب والافواه والاسماع. يومئذ قدرت دعابته وحلمه يوم وقف على سرير طالب مريض يبدأ النقاهة من مرض طويل. سأله ماذا أكل؟ فقال اشرب لبنا. قال المريض سئمته! قال فخذ فى اللبن بيضا. قال يتقزز منظر اللبن! قال اذن فاشرب حساء السكتاكيت. قال المريض لو وصف لى فى صحتى لأبيته: قال فعليك بقطعة من مخ خروف. فعقد المريض جبينه عابسا، وضغط فكيه وضم شفتيه علامة اشمئزاز. حينئذ ابتسم الاستاذ فى وجهه قائلا:

«لم يبق عندى يابنى من طعام لك الا مخى انا!... فهل تستطيع ان تهضمه!؟»

ويومئذ قدرت حرصه المعروف على التفانى فى سبيل العلم الذى وهب له نفسه؛ ويومئذ اكبرت تلك العاطفة الرحيمة التى كنت أسمع انها لم تخنه يوما فى مريض. ويومئذ حييت المثل العالي لامانة العالم في شخص هذا الرجل الذى ادركه الشيب والقضاء على غير الاوان؛ ويومئذ — أو بعد ذلك بايام — استطعت على حساب درس واحد من دروس هذا الرجل، ان اكون طبيبا موفقا لمريض توهم اساته أن لديه سرطانا فى الكبد؛ فنفضوا منه ايديهم وتولوا عنه يائسين. أفاق هذا المريض ولا يزال حياً حتي اليوم؛ يختم القائمة الطويلة الهائلة التى لا يدركها حصر ولا احصاء والتي كتبت فيها بمداد الفخر أسماء اولئك المرضى الذين يدينون للمرحوم الدكتور فيلبس بسبب قوى من اسباب الحياة، والتى هى ابقي ما للفقيد اليوم من شهادات ودرجات

***

وياله!.. رجل طالما مهد للناس على بساط العافية يصبح ريشة طائرة يعبث بها المرض فى مهب كل ريح. رجل عاش في كفاح الموت حتي ضاق كل منهما بصاحبه، فرمي كلاهما سهمه الاخير فاذا الستار ينسدل في ختام الروايه على عدو الموت مسجى على سرير احتضاره بمستشفاه فى « اكس ليبان » ناطقا بآخر وصاياه... « مصر »!

ها هي ذى مصر التى احبتك وأحببتها، والتى اخترتها وطنا لرفاتك، والعالم كله وطنك، تستمطر عليك الرحمات.

ففي سبيل الانسانية كلها يا صريع الجهاد ويا رسول السلام.

سعيد عبده

(١) — الفضل فى هذه المعلومات للاستاذ الكبير الدكتور محمد بك خليل عبد الخالق مدرس علم الطفيليات بمدرسة الطب.

مدينة الغد

رأى أديسون فى ناطحات السحب

يسمى الاميركيون بناياتهم الشاهقة ناطحات السحب، وهندسة هذه البنايات هي من بنات أفكارهم لا تجد لها مثيلا فى أية مدينة غير المدن الاميركية. وأعلى ناطحات السحب عندهم « بناية ولورث » بنيويورك وهي مؤلفة من خمس وخمسين طبقة. ولكن الاميركيين قد شرعوا فى تشييد بناية ستكون أعلى ناطحات السحب في العالم، اذ سيبلغ ارتفاعها ٨٧٣ قدما وعدد طبقاتها واحدة وثمانين أى بزيادة ست وعشرين طبقة على بناية ولورث بنيويورك. وقد كان المظنون حتى الآن أن الاميركيين راضون عن هذه البنايات الشاهقة معجبون بها. ولكن ظهر الآن ان هنالك فريقا كبيراً منهم يكرهها وينادي بوجوب الكف عن بنائها. وفى مقدمة هؤلاء توماس اديسون الشهير شيخ المخترعين الاميركيين ومن أعظم الرجال الذين أنجبتهم اميركا. فقد نشرت له الصحف حديثا أعرب به عن تخوفه من هندسة المدن الحديثة ومناقضتها لنواميس الاقتصاد، وايدته طائفة كبيرة من الصحف الشهيرة قائلة: ان مشكلة ناطحات السحب وازدحام الشوارع وتضخم المدن قد أصبحت تقلق البال فيجب حلها قبل ان تتفاقم الاخطار. وقالت جريدة « بوست ستاندارد » ان مشكلة ازدحام الشوارع تزداد تعقيداً بازدياد ناطحات السحب. فاذا اريد حلها وجب الكف عن الاسترسال في تشييد تلك البنايات.

ونشرت جريدة « فورم » مقالة للمستر اديسون جاء فيها أن هندسة مدينة الغد ستكون خاضعة لنظام طيارات « الهليكوبتر » (التى ترتفع عمودياً في الجو) والمخترعون يسعون اليوم لاتقان هذه الطيارات حتى تستطيع الطيران عموديا أو أفقياً، حسب الرغبة، وبالسرعة المطلوبة. فمتى اتقنت فستكون الحاجة ماسة الي سطوح المنازل العالية لتنزل عليها. والارجح أنه لن يمر وقت طويل حتى يضطر الاميركيون الى العدول عن بناء ناطحات السحب، ولاسيما فى المدن الغاصة بالسكان كنيويورك وغيرها. فاذا ظل بناؤها مستمراً فسيزيد ازدحام تلك المدن الى حد لا يطاق، لأن كل بناية من تلك البنايات تضم من السكان ما تضمه مدينة صغيرة. واذا عمد أولئك السكان الى الطيران صعوداً ونزولا فلا يعلم أحد الا الله كيف تكون حالة الشوارع والى اية حالة ينتهي ازدحامها. ولا شك ان هذا الازدحام سيزهق ارواحا كثيرة ويضيع جانبا مهما من وقت الناس، والوقت كما لا يخفي هو رأس المال الوحيد الذى يقتنيه كل فرد فى هذا العالم، والذى لا نستطيع التفريط به. فالبنايات الشاهقة اذاً تعبث بالوقت بدلا من ان تحافظ عليه.

وخطأ معظم الذين يشتغلون بهندسة المدن هو أنهم لا يستعينون على حل المعضلات التى تعرض لهم بالطرق الحسابية، مع أن الطرق الحسابية هي وحدها التى تساعد على حل تلك المعضلات، وسيكون بوليس الشوارع فى المستقبل من علماء الحساب، فالمدن المزدحمة يجب ان تقيد هندسة البناء فيها طبقا لما يتطلبه علم الحساب أو علم الاعداد.

هذه خلاصة اقوال المستر اديسون وقد علقت عليها جريدة « ادفرتيزر » بقولها: ان الرجل مصيب فى ارائه فان الاقتصاد فى الوقت هو من أهم الاعتبارات التى يجب ان يقوم عليها تنظيم المدن في المستقبل والاتقان الذى يشير اليه المستر اديسون فى كلامه عن «الهليكوبترا» ليس بعيداً على ما يرجح فان هنالك عقولا كثيرة تعمل على ابلاغ ذلك الاختراع اقصى درجات الاتقان.

واذا نظرنا الي ازدحام المدن الكبيرة فى الوقت الحاضر رأينا ان الشوارع الغاصة بالمارة قد اصبحت فى حالة لا تستطيع معها الاتوموبيلات ان تجتازها بسلام الا اذا سارت سيرا بطيئاً لا يختلف عن سير الناس على الاقدام

وبعبارة أخرى ان مزيه الاوتوموبيلات وما فى حكم الاوتوموبيلات قد كادت تزول بسبب ازدحام الشوارع حتي ليكاد يصح القول بان من اراد قضاء حاجته مسرعا فعليه ان يسير على قدميه. فاذا كانت الحالة قد بلغت هذه الدرجة من التحرج في الوقت الحاضر فكيف تكون متي كثرت ناطحات السحب التى تضم كل منها ما تضمه مدينة صغيرة من السكان؟

وكتب المستر توماس ادمس مدير « مصلحة التنظيم » بنيويورك يقول: ان حركة المرور فى الشوارع قد بلغت حداً بعيداً من التحرج بسبب ازدياد الابنية الشاهقة وانتشارها فى جميع الانحاء، والمهم هو تحديد علو تلك البنايات اكثر من تحديد عددها. واذا كان لا بد من اطلاق الحرية للناس ليبنوا ما يشاؤون من ناطحات السحب فيجب على الاقل توسيع الشوارع والساحات العمومية لان علو كل بناية يجب أن يكون متناسبا مع سعة الشارع القائمة عليه وذلك تسهيلا لوصول النور والهواء الى الطبقات السفلى منها وفى اميركا الآن شوارع كثيرة واسعة يمكن اقامة البنايات الشاهقة فيها، والحكمة تقضي بان تكون تلك البنايات فى الساحات العمومية أو على جهة من الحدائق الكبيرة.

ان كثرة ناطحات السحب تدل على ازدحام السكان وعلى ان ذلك الازدحام بدلا من ان يقضى بتوسيع نطاق المدن على الارض يقضي بتوسيعها صعوداً في الجو؛ وذلك الازدحام — مع ازدياد المساحة — يجعل المشكلة أشد من ذي قبل.

هكذا صدر الأصل



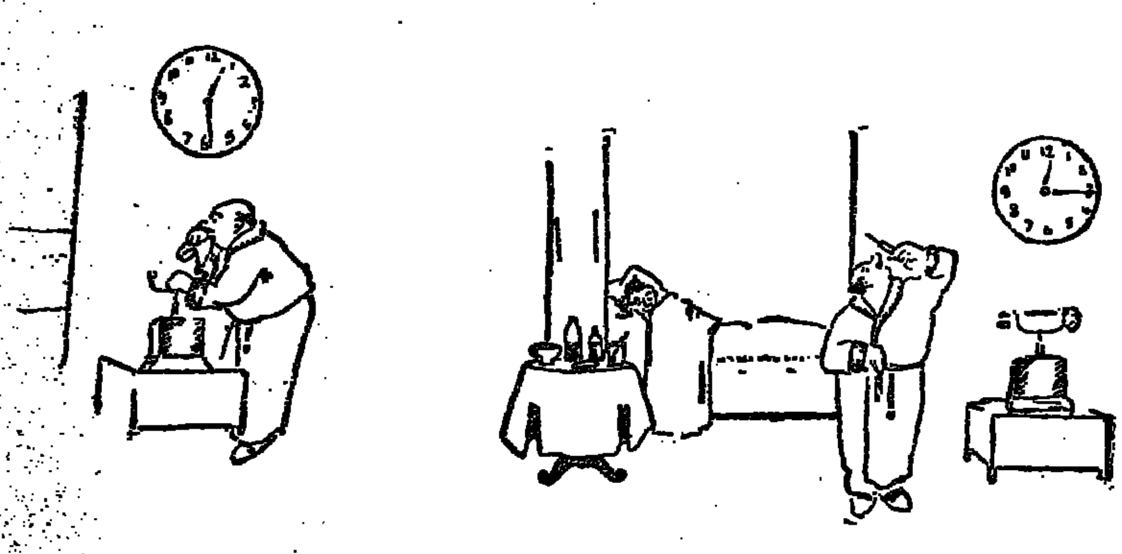
بيير ميل

خطاب مفتوح الى معالى وزير المواصلات

الو.. الو.. هل من سميع ..؟!

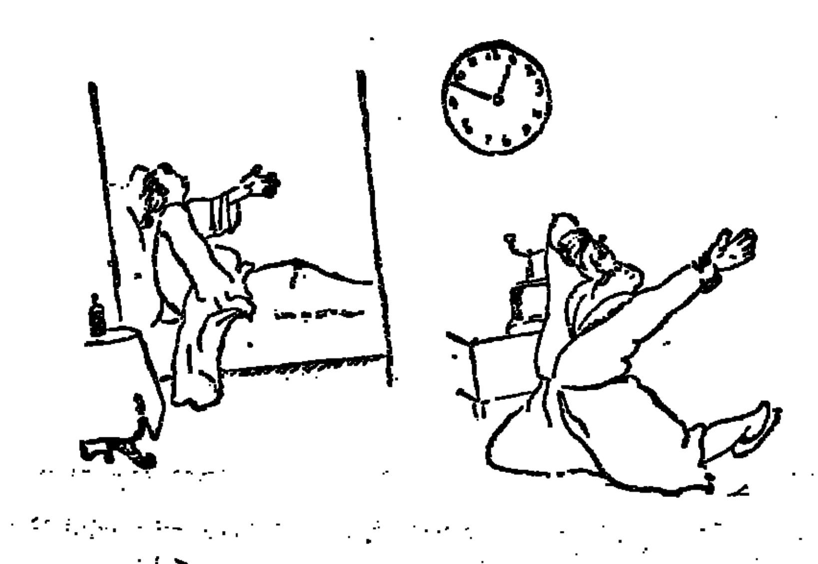


(١) الدكتور — اذا بلغت الحرارة ٤٠ اخبرنى تليفونيا لأحضر حالا

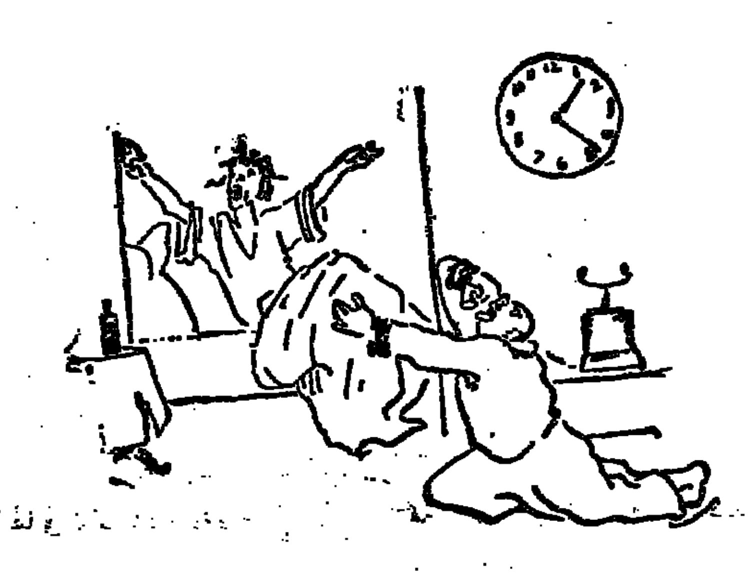


(٢) ولما بلغت الحرارة ٤٠

(٣) ألو. مدموازيل.. بستان
ألو.. ألو..



(٤) ....



(٥) ....



(٦) ....



(٧) عاملات التلفون اثناء ذلك



(٨) وكانت النتيجة ....



(٩) اما الاولاد .....



(١٠) [illegible] .... ترقص [illegible]

ساعة من حياتي الصحافية

لبيير ميل

مقابلة مع اوسكار وايلد

بيير ميل

أول عهدى بالصحافه ؟ يرجع هذا الامر الى تاريخ بعيد ، ولم تنشر الحادثة الاولى التي سأتكلم عنها اليوم لانها لم تكن صالحة للنشر — على مايقول الانجليز — ولعلها لاتزال كذلك.

اختارتنى جريدة « الطان » سنة ١٨٩٠ بعد ان أتممت دراستى فى مدرسة العلوم السياسية لاكون مراسلا لها فى لوندرة ، وحفظت لي الحق فى اجازة شهر أقضيه فى فرنسا بطبيعة الحال . ما أحلى تلك الايام التى كنت استطيع فيها ان استريح ، أما اليوم فلا اجازة ولا راحة.

فى سنة ١٨٩١ أو ١٨٩٢ — لاأذكر التاريخ الصحيح — كنت فى شهر اغسطس فى باريس وكنت لا امسك قلما ولا افتح صحيفة ولكن مدير الجريدة استدعانى على عجل وقال لى:

— سيعقد مؤتمر دولى للصحافة في لوندرة وسيكون هذا الاجتماع عظيما اذ سيحضره أميل زولا واوريليان سكول وفرناند كزو مدير جريدة « الجورنال » وقد دعيت اليه كذلك ولكنى ندبتك لتذهب مكاني .

لم يكن مما يسرنى كثيراً ان ارجع سريعاً الى لوندرة لاستأنف عملي ولكن خفف هذا الاسف بعض الشيء ما كنت اشعر به من سرور لتعرفى بزملاء لهم مالهم من رفعة المقام واتساع الصيت ، قدمت نفسي اليهم فى محطة الشمال وكانت مدام زولا ومدام كزو قد اعتزمتا السفر مع زوجيهما أما سكول فكان أعزب كما يعلم ذلك من عرفه بالذات أو عرفه بالسماع ، وبعد عبارات التحية انصرفت فى تواضع الى مقعدى فى مركبة السكة الحديدية .

وكان دليل هؤلاء العظماء ومترجمهم شخص يدعى ب . كان اذ ذاك يراسل احدى الصحف الفرنسية من لوندرة . بمجرد أن تحركت الباخرة من كاليه تقدم سكول نحوي فى رقة ولطف ، لانه كان فى حاجة لان أساعده فى ان يتمنطق بحزام قيل له انه يمنع دوار البحر ، فأديت له هذه الخدمة وأخذنا نتحدث.

وبينا نقطع سطح الباخرة ذهابا وايابا لمحنا مدام زولا ومدام كزو وقد اعترتهما هزة من البرد ، وكل واحدة منهما تجلس وراء مدخنة الباخرة ؛ فسألهما سكول : —

— ماذا تصنعان هنا؟

— قال لنا مسيو ب . أن نجلس هنا لنكون فى مأمن من الريح ، أما هو فقد ذهب يبحث لنا عن غطاء ولكنه لم يعد .

بحثنا عن مسيو ب . فوجدناه فى قاعة الاستقبال وقد حدث له أمر مريع!!

تعرف هذا المسكين فى القطار بأحد الانجليز وظنه أحد المسافرين فأسر اليه « كلما عدت الى بلدكم المنحوس أخذت معي ذخيرة من الدخان الفرنسى لان دخانكم ردىء جداً »

واذ كان يحمل للسيدتين ماوعدهما به من غطاء صادفه هذا الانجليزى وقد وضع علي رأسه شارة رجال الجمارك ! وكان هذا الخبيث الماكر قد فتح الحقيبة التي يضع فيها قبعاته واستخرج منها عشرين رزمة من السجاير ، كما وجد فى حقيبته ثلاثين رزمة ، وفى متاع آخر عدد وفير من الرزمات . ولما دخلنا الي قاعة الاستقبال كان يطلب اليه أن يخلع حذاءيه ليتأكد من أنه لايخفي فيهما « جوارب » من « الدنتلا »

منذ وقع نظر سكول علي ب . لم يشعر بأي ميل نحوه وكثيراً ماقال لى « لايعجبنى زميلك لانه يتمسح فى الحيطان » وماكاد يراه فى هذه الحالة المحزنة حتى ابستغرق فى الضحك لدرجة انه نسى مايعانيه من الالم بسبب دوار البحر . أما أنا فذهبت أستدعي زولا وكزو فشرعا يضحكان الي أن خيل لى أن الباخرة ستميد بنا من فرط اغراقهم فى القهقهة.

ولست أذكر مقدار الغرامة التى دفعها ب المسكين ؛ ولكنها كانت على كل حال باهظة فقال له سكول فى برود وازدراء :

— احمد الله على هذا الحظ الذى صادفك فقد كنت أظن أنه سينتهى الامر بك بأن يحكم عليك بالاشغال الشاقة لمدة ستة شهور .

وانتهى بنا الامر أن وصلت الباخرة الى الشاطىء الانجليزي وركبنا القطار الى لوندره ودخلنا فى فندق سافواى فى ميعاد العشاء ، واذ كنا لانحرص على ان نتناول الطعام فى القاعة الكبرى حيث يرتدي كل من فيها ملابس السهرة فقد أعدت لنا مائدة فى قاعة خاصة ؛ وفى وسط الطعام أحضر الخدم طاقة جميلة من الازهار فوضع يده على البطاقة الملصوقة على البطاقة وقال :

— مستر أوسكار وايلد — وقد نطق هذا الاسم كماينطقه الانجليز — يقدم عبارات احترامه لمسيو زولا وزوجته ويرجو ان يعرف متى يستطيع ان ينال شرف تقديم نفسه اليهما.

فقال سكول:—

— أرجوا أن لاتبدأ فى مضايقتنا بزملائك الصحفيين.

حاولت أن أفهم القوم فى خجل وتلعثم أن وايلد هذا كاتب من أعاظم كتاب الانجليز الا ان كلمة « الصحفيين » التى نطق بها سكول لفتت نظر زولا ، وكان شديد العناية بالحرص على مجده . . . للخادم : —

— قل له ان ادارة ملعب الهمبرا « الحمراء » وضعت تحت تصرفنا فى هذا المساء مقصورة هذا وقتها فما عليه الا أن يجيء الينا هناك.

خرج الخادم يحمل هذه الرسالة التي ما كانت تخلو من شيء من الكبرياء ثم فكر زولا فى الأمر ثم وجه كلامه الي ب قائلا:—

ولكن هذه البطاقة مرسلة الى زوجتى والى فأرجوك ان تعطيني اياها وماكاد يقرؤها حتى صاح:

— يالله « فيلد » ، صاحب البطاقة أوسكار فيلد! لو انك نطقت اسمه كما ننطقه جميعا لعرفنا من هو! وانى لشديد الاسف للرسالة التى بعثت اليه بها! حقا انى لشديد الاسف .

لم يكن من الممكن اصلاح هذا الخطأ غير المقصود ولم يبق علينا الا ان ننتظر الوعد المضروب فى ملعب الهمبراء : ذهبنا الى الملعب وفي الساعة الحادية عشرة فتح باب المقصورة فى شيء كثير من الهدوء والحذر.

لم يعرف الجيل الحاضر اوسكار وايلد ، فقد كان طويل القامة بادنا أحمر الوجه كقطعة من « البفتيك » ولو أنك قرأت فى كتابه « سياحة فى ايطاليا » وصف الرئيس ده بروس لجماعة المغنين الذين تعمل لهم عملية « الاغوات » ليبقي لهم صوت ناعم رخيم ، لو انك قرأت هذا الوصف لكانت أمامك صورة من أوسكار وايلد.

لم يحضر وحده ولكن كان الي جانبه فتى صغير ارتدى لباس السهرة هو كذلك ، ووضع فى صدره زهرة جميلة . كان هذا الفتى الصغير قد دهن وجهه بالالوان وكان شعره الاسود طويلا . كان هذا الفتى جميلا . . . . جميلا

هو ابن لورد دوجلاس الذى أتهم فيما بعد اوسكار وايلد بانه استغوى ابنه فصدر على الشاعر الانجليزي ذلك الحكم الذي دوي وقعه فى الخافقين ، كان لهذا الفتي بعد ذلك موقف كله جبن ودناءة اذ حمل على اوسكار وايلد أشنع الحملات وأقذرها وكتب عنه رسالة هي أحط ماقرأت فى حياتي

أدرك سكول مافى الامر وشرع يتودد الى الفتى كما يتودد الرجل الى المرأة الجميلة في دعابة وظرف

— ان منظرك ايها اللورد النبيل يثير فى النفس ذكرى النساء الجميلات في تاريخ انجلترا كما يثير فى النفس ذكرى تلك البطانة من الكواعب التي كانت تحوم حول الملك شارل الثاني . لقد أذكرتني بميس هيوارد صديقة نابليون الثالث وقد كان لى شرف ان عرفتها :

ولست اعلم اذا كان اوسكار وايلد لم يفهم مافى هذه الدعابة من سخرية به وبمعشوقه لان الحديث كان باللغة الفرنسية ولو انه كان يجيدها ، والواقع انه كان فرحا بهذه التحية يصغى اليها فى الشيء الكثير من العطف والحنان

ثم قال — :

ولكنكم لم تروا منه الا الوجه ، وماذا يكون شأنكم لو وقفتم على ماانطبع عليه قلبه من الرقة وطيب الشعور

لم يدر هذا المسكين ماأدخره له القدر من وراء قلب لورد دوجلاس . فهو الذى اتهم أوسكار وايلد اشنع التهم ولست أطيل الكلام فى هذه النقطة الدقيقة .

قد يكون للورد دوجلاس قلب غير أن هذا القلب له من الاسباب ما لا تعرفه قلوب الاشخاص العاديين

ومهما يكن من الامر فمن المؤكد ان أوسكار وايلد فى هذا الموضوع الخاص كان لايعرف كيف يتخير أصدقاءه .

بيير ميل

فى السياسة الامريكية

معاهدة بين الولايات المتحدة وجمهورية بناما

بعث مراسل التيمس من واشنجطون الى جريدته يقول : ان نص المعاهدة التى تمت بين الولايات المتحدة وبناما قد اعلن فى اليوم العشرين من ديسمبر الماضى حيث اذاعه السناتور بوراه رئيس لجنة العلاقات الاجنبية .

ويقع قلب المعاهدة فى البند الثاني الذى يعلن التعاون التام بين البلادين ، وينص بأن جمهورية بناما توافق على اعتبار نفسها فى حالة حرب مع اية دولة تشتبك مع الولايات المتحدة بحرب . وتترك بناما للولايات المتحدة من أجل الدفاع الاكبر عن قناة بناما ، فترة تهديده بخطر فعلى ؛ الرقابة على المواصلات اللاسلكية والراديو والطيران الجوي والمحطات الهوائية ، والطيران البحرى ، واتخاذ ما يلزم أزاءها من الاعمال .

وليس هذا فقط ، بل يكون للولايات المتحدة أيضاً أثناء وقوع أي عداء أجنبى ، الرقابة العسكرية العامة على جميع الاعمال الحربية وتوجيهها كما تشاء ، وفى اية ناحية من الجمهورية . وكذلك يكون لجيوش الولايات المتحدة المسلحة ، بعد مدة معينة من الانذار ؛ حق الانتقال بحرية تامة فى انحاء الجمهورية كما تقتضى الظروف الحربية وقتئذ فى أي وقت كان .

والواقع ان المعاهدة ، مهما قالت عنها المصالح الحكومية ، محالفة هجومية دفاعية . وقد حلت محل معاهدة قديمة كانت بناما قد اخذت فيها على نفسها ، ان تسمح للولايات المتحدة بجميع التسهيلات المستطاعة لحركات الجيوش .

ويشير بعض الدوائر أن هذه المعاهدة قد تتعارض مع البند الثانى عشر من شروط عصبة الامم . ولكن لاينتظر حدوث أي اجراءات رسمية من مجلس العصبة في هذا الصدد بالنسبة للمركز الخاص الذى لبناما كحارسة للقنال .

وكذلك تنص المعاهدة على بعض اتفاقات فى العملة والنقد ونقل الجنود من موانىء الترعة الى مدن بناما وكولون . وليست هذه الاشياء بذات أهمية تذكر بجانب الحقيقة الظاهرة التى صارت معها جمهورية بناما جزءاً من الولايات المتحدة كوحدة حربية . وفى ذلك مافيه من احكام قبضة الولايات المتحدة المستمرة الامتداد فى أواسط أمريكا.

ذكاء الديدان

قام أحد العلماء بتجربة ليعرف هل للديدان ذاكرة أو شيء من الادراك الغريزى . فجاء بانبوب علي شكل حرف T الافرنجي وأدخل فيه عشر ديدان فكانت تسير الى الفرع الايمن والفرع الايسر على السواء . أي انها سارت الى الفرع الايمن ٢٤١ مرة والى الفرع الايسر ٢٥٩ مرة : خمس مائة مرة . وبعد ذلك أطلق صاحب التجربة على الفرع الايسر مجرى كهربائيا « ضعيفا » فكانت بعض الديدان اذا اتجهت نحوه شعرت بذلك المجرى حتى عدلت الكثير من الاتجاه يساراً واخذت تتجه نحو الفرع الايمن . ثم اطلق المجرى الكهربائي على هذا الفرع ايضا فازدادت الديدان [illegible] المجرى الكهربائي [illegible] وعادت [illegible] نحو الفرع الايسر . فكان [illegible] [illegible] للعاملين فى [illegible]

رسالة الهند

لمراسلنا الخاص

دلهي فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يعتبر شهر ديسمبر فى الهند شهر المؤتمرات والاجتماعات ؛ فيه تعرض الآراء على بساط البحث وتوضع القرارات وتنجلي حقيقة الميول والاتجاهات فى السياسة وغيرها . ففي الثامن عشر من هذا الشهر عقد نساء « الله أباد » اجتماعهن السنوى الخاص بتربية البنات . ومن أهم قراراته طلب جعل التعليم الديني اجباريا بشرط ان يكون بين الاديان على السواء .

وفي الحادي والعشرين من الشهر عقد الباوسيز (وهم الفرس الاصليون) اجتماعهم السنوى للمرة التاسعة عشرة فى مدينة « باتنا » وهو اجتماع طائفي يبحث في شئونهم الخاصة .

وفي التاسع والعشرين يعقد المسلمون اجتماعهم فى مدينة « دلهى » ويستمر ثلاثة أيام يتناول البحث فيه مركز المسلمين فى الهند (فقط) وعلاقتهم بالحكومة وحالة التعليم والتربية فى المدارس الخاصة بهم . ولاينظر المسلمون هنا بعين الارتياح الى هذا المؤتمر بالنظر لما هو مشهور عن القائمين بشئونه من ميولهم الحكومية وانهم آلة فى يد الحكومة تحركهم كيف شاءت وأنهم فى الوقت نفسه يريدون ان يحدثوا ضوضاء مذهبية ويوجدوا هوة سحيقة بين المسلمين واخوانهم الهندوس . ولهذا فان ذوى الرأى العالى من المسلمين الوطنيين لايؤمونه ولن يكون فيه غير ذوى الألقاب الحكومية الضخمة ويرأس هذا المؤتمر السيد عبد القادر رئيس الجمعية التشريعية فى ولاية البنجاب وممثل الهند فى جمعية الامم هذا العام ومعه من الاعضاء السير محمد شفيق والسير محمد اقبال والسير على امام والسير عبد الرحيم والسير محمد على جينا « وكلهم من طراز انجليزى » وغيرهم والمؤتمر من هذه الوجهة غير منظور اليه بعين الاعتبار .

أما مؤتمر الهند العام الذي سينعقد يوم ٢٥ الجارى فى مدينة « جوهاتى » احدى مدن أسام فانه المؤتمر الوحيد الذى تتحرك له كل الطبقات وجميع الأديان في الهند . وفي بحر هذا الاسبوع شاهدنا نشاطا عظيما بين جميع الطبقات في الآراء والاعمال . فان كثيراً منهم ذهب مبكراً الي (جوهاتى) استعدادا لحضور المؤتمر . وقد بلغ من ازدحام الركاب أن مصلحة السكة الحديد بدأت من أول هذا الاسبوع تسير قطارات خاصة الى جوهاتى تحمل المندوبين والزوار . وبلغ عدد القطارات الخاصة التى تسير من انحاء ولاية أسام وحدها خمسة عشر قطارا كل يوم ، هذا عدا القطارات التى تقوم من الجهات الاخرى .

وتقع مدينة جوهاتى في الطرف الغربى من ولاية أسام وهى على نهر « براهما بوترا » وتبعد عن مدينة كلكتا بمسافة ثلثمائة ميل . وقد اختار المؤتمرون مكان اجتماعهم خارج المدينة فى ناحية من غابة كثيفة كانت الى ما قبل أسابيع قليلة موطن الفيلة والنمور فأصبحت اليوم مدينة آهلة تعج بالسكان وفيها كل ضروريات الحياة من ملبس ومأكل ومشرب . ويشغل معسكر المؤتمر دائرة نصف قطرها ثلاثة أميال . وسيكون سرادق الاجتماع فى الجهة الموالية الى النهر ولا يبعد عنه بأكثر من عشر دقائق سيراً على الاقدام . أما سرادقات الزعماء وقواد الحركة الوطنية فستكون مباشرة على شاطىء النهر ، وبينها سرادق الرئيس يرفرف عليه العلم الوطنى ذو الثلاثة الالوان . أما باقى سرادقات الاعضاء فستكون موالية لسرادق الاجتماع العام . وقد اتخذت جميع الاحتياطات الصحية اللازمة فى مثل هذا الاجتماع العام ؛ وخصوصاً مايتعلق منها بالمياه فانها جاءت وفق المرغوب . وتبذل لجنة الاستقبال همة عظيمة في توفير أسباب الراحة لجميع الاعضاء والزوار على السواء .

وخلاف العادة نشطت الحكومة هذا العام فانشأت مكتباً للبريد خاصاً بمعسكر المؤتمر وكذلك مكتباً للبرق يتلقى ويأخذ جميع الاشارات البرقية كما انها انشأت فرعا لادارة الامن العام لمراقبة الحالة عن كثب .

وقد غزلت ونسجت جميع سرادقات المعسكر بواسطة نسوة « أسام » من مادة وطنية . وقد اشتغل فى غزل ونسج السرادق العام (١٥٠٠) امرأة اشتغلن ثلاثة شهور حتى اتممنه على احسن حال . ويسع السرادق اكثر من خمسة عشر الف شخص . والمظنون ان يكون عدد المؤتمرين هذا العام ثلاثة الاف شخص وهو أقل من المقرر . وترجع قلة الاعضاء الى وجود المؤتمر فى ناحية نائية من الهند وكثرة مايتحمله الذاهب من المصاريف والوقت . أما الزوار فالمحقق فى الدوائر المسئولة ان لايقل عددهم عن مائة وخمسين الفا . وقد اتخذت كافة الوسائل لاقامتهم مدة المؤتمر .

ومن بين تصرفات الحكومة أنها أصدرت أمراً يحرم على طلبة المدارس الابتدائية والثانوية الذهاب الى المؤتمر وحضور جلساته ولكنها أباحت لطلاب الجامعات الذهاب اليه من غير قيد .

وسيحتفل برفع العلم على سرادق الرئيس يوم ٢٤ الجارى وتحييه فرقة من المتطوعين الهنود ومعظمهم من طلبة الجامعات والشباب الهندى الناهض

وينتظر حضور مهاتما غندى يوم أربعة وعشرين . ولقد قررت بلدية مدينة « جوهاتى » استقباله بصفة رسمية وسيوجه اليه أحد الاعضاء بالنيابة عن المدينة خطاب ترحيب .

وسيكون عمل المؤتمر هذا العام شاقا جداً بالنسبة للظروف الحاضرة . وأهم مايشغل بال المؤتمرين ثلاث مسائل : مسئلة الزراع وهى مسئلة تئن منها الامة الهندية من قديم إذ أن أصحاب المزارع الواسعة من غير الهنود يسومون الزراع أنواع العسف والعذاب ، بل ويجرون عليهم حكم الاعدام من غير أن ينالهم أى عقاب أوجزاء . ويتبع هذه المسألة مسألة العمال في المصانع فى المدن فان حالتهم وان كانت أحسن من حالة الزراع نوعا الا أنها لاتزال حالة سيئة يرثى لها .

والمسألة الثانية « وهى أم المسائل وبيت القصيد هذا العام » فهى مسئلة اتفاق الاحزاب وتوحيد البرنامج السياسي للأمة الهندية : وفي اعتقادنا أن المؤتمر لن يستطيع حل هذه المسألة لما بين الاحزاب من التنافر وبعد شقة الخلاف وتناقض الاغراض . فالحزب الاول هو حزب « السواراج » أو الاستقلال ، ورأى هذا الحزب معلوم مشهور ؛ وهو عدم التعاون مع الحكومة الحاضرة بأي شكل من الاشكال . والحزب الثانى وهو الحزب الداعى الى التعاون مع الحكومة وقبول وظائفها وتنفيذ أوامرها فى اشكالها المتعددة ، وهو فوق هذا يدعو الى اخراج كافة العناصر الاجنبية من الهند معتبراً الهند للهندوس « فقط » والحزب الثالث هو حزب الاحرار ، لا الى هؤلاء ولا الي هؤلاء ؛ وهو لايميل الي الأخذ برأى الحزب الاول المتطرف فى كراهيته للحكومة ولا برأى الحزب الثانى فى كراهيته غير الهندوس من سكان الهند . ومع مايبذله حزب التعاونيين من الجهد ليضم اليه حزب الاحرار فلا نظن انهم يفلحون . مما تقدم نرى ان توحيد البرنامج غير مستطاع لان كلا الحزبين (الاول والثانى) يصر على التمسك بقانونه الاساسي وعدم التنازل عن شيء منه .

ومسألة توحيد البرنامج مسألة قديمة تناولها المؤتمر السابق بالبحث وأصدر بصددها قراراً ، ولكن هذا القرار لم يمض عليه أيام حتى نقض . ويحاول فى هذه الفترة قبل افتتاح المؤتمر بعض الزعماء أن يقرب مسافة الخلف بين الحزبين بان يضع شروطا خاصة وقيوداً معينة اذا نفذتها الحكومة الحاضرة فان حزب الاستقلال يتقدم الى العمل معها وينضم الى معاونة التعاونيين فى القبض على زمام الادارة ، ولكن هذا الحل يذكرنا بحكاية الهر والفيران . وفي وسط هذا العجيج وهذا التطاحن يقف مهاتما غندى ساكتاً صامتاً لايبدى حراكا ولارأيا . والمفهوم أنه لن يعاون أحد الحزبين وانه سيلازم خطة الحياد . وفى رأينا ان هذا هو منتهى الضعف ، وان غاندى اذا اتبع هذا الطريق فانه سيفقد مابقي له من النفوذ على الهنود ؛ لان كلا الحزبين سينظر اليه في هذا الوقت نظرة ريبة ان لم تكن نظرة ملؤها عدم الثقة .

والمسألة الثالثة وهى لاتقل عن سابقتها صلابة وصعوبة ؛ هى ازالة ما شجر من الخلاف بين المسلمين والهندوس والتوفيق بينهما . ولكن الدسائس التى تبذل فى هذا السبيل لكلا الطرفين والحملة الشديدة التى توجهها بعض جرائد الهندوس الى المسلمين لاتجعل مكانا لمثل هذا الأمل على الاقل فى الوقت الحاضر . واذا وجد رجاء في هذا الامر فلا نظن انه يكون قبل عشرة أعوام على الاقل وبشرط أن تبذل فيه مجهودات عملية كبيرة حتى يتحقق هذا الرجاء الذي لن يكون الا بتضحيات من كلا الطرفين على السواء .

فما تقدم نرى أن عمل المؤتمر فى هذا العام عمل شاق ويحتاج الي أناة وهوادة وتضحية لانظن أنها تتحقق فى هذا الجو الفاسد .

ومن الاجتماعات التى ستكون ملحقة لاجتماع المؤتمر اجتماع جماعة المعتقلين السياسيين وضحايا سياسة الاستعمار وهو اجتماع سيبحث فى حالهم بعد ما تحملوه من الاضطهاد ويضع لهم برنامجاً للتعاون فيما بينهم .

وكذلك سيعقد الهندوس لهم اجتماعا مليا ينظمون به ادارة معابدهم ويوحدونها ، وكذلك مدارسهم ومنشآتهم الخيرية . فهم يريدون من هذا الاجتماع أن يضعوا لهم برنامجاً ثابتاً لتنظيم حياتهم الاجتماعية والدينية وفى الوقت نفسه ينشئون ادارة ثابتة لنشر الدعوة المنظمة الى اعتناق مذهبهم في سائر البلاد الهندية وفي خارجها .

وسيبتعدون البعد كله عن الخوض فى المسائل السياسية ليضم الاجتماع أكبر عدد ممكن من الهندوس على اختلاف نزعاتهم السياسية . كما انهم لن يمسوا المسائل التى يمكن أن تثير أى خلاف بينهم وبين الطوائف الملية الاخري . ويعتبر هذا القرار من جانبهم خطوة الي الامام لحسن التفاهم مع المسلمين ، ولكن هؤلاء يتخبطون في طريقهم ويتبعون الهوي وخصوصاً هؤلاء الذين سيعقدون مؤتمرهم فى دلهى فانهم سيحملون حملة منكرة على الهندوس . وأمر هذه الحملة ومصدرها معلوم هنا للجميع ولكنها رغم هذا ستجد بيئة فاسدة تعيش فيها لما عليه الاهالى من الجهل والتعصب الممقوت .

وفى يقيننا أن المسلمين هنا لو وجهوا همتهم لانشاء دور التعليم لفتياتهم والمستشفيات لمرضاهم ورفعوا مستواهم الادبى لدرجة فوق درجات منافسيهم لكان خيراً لهم وأبقى .

مسجد أيا صوفيا

لمراسلنا الخاص

مسجد أيا صوفيا وحالته الحاضرة

لمراسلنا الخاص فى تركيا

الاستانة فى يوم ٢٨ ديسمبر

يكاد لايوجد على ظهر الارض مسلم لايعلم أن فى مدينة الاستانة مسجداً عظيما يدعى «أياصوفيا» كان معبداً مسيحياً قبل الفتح الاسلامي، ثم صار معبداً اسلامياً بعده بل أن الانسان لايذكر مدينة الاستانة حتي يرتسم مسجد أياصوفيا بجانب تلك الكلمة، كأنما الاستانة مدينة أياصوفيا! ولا عجب فى ذلك فان أياصوفيا أكبر أثر معماري تركته المدنية الرومانية الشرقية. وقد كان ذلك الاثر المعماري الديني، مهبط كل شيء تاريخي يقع في عاصمة الشرق. ففيه كان يتوج البراطرة وفيه يكرسون وفيه يتزوجون، وفيه يجتمع الصليبيون ويتمنون لاسلحتهم التوفيق قبل اغارتهم على المسلمين، وفيه يضع البراطرة أثمن ماحازوه من الغنائم في الحروب؛ وفى النهاية التجأ اليه جميع من فروا من سيوف الاتراك الفاتحين معتقدين أن اللائكة التى تحرس ذلك المعبد المقدس بسيوف من نار، ستنقض على الفاتحين فتبيدهم أجمعين. اما ذهبت تلك الآمال سدى؛ ودخل الفاتحون بيت (الحكمة الازلية) ظافرين.

وكما كان هذا المعبد الالهي عظيم الشأن لدى براطرة الرومان فقد حافظ على مقامه أيام آل عثمان، الذين كانوا يحيون فيه كل حادثة جليلة. بيد أنه قد كثر التحدث فى هذه الايام عن الاخطار التي تهدد أياصوفيا وتنذر بانهدامه دفعة واحدة في ذات يوم، فيصبح ذلك الأثر التاريخي العظيم رسما دارساً لاتقوم له قائمة بعد.

ولهذا يقلق الكثيرون من احتمال وقوع تلك الكارثة وينادون بضرورة القيام للتوسل بما يحفظ المسجد من عوادى الزمن ويصونه من أن ينقض فى عهد الجمهورية التركية التى لاترضي بأن يسجل عنها أنها لم تقدر قيمة أثر من أندر الآثار وأنفسها، وتركته ينهار لقلة اكتراثها بالمدنية وعوالم المدنية.

نعم، يقلق الكثيرون على هذا النحو ويحق لهم أن يقلقوا، لأن العالم بأجمعه يفقد عجيبة من عجائبه اذا انهدم مسجد آيا صوفيا، ولا تكون تلك الخسارة خاصة بتركيا وحدها، بل بالعالم المدني بأجمعه. كما لايكون اللوم راجعاً على تركيا وحدها، بل راجعاً على العالم المدنى بأجمعه لاهماله أمر ذلك الأثر وامتناعه عن مد يد المعونة للمحافظة عليه.

لاشك ان أيا صوفيا كان مظهراً لكل احترام من طرف الاتراك الذين احتفظوا به قروناعديدة واعتبروه رمزاً لمجدهم وعلو كلمتهم. وقد دافعوا عنه أعظم دفاع فى وجه القيصرية الروسية التي كانت تحارب تركيا حتى تدعم أنها ستستولى على الآستانة وتعيد أيا صوفيا الى حاله الاصلي.

وقد كان من بين العوامل التى جعلت الجيش التركى يستميت في الدفاع عن الدردنيل أيام الحرب الكبري صيانة الآستانة من أن يدخلها قياصرة الروس، ومتى دخلوها حولوا أياصوفيا معبداً مسيحيا! كان يعتقد الاتراك ان ايا صوفيا وبقاء الهلال على قباب أيا صوفيا، بشير بدوام حياتهم التاريخية فاذا سقط الهلال من مكانه هناك، فذلك نذير بالاضمحلال والانقراض.

وعليه كنا نرى اهل الاستانة أيام المدنة التي تلت نكبة الحرب الكبرى وأدت الي احتلال هذه المدينة يتخوفون أعظم خوف من أن يحل اليوم الاسود الذى يرون فيه ضياع أيا صوفيا من أيديهم. وقد بلغ ذلك الخوف أعظم مبلغ فى الوقت الذى اتخذ فيه اليونانيون مدينة الاستانة كقاعدة عسكرية وأرسلوا سفنهم الحربية الى مياهها وبدأوا فى تسليح الأروام هنا وتجهيزهم لينضموا اليهم ساعة اعلانهم احياء الامبراطوريه اليونانية في معبد ايا صوفيا. لم يكن فى الاستانة اذ ذاك قوة تركية تستطيع أن تقاوم مثل تلك الحركة، بيد أن ذلك لم يمنع حكومة الاستانة من أن تجند مائتى جندى مجهزين بكل سلاح لتضعهم حول المسجد للدفاع عنه.

ثم بلغت الدعاية اليونانية الرامية الي تحويل المسجد معبداً مسيحيا أقصى درجاتها فى الوقت الذى قرر فيه الملك قسطنطين سحب قسم من قواته التى تحارب فى الاناضول الي تراقية الشرقية؛ للتقدم الى الاستانة، واعلان الامبراطورية اليونانية والتتوج بالتاج الامبراطوري في أياصوفيا أولا ثم سحق الاناضول بعد ذلك. ثما خاب الملك قسطنطين في حركته وظل المسجد مسجداً رغم ارادته.

فكون الأتراك يعتزون بذلك المسجد أمر واقع، وذلك الاعتزاز من الاسباب التى تجعل جماعة من الاتراك يفكرون فى أن يرفضوا كل اقتراح يصدر من الاجانب للقيام بتعمير المسجد وان يعتمدوا علي الثروة المحلية فى تعميره جهد الاستطاعة...

اما يري فريق آخر ان الموضوع لايسمح بذلك. لانه موضوع يتعلق بالانسانية جمعاء ولان الغاية صيانة أثر نفيس يمثل عهدا غابراً من أن ينهدم. ولذلك يصح الاستمداد من الاجانب في هذا الموضوع والاستفادة منهم مالياً وفنياً فى تعمير ذلك المعبد القديم وحفظ كيانه.

والمهتمون بتعمير أيا صوفيا من الاجانب هم الامريكيون الذين قام وفد من مهندسيهم فاقترحوا على الحكومة التركية ان يتولوا تعمير المسجد. بيد أننا وان كنا لم نطلع علي تفاصيل اقتراحهم بعد، الا أننا نرى ان الامريكيين لا يرمون الى صيانة المعبد من الانهدام بتقويته وتعميره، بل يرمون الى اعادته الي حالته الاصلية التى كان عليها أيام الدولة الرومانية الشرقية،

ومعنى ذلك خروج المعبد من مسجد اسلامي الى احد شيئين: اما متحف يزوره الناس ليروا نموذج الصناعة البزنطية وهو الغالب؛ واما بقاؤه كمسجد رغماً من أقامة التماثيل القديمة واحياء التصاوير المعظمة وما أشبه ذلك. فاذا بقي المعبد مسجداً رغماً من احياء جميع ما اندرس أو اختفى فيه من الصفات الخاصة بالديانة المسيحية فسيكون منظره عجيباً للغاية حيث يرى الانسان المحراب والمنبر والآيات الكريمة المنقوشة على أطراف القباب والجدران والالواح القيمة التى تحتوى علي أسماء الخلفاء الراشدين وما أشبه ذلك مما هو خاص بالمساجد يرى، ثم تصاوير المسيح عليه السلام ووالدته العذراء وتماثيل الشهداء والاولياء ونقوش اللائكة الكروبيين والانبياء المقربين، والحواريين مما هو خاص بالكنائس. لاشك أن هذا المنظر يمثل غابر آيا صوفيا وحاضره أتم تمثيل، لكنه كذلك يخلط الغابر بالحاضر؛ فلا يدرك الانسان من الاثنين شيئاً. ولا ينفع المعبد بحاله هذه جماعة النصاري، كما لايفيد جماعة المسلمين، ولا يكون الا متحفاً. ثم انه من المحتمل جداً أن يؤدى احياء الصناعة البيزنطية فى هذا المعبد الى طمس معالمه الاسلامية كلها، أو جزء مهم منها. فاذا حدث ذلك وهو مالا بد منه، كانت النتيجة غلبة الغابر على الحاضر وهى نتيجة وان كانت قد تسر عدداً قليلا من عشاق الفن القديم الا أنها تحرج صدور الملايين من المسلمين.

ناهيك بأن الامريكيين لايتطوعون لاحياء الصناعة البيزنطية فى سبيل الله؛ بل لابد انهم يرمون باحياء تلك الصناعة الي احياء الروح الدينية القديمة. واحياء الروح الدينية القديمة من شأنه اثارة الروح الدينية الحالية الى المطالبة بارجاع ما كان الى ما كان عليه.

وعليه فان كان لا بد من الاستفادة من الامريكيين مثلا فى هذا الموضوع فالاولى الاقتناع بهم فى تقوية بنية المسجد وصيانته من الانهدام، لافي اعادته الى حاله القديم. وقد يؤدى هذا الشرط الي احجامهم عن القيام بهذا العمل.

وحيث انه لايرضى أحد بأن ينهدم ذلك الأثر العظيم فى يوم من الايام فخير أن يستفاد من ثروة البلاد أولا، ثم ممن يودون بقاء المعبد مسجداً اسلاميا فى تعميره وتقويته وحفظ كيانه،

وسنرى مايؤول اليه أمر هذه المسألة التي لاشك أنها ستشغل البال كثيراً.

«عمر»

الزواج الاسلامى
امام المحاكم الانجليزية

عرض على اللورد «مرفيل» قاضي محكمة النظر فى دعاوى الوصايا بلوندرة قضية نزاع بين امرأتين انجليزيتين احداهما (كيت باشاه) والاخري «فيوليت مجيد» تدعى كل منهما أنها زوجة (عبد المجيد بلشاه) الذي كان مدرسا للغات الشرقية بلوندره وتوفى فى شهر يونيه عام ١٩٢٣ تاركا مزرعة.

وتدعي كل من المرأتين صحة زواجها بالمتوفى حسب الشريعة الاسلامية التي تسرى على الزوجة في تلك الحالة. وقد قال القاضي: انه يجوز كذلك صحة دعوى المرأتين، فقال محامى كيت: انه ينازع فى أن فيوليت لم تكن قط زوجة عبد المجيد.

وهنا قال القاضى انه يظن أن القرآن يصرح بأربع زوجات للرجل. فقال محامي كيت ان الشريعة الاسلامية تبيح نوعين من الزواج أحدهما غير رسمي. وفي تلك الحالة لايحق للزوجة الوراثة عند وفاة الزوج ولكن يرث أولادها فقط. وآخر رسمى وهو ماترث فيه الزوجة والاولاد.

وقالت كيت بلشاه انها كانت المديرة لمنزل بلشاه فى عام ١٩٢٠ واتفقت معه وقتئذ على «زيجة اسلامية مؤقتة» حيث تلى عدة آيات من القرآن بالعربية ثم بالانجليزية واعطاها خمسة جنيهات لتكون مهراً وقال: ان زواجهما أصبح رسميا

بعد ذلك ولد لهما طفل حيث عقد بينهما عقد رسمى وتدينت بالدين الاسلامي وتسمت باسم «زينة» وكان ذلك عام ١٩٢٢. ثم ولد لهما طفل آخر فى العام الذى بعده وسمى باسم والده فى شهادة الميلاد وكان مولده فى بغداد.

وقالت فيوليت مجيد انها عرفت بلشاة عام ١٩٠٤ حيث كانت وقتئذ مجردة مس جورج وانها اعتنقت الدين الاسلامى وتزوجت به عام ١٩٠٥ أمام كثير من الشهود

هكذا صدر الأصل

مسؤولية خزانة الدولة عن الاعمال التشريعية

في التضامن الاجتماعي، ومخاطر الاجتماع، والتأمين الاجتماعي

المسؤولية الخاصة بالفرد الواحد وعناصرها ، والمسؤولية العامة المتعلقة بالاشخاص المعنوية وأركانها

للدكتور عبد السلام ذهني بك القاضي بمحكمة مصر الكلية الاهلية
والاستاذ السابق للقانون المدني والتجاري بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

موجز المقال الاول في بحث التوظف الحكومي — موجز المقال الثاني للبحث — موجز المقال الثالث — الاصل في المسؤولية الخطأ — الخطأ متلازم مع الادراك — لاخطأ مع عدم الادراك — الخطأ والاشخاص المعنوية — المسؤولية التقصيرية والمسؤولية الشيئية — مذهب القائلين باللامسؤولية للسيادة العامة — نشرات حقوق الانسان بفرنسا — زعماء الثورة الفرنسية والملكية — المسؤلية ومخاطر الاجتماع — خزانة الدولة ومخاطر الاجتماع — المسئولية والتأمين الاجتماعي — خزانة الدولة والمساواة في التكاليف العامة — المسؤولية والحرب العالمية — خزانه الدولة والاضرار الناشئة عن القوانين.

قلنا بمقالنا الاول تحت عنوان « التطور الاجتماعي والتطور التشريعي » (أنظر السياسة الاسبوعية عدد ٣٧ يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦ ص ١٠ — ١١) ان الشارع بمصر ، وقد دخل الشعب المصري في أدوار تطورية جديدة ، سواء أكانت خاصة به ، او كان فيها خاضعاً للنزعه العامه التي نشأت عن الحرب العالميه : هذا الشارع لايستطيع الآن ان يقف مكتوف الايدي دون ان يعمل على اصلاح الحال ، ورأب ما تصدع من البنيان الحكومي ، وما تعطل من مرافق الحياة ، في ان يصدر قوانين تقضي بها الحالات الصارخه من وجهاتها المختلفه . وهو يفكر الان في وضع أصول جديدة للتوظف الحكومي يضمن بها مال الدولة من صرف ربع ايرادها لموظفي الحكومه ؛ ويضمن بها أيضاً معالجة ضرر بليغ قد نزل بالاخلاق العامه ، مما هو معروف من عيوب المحسوبيه ، دون التعويل على الكفايات الخاصه ، الامر الذي صرف الشباب المتعلم الى طرق أبواب المصالح الحكوميه ، والتهالك على مرتباتها ؛ وهي مرتبات لاتتناسب مع ما يقوم به الغالب الاغلب من الموظفين من الاعمال الضئيلة .

وقلنا بمقالنا الثاني تحت عنوان « في الكيف القانوني للتوظف الحكومي » (انظر السياسة الاسبوعية عدد ٣٨ في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦ ص ١٢ و ١٣ و ٢٤) ان التوظف الحكومي لا يعد عقد اجارة اشخاص ، انما هو عمل قانوني acte juridiqus تقرر بارادتي الهيأة التي وظفت ، والموظف الذي قبل التوظيف . وان طرفي العمل القانوني هذا لم يملكا من حرية الاتفاق ما يملكه العاقدان عادة في العقود العادية . وذلك لان العمل القانوني للتوظف الحكومي لا يخضع لقواعد التعاقد العامه المعروفه في القانون المدني ، انما هو خاضع لقواعد مرسومه مقررة بأوامر عاليه ومراسيم وقوانين ، ولا يملك معها الطرفان حق الاتفاق على مايشاءان ، لما في ذلك من المساس الظاهر بالاصول المقررة بالمصادر القانونيه التشريعية المتقدمة . ولذا يترتب على التوظف الحكومي خلق حالات قانونيه situations objectives لا تشابه مطلقا الحقوق الشخصية البحتة situations subjectives التي تنتج عن العقود العادية ؛ كعقد اجارة الاشخاص ، وخلاف ذلك من العقود العادية الاخرى المعروفه .

ثم قلنا اخيراً بمقالنا الثالث تحت عنوان « الاثر الرجعي وقوانين الاحوال الشخصيه » (انظر السياسة الاسبوعيه العدد ٤٠ يوم ١١ ديسمبر سنة ٩٢٦ ص ١٠ — ١١) بأنه لايجوز للموظف بالحكومه الادعاء بحقوق مكتسبه له فيما يتعلق بقوانين التوظف الحكومي ، وانه يخضع حقا لكل قانون جديد يعدل من أحكام التوظف لان رضاءه بالتوظف لايترتب عليه مايترتب على التعاقد العادي .

وقررنا في نهاية هذا المقال مايأتي : « هذا واذا كان الشارع في حل من وضع تشريعات جديد للتوظف الحكومي في سبيل تنظيمه ووضعه على أسس وقواعد جديدة تضمن للنظام العام سيراً مطمئنا ، وتضمن لمال الدوله نظاماً محكماً يتوزع به المال على مرافق الحياة توزيعا عادلا فانه لايصح القول في هذه الاحوال ، بجواز مخاصمه موظفي الحكومه للحكومه أمام القضاء ومطالبتها بتعويضات عما لحقهم من الاضرار الناشئة عن قوانين التوظف الجديدة . واذا خوصمت وجب الحكم بعدم مسئولية الدولة ، مادام أن أعمال الدولة أعمال تشريعيه »

وهذه النتيجه التي انتهينا اليها في مقالنا الاخير بعد البيانات المتقدمه في المقالين السابقين في موضوع هذا البحث الحاضر ، والبحث القادم بإتمام سلسلة هذه البحوث في موضوع « التوظف الحكومي »

قلنا بعدم مسئوليه الدوله فيما تشرعه من قوانين ، وبعدم تحمل خزينتها ما ينزل بالافراد من المضار على اختلاف انواعها . وفي ذلك تفصيل علمي في دائرة القانون العام droit public نوجزه هنا بقدر مايسمه المقام ويقدر مايتسع له من الاصول القانونية العامه المعروفه بمصر تشريعا وقضاء وفقها ، وبقدر ما تملي به الاعتبارات الخاصه بمصر ، وهي في دور الانتقال الكبير الذي نصبو اليه من زمن بعيد . .

مسئولية الدولة من الوجهة العامة
responsabilité de l'etat

الاصل المعروف في تقرير المسؤولية بوجه عام أن لا مسئوليه الا عند وجود الخطأ faute والضرر (المادة ١٥١ مدني أهلي و١٣٨٢ فرنسي) ولم يقم من الاشكالات القانونيه العلمية في عنصر الضرر préjudice بقدر ما قام في عنصر الخطأ باعتبار الخطأ الركن الاساسي للمسئوليه . وقيل في الخطأ بأنه لابد أن ينتسب لكائن حي يعقل ما يعمل فلا خطأ عند انعدام الادراك والادراك متلازم مع المسئولية . فالانسان منفرد مسئول لانه يخطيء ، ولايخطيء الا اذا كان مدركا لعمله ، ولا مسئولية للمجنون وللصبي غير المميز والشخص المعنوي ، أي الشخص الادبي كالشركات والحكومه والهيئات الحكومية الاخرى ، كمجالس المديريات والمجالس البلدية ؛ لا تسأل في الاصل عن اعمالها اذا اضرت بالغير لانها لا يمكن اعتبارها كالشخص المتفرد ، تعقل ما يعقله هذا الاخير ، اذ لا يجوز عقلا القول بوجود ادراك خاص لدي جماعة خاصة ، لان الادراك وقف على الانسان وحده منفرداً انما محل المسئولية لدى الجماعات المجتمعة ، شركة او حكومة أو مجلسا بلديا وهكذا ، هو الرجوع الى مسئولية المخدوم عن اعمال خادمه وهو قائم بشؤون مخدومه . ثم تطور المبدأ لدى اهل النظر والتمحيص العلمي التحليلي البحث وقيل بمسئوليه مال الشركة ، او خزينة الشركة ؛ وبوجه عام مسئولية مال الشخص المعنوي وذلك فرارا من مأزق الادراك وملاحظات اهل النقد فيه ، باعتبار ان الادراك وقف على الانسان وحده منفرداً كما قررنا .

ولقد تمسك أولو النظر بشرط الخطأ باعتباره عنصراً لازما للمسئولية حتي قالوا باللامسئولية عند عدم توافره . فاذا وقع ضرر بالمجني عليه فلا تجوز له المطالبة بتعويض الا اذا ثبت حصول خطأ من جانب من أضره . واذا عجز عن اثبات الضرر ، فلا تعويض .

ولكن لما كانت الجماعات مسوقة في باحات الحياة بعوامل قسرية ، لاتستطيع معها الا السير جنبا لجنب ، مع التطور على اختلاف انواعه اجتماعياً كان او اقتصادياً أو صناعياً ، فقد تأثرت الاصول القانونية وهي من عمل جيل معين متأثر باعتبارات وسطه ، بهذه التطورات الجديدة . وتقرر بجانب مبدأ المسئولية مع الخطأ ، مبدأ المسئولية بلا خطأ أي تقرر مبدأ المسئولية الشيئية responsabilité objective بجانب المسئولية التقصيرية respons. délictuelle (نسبة الي التقصير أو الخطأ faute الذي يكون في ذاته عمل الجنحة delit سواء كانت مدنية أو او جنائية) وأباحت الشرائع التعويض لعمال المصانع دون الزامهم باقامة الدليل على الخطأ وسميت هذه المسئولية بمسئولية مخاطر الحرفة resp. pour risque وروعيت في تقريرها قاعدة الغرم بالغنم بمعني أن صاحب المصنع ، وقد افرد وجده بكاسب مصنعه عليه تحمل خسائر هذا الصنع

هذا فيما يتعلق بالمسئولية في دائرة القانون المدني وبالنسبة للافراد منفردين او مجتمعين في شركات أي في اشخاص معنوية خاصة . واما الحكومة ، وقد نصبت لسياسة الشعب وادارته والنظر في شؤونه المختلفة ، وجمعت بيدها مراكز السلطة العامة ؛ فقد قال جمهور فقهاء القانون العام ، ومعهم القضاء الاداري ، والقضاء العادي ، باللامسئولية ؛ اي بأن لامسئولية على الدولة فيما تجريه من الاعمال بلغ منها الضرر مابلغ بالافراد ؛ ومهما نسب اليها من الخطأ . على انه وقد تركزت في الدولة مظاهر السلطة بأجمعها من تشريعية ؛ وتنفيذية ؛ قضائية كانت أو ادارية فلا يمكن مع هذه الاعتبارات المختلفة ان ينسب الى السلطة العامة خطأ ، لان القائم بأمر السيادة العامة في الشعب souveraincté لايخطيء ولا يمكن ان يخطيء . كما يقول مشترعو الانكليز . والسلطة العامة أبعد من أن ينسب اليها الخطأ injuria ؛ وتظل على هذا الاعتبار في مناعة من المسئولية لانه مفروض فيها فرضا لا يقبل الدليل العكسي أنها معصومة عن الخطأ .

ولكن بجانب هذه اللامسئولية المقررة للسلطة العامة ، فان بعض الدساتير الاجنبية ؛ وأخصها نشرة حقوق الانسان بفرنسا سنة ١٧٨٩ ، قد نصت مع ذلك على الحق المقرر لكل فرد من افراد الامة في محاسبة الموظف الحكومي على مايقوم به من الاعمال الحكومية . وقد نصت نشرة اعلان حقوق الانسان بفرنسا ١٧٩٣ بطريقة لم تجعل هناك محلا للشك أنه لاتستقر الطمأنينة الاجتماعية في نصابها الا اذا تبينت حدود الوظائف الحكومية ورسمت لها القوانين مبلغ مايصل اليه الموظفون الحكوميون من الاعمال ، والا اذا تقررت مسئولية الموظفين تقريراً ظاهراً لاشك فيه « دوجي » ج ٣ طبعة سنة ١٩٢٣ ص ٤٢٩

واذا كان مبدأ اللامسئولية قد تقرر للسيادة العامة فيما تجريه من الاعمال العامة نحو الافراد ؛ الا أن اعلان حقوق الانسان بفرنسا قد نص مع ذلك على انه لايجوز للسلطة العامة المساس بالملكية الفردية ، وأنه لايجوز نزعها من يد صاحبها الا للمصلحة العامة ؛ وبقيود وضوابط معينة ، وتعويض مقدم كامل . وان كان زعماء الثورة الفرنسية قد عرفوا بأنهم ممن يدينون بمبدأ حماية حقوق الفرد individualistes ؛ وعرفوا بالنزعة الديموقراطية ؛ الا أنهم عرفوا أيضاً بالنزعة الى حماية الملكية لدى صاحبها propriétaristes . وهم ان قالوا بالسيادة العامة الاهلية فقد قالوا أيضاً بسيادة الملكية ؛ وجعلوا لهذا النوع الاخير من السيادة الغلبة على النوع الاول . ومن تفاعل السيادتين ؛ السيادة في الادارة والسيادة في الملكية ، ومن تقرير الحد من السيادة الادارية العامة بالقدر اللازم لحماية الملكية ؛ فقد تطور مبدأ اللامسئولية المحدود الى القول بضرورة الحد أيضاً في الملكية ذاتها اذ أبيحت المسئولية في غير نزع الملكية للمنفعة ؛ بأن ابيحت فيما اذا قامت الحكومة بأعمال ادارية ضارة بالملكيه أو بالاشغال العموميه travaux publics

ولابد من شأن هذا التفاعل القائم بين السيادتين في السلطه وفي الملكيه ومن غلبة الثانيه على الاولى ، ان يترتب على ذلك ايضاً ؛ انه لابد من حماية الفرد أيضا في غير حالات الملكية أي فيما يتعلق بحقوقه الشخصية ، وقد تقرر هذا المبدأ بعد عناء كبير وجهاد متواصل . وقيل بمسئولية الحكومة ، ولكن لا بالرجوع الى نظرية المسئولية الفردية reste. subjective بل بالرجوع الى المسئولية الشيئية أي مسئولية المخاطر reste. pour risques

وقد روعي في تقرير المسئولية الشيئية بالنسبة للعمال وحوادث العمل ؛ ان العامل انما يعمل لمصلحة الجماعة أصحاب الاموال ، وانه بناء على ذلك يجب على هذه الجماعة أن تتحمل الخسائر التي تنزل بالعامل ، سواء أخطأ صاحب المال أو لم يخطيء ؛ اي أن طرفي المسئولية هنا هما العامل من جهة والجماعة من الجهة الاخرى collectivité ولذا لا يلاحظ فيها بمبدأ الخطأ من جانب صاحب المال بل يلاحظ فيها بمبدأ المخاطر risque فحسب وهذا على خلاف المسئولية التقصيرية القائمة بين فرد وفرد ، فيلاحظ فيها بالرجوع الى ضرورة اثبات الخطأ من جانب المسئول . ومن هنا املت ائمة القانون العام ، على مايظهر لنا من استقراء وسائل التدليل لديهم في تقرير مذاهبهم ، من مضايقات المسئولية الشيئية ، وما أثارته من أوجه النقد المختلفة على انصارها

الذين قالوا بها بلا حاجة الى الاخذ بعنصر الخطأ؛ ولذا قال زعماء القانون العام بنظرية المخاطر فى كل حالة يقف فيها الفرد أمام الجماعة. كما أنهم قالوا بنظرية المسئولية التقصيرية فى كل حالة يقف فيها الفرد أمام الفرد (دوجي ج ٣ ص ٤٣٣—٤٣٥)

وقالوا بناء على ما تقدم وبناء على افلاتهم من مأزق القول بنسبة الخطأ الي الجماعة واستحالة ذلك عقلا وبداهة، بانه يجب فى تقرير مسئولية الدولة عما تجريه من الاعمال التى اضرت بالافراد بصرف النظر عن نية الاضرار بالمرة بانه يجب اسناد مبدأ المسئولية الي المبدأ القائل بالتأمين الاجتماعي assurance sociale وان الدولة اداة تؤمن على حقوق الافراد مما ينزل بهم من الاضرار الناشئة من الاعمال التى تجريها بصفتها صاحبة الولاية العامة؛ فاذا ما نزلت هذه الاضرار بالافراد وجب على خزينة الدولة أن تتحمل ذاتها بهذه الاضرار التي ما نزلت بطائفة من الافراد الا لمصلحة الباقين وانه ليس من العدالة أن يتحمل بعض الافراد لاضرار الناشئة من الاعمال العامة بينما لا يحس بها البعض الآخر الذى استفاد منه وحده. وانه من الاصول العامة المرعية فى القانون العام ان افراد الشعب الواحد سواء فى الوفاء بالضرائب التى تقتضاها السيادة العامة فى سبيل القيام بمهام شؤون الدولة. وانه لابد من المساواة بين افراد الشعب فى الضرائب والتكاليف؛ فلا يقوم بها البعض دون البعض الآخر. ومتى كانت الاضرار هذه، وقد نشأت عن أعمال السلطة العامة؛ قد عادت بنفع ظاهر الا بالنسبة لطائفة الافراد الاخرى التي لم تتأثر بها؛ فانه يجب بناء على ذلك وبناء على مبدأ المساواة فيما يفرض على الاهلين من الضرائب العامة، وان يدفع تعويض حتما لمن وقع بهم الضرر، سواء أخطأ عمال السيادة العامة فيما اجروه من الاعمال العامة أم أصابوا. أي يقضى بمبدأ المسئولية دون شرط ركن الخطأ. وهو ما يسمى بمبدأ المخاطر الاجتماعية risque social، أى المخاطر الناشئة عن الاعمال الخاصة بادارة شئون الدولة active sociale

وعلى ذلك يصبح الفرد فى حل من المطالبة بتعويض سواء أخطأ عمال الدولة أو لم يخطئوا، ويرجع ذلك كله لا الى الأخذ بنظرية المسئولية التقصيرية، وركن الخطأ والتقصير فيها، بل الى مبدأ المسئولية فى المخاطر. وقد أقر هذه النقط القانون الفرنسي الصادر فى ١٦ ابريل سنة ١٩١٤ أى قبل الحرب العالمية المعروفة، بأن جعل المديريات مسئولة عما يقع لبعض الافراد من الاضرار الناشئة عن الاضطرابات الداخلية، وأشار فى ذلك بنص صريح الى مبدأ المخاطر الاجتماعية (risque social.) وتقرر هذا المبدأ من باب أولي بالقانون الفرنسى الصادر فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٤ عقب نشوب الحرب العالمية، وبالقانون الفرنسى الصادر فى ١٧ ابريل سنة ١٩١٩ (انظر محاضرات دوجي المطبوعة سنة ١٩٢٦ ص ٢٩٩ — ٣٣٤)

وبما ترى أن مبدأ المسئولية في الحكومة هنا لا يرجع الي ركن الخطأ، بل يرجع الى مبدأ التضامن الاجتماعى القائم بين افراد الدولة الواحدة. ولذا يصح اعتبار هذه القاعدة انها قد اصبحت جزءا من مجموعة الاصول القانونية التى تساس بها الدولة ordonnancement juridique واصبحت خزينة الدولة كفيلة بالوفاء بقيمة الاضرار التى نزلت بطائفة دون أخرى.

ولكن ان صح القول باعتبار مبدأ مسئولية الدولة من المبادىء المسلم بها. فانه لابد من مراعاة ان الدولة تقوم بوظائف مختلفة. فهى تارة تقوم بالوظيفة التشريعية. وطورا بالوظيفة القضائية وآنا بالوظيفة الادارية. ولما كانت كل وظيفة تختلف في كيانها ومرماها عن الاخرى، فانه لابد فى تقرير مسئولية خزينة الدولة من مراعاة الاصول الخاصة بكل وظيفة على حدة لمعرفة الى اى مدي تصبح خزينة الدولة مسئولة عن الاضرار الناشئة عن اعمال السيادة العامة المختلفة.

وانا نقصر القول على مسئولية الدولة فى وظيفتها التشريعية لان ذلك يتعلق بالموضوع الذى تصدينا لبحثه وهو موضوع مسئولية الدولة فيما تضعه من القوانين المنظمة للتوظف الحكومي.

وهذا هو ما نبينه بمقالنا القادم، وما للدولة من سلطة التشريع؛ وأن هذه السلطة محدودة بقيود الدستور ومحدودة ايضاً بأصول المثل الاعلى principe supérieur واصول القانون الطبيعى « droit naturel » وانه مع القول بقيود للسلطة التشريعية فان هذه السلطة تملك حق التقنين للتوظف الحكومى بغير قيد وحد. وان قوانينها فى هذا الشأن قوانين نافذة لا تتأثر بمبدأ الأثر الرجعي ولا بنظرية الحق المكتسب وهو ما ستراه فيما سيلي في تفصير وجهنا فيه الى ما بسطه أئمة الفقه فى القانون العام والله الموفق.

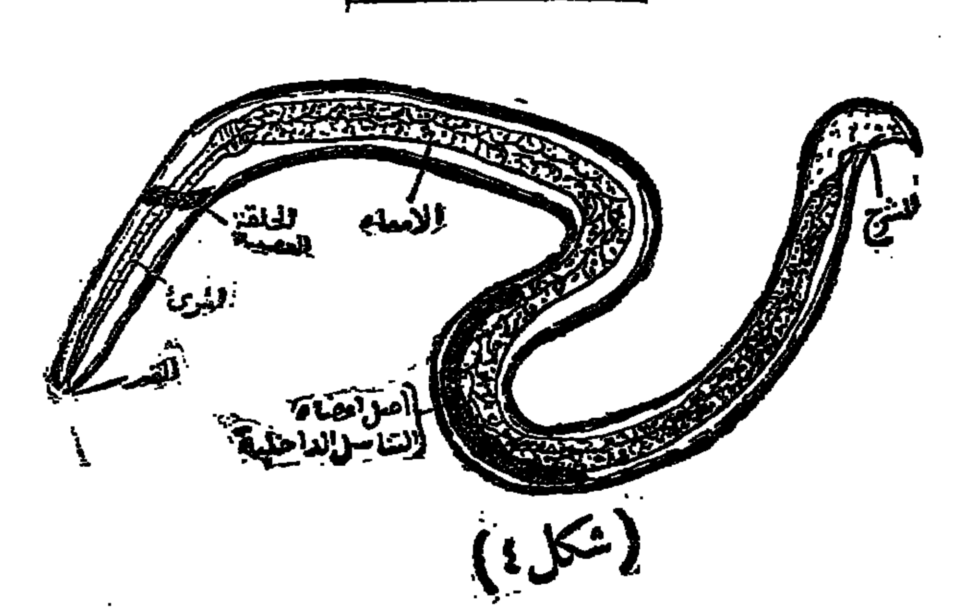
فوائد الفواكه والبقول

فى بعض الامثال الانجليزيه القديمه: "ان حديقه البيت هي « أجزخانه سكانه ». ومعني ذلك ان جانباً كبيراً مما ينمو فى الحديقه من البقول والفواكه هو ذو منافع عظيمه لا يعلم بها جمهور الناس. فالكرفس مثلا هو من أحسن البقول لمعالجة الروماتزم. والسبانخ تحتوى على كميه غير يسيرة من الحديد. والجزر يحسن البشرة ويمنع الشعر من السقوط » والتفاح يؤثر فى الكلى تأثيراً لطيفا ويحفظ للمرء شبابه. والخص يحتوى على كمية كبيرة من الفيتامين. والبرتقان هو من أحسن ما يؤكل فى اثناء الانفلونزا.

ان الطبيعة تقدم للانسان كل ما يحتاج اليه من غذاء. وبعض أنواع الغذاء تفعل أيضا فعل الادوية وهذه هى حجة النباتيين (اي اكلة البقول) الذين يمتنعون عن أكل اللحوم فانهم يقولون: ان البقول هى سهل هضما من اللحوم فضلا عن ان فيها كمية غير يسيرة من الغذاء اللازم للجسم

بقية مقال

ثعبان البطن



(شكل ٤)

الحنجرة ومن الحنجرة الي المرىء، ثم المعدة، ثم الامعاء وربما كان طريق الدم هو الطريق الارجح لانه شوهد عند الحيوانات التى اجريت التجارب عليها ان كثيراً من هذه اليرقات يضل فى طريقه او يحمله تيار الدم رغم أنفه فيذهب تحت الجلد أو في اعضاء اخرى حيث لا يمكنه ان يخرج فيبقى هنالك ويحدث التهابا حوله ويموت.

أما ما يذهب من هذه اليرقات الي الامعاء فانه يمسك فى غشائه المخاطي وينمو بالتدريج وبسرعة غريبة حتي يكون ديدانا بالغة وذلك فى مدة خمسة اسابيع او ستة.

ضرر الدودة

هنالك اناس يحملون وجود عدد كبير من الدودة فى الامعاء دون أن تظهر عليهم اعراض واضحة ولكن اغلب المرضى تظهر عليهم اعراض متنوعة خصوصاً عند الاطفال بين السادسة والعاشرة فى العمر. لان الانسان فى هذه السن اكثر قابلية للعدوي منه فى سنه المتقدمة.

وهذه الاعراض تكون معوية أو عصبية أو خليطا من النوعين.

والاعراض المعوية تختلف كثيراً حسب الحالات ومنها الشره فى الاكل أو فقدان الشهية او آلام فى البطن أو انسداد الامعاء بسدد الدود الكثير أو التهابات متنوعة فى الامعاء أو التهاب الزائدة الدودية. وتحدث الالتهابات لان الدودة تجرح الغشاء المخاطى بشفاهها وتسهل دخول المكروبات المختلفة فى الجرح، واتهم بعض العلماء هذه الدودة بانها تدخل مكروب الحمى التيفودية مهاداخل الجسم. وهنالك حالات تشبه هذا المرض الاخير فى كل اعراضه، وما كان سببها الا وجود الديدان فى الامعاء لانها لما طردت منه بواسطة الادوية الخاصة بذلك زالت كل الاعراض وتحسنت حالة المريض بسرعة، وفى حالات كثيرة سببت هذه الدودة اعراضا شبيهة بالدسنتاريا.

اما الاعراض العصبية فانها تكون على شكل تشنجات او نوبات عصبية شبيهة بنوبات الصرع او الهستريا أو آلام متنوعة أو ما يشبه اعراض الشلل أو مظاهر الهلوسة والجنون والبله. وعلى كل حال فان الاعراض العصبية هي كثيرة التنوع وتشبه كثيرا من أعراض الامراض العصبية الخطرة فى أولها.

وتذهب كل هذه الاعراض اذا اطردت الديدان من البطن؛ ولكنها لا تذهب الا بعد يومين أو ثلاثة أيام او أكثر. وهذا مما يدل على ان الاعراض العصبية ناتجة من تسمم خاص تحدثه الدودة بارسالها فى دم المريض مواد سامة للمجموع العصبى. وانا نجهل طبيعة هذه المواد ولو كانت الاعراض العصبية عصبية صرفة لزالت الاعراض كلها بخروج الديدان مباشرة والواقع ليس كذلك.

وربما هاجرت الدودة في أماكن مختلفة من الجسم مثل الكبد أو تجويف البطن أو الانف وأحدثت هنالك أعراض تهييج والتهاب.

والادوية الطاردة للدودة هي الشيح والسنتونين « وهو مستخرج من الشيح » والزئبق الحلو والتيمول « أو الزعترول » وعطر الذئته.

وطرق الوقاية من العدوى وعرة جداً لان البيض فى الوسط الخارجي وفى المراحيض يتحمل المؤثرات الخارجية بشدة، ولا يموت الجنين الذى ينمو داخله رغما عن الزمن والوسط. ولذلك كانت الوقاية من العدوي صعبة المنال. دكتور محمد ولي

الجمال حديثا وغابرا

من انباء باريس أن مسيو (فان دونجان) المصور الطبيعى الشهير، قد عثر على فتاة يقول انها زهرة الجمال والهته فى هذا العصر، وانها اكثر جمالا من الهات الجمال عند الاغريق فى الغابر.

ويقول مكاتب الجريدة التى تروي الخبر انه ذهب لزيارة مصنع المصور والتقى بالفتاة هناك حيث وجدها آية كاملة فى الجمال. ذات بشرة ناعمة بيضاء وعينان زرقاوين وشعر ذهبى. واسنان غاية فى الدقة والابداع.

واسم تلك الفتاة (مسز فورستر اجار) ولدت فى دبلن عاصمة ايرلندا وتزوجت بارلندي يعيش فى (بونس ايرس) وهي تمضى الشتاء فى باريس حيث يصورها المصور عدة صور.

ويبلغ عمرها ستة وعشرين عاما وطولها خمسة اقدام و٥ بوصات، ووزنها مائة وثلاثين رطلا. ومن اجل مظاهر جمالها يداها واسنانها المتناسقة. ويقول المصور ان « فينس دى ميلو » عند مقارنتها بها تكون مثال زهرة ساقطة بجانب زهرة ناضرة.

معركة القمح فى العالم

ما تنتجه البلاد المختلفة منه

للقمح هو الاخر معركةفكل دولة تبذل لكسبها قصارى جهدها وكل دولةلا تدع فى العلم الزراعي ولا فى العلم الاقتصادى حيلة الا استعملتها لتوفير خصب الارض واكثار الانتاج. وقد رأينا المقال الآتي فى هذا المعنى لمسيو بوريه وزير زراعة فرنسا سابقاً ورنا نقله عله يدعو المصريين الى شيء من التفكير.

الانتاج الزراعى بفرنسا

قدر الماليون الامريكيون حين بحثوا فيما لدي فرنسا من وسائل لدفع الديون أن متوسط دخل الفرنسي مائة دولار،بينا متوسط دخل الانجليزى يبلغ اربعمائة وعشرة دولارات،ومتوسط دخل الامريكي يبلغ خمسمائةوستين دولار، وهذا التقدير قد لا يكون فى عمومه صحيحا،لكن لا نزاع فى ان دخل فرنسا العام انحط انحطاطا كبيراً منذ الحرب من سبعة مليارات دولار فى عام ١٩١٣ الي اربعة مليارات فى عام ١٩٢٥.وهذا على ان الاعباء اصبحت اكثر كلفة والنفقات صارت اشد وقرا . وليس لمعالجة هذه الحالة المحزنة غير وسيلة واحدة ممكنة هي زيادة انتاجنا الزراعى .فاقد دلت الحرب اوضح دلالة ان رخاء البلاد متوقف، الى حد معين، على تقدم الزراعة،وهذا بديهي فان الانتاج الزراعى فى فرنسا يتألف منه ثلثا الانتاج العام، فهو المورد الاول لثروتنا الأهلية وهو الاساس الذي يقوم عليه عدد غير قليل من الصناعات.لكن حالة الزراعة في فرنسا مع ما يبدو عليها من مظاهر الرخاء اصبحت داعية لأشد قلق. وهل ادعى الي القلق من ان نقرأ فى التقرير الذي ربطت به ميزانية وزارة الزراعة لعام ١٩٢٥ ان هذه الميزانية تبلغ ١٩٢ مليونا من الفرنكات من ميزانية عامة تبلغ ١٥ مليارا عدا الدين العام،فى حين ان الانتاج الذى تقوم هذه الوزارة على تنظيمه واكثاره يتألف منه وحده ثلثا انتاج البلاد العام، وكانت نتيجة هذه الحال السيئة ما تنطق به الارقام.

انحطاط فرنسا فى الانتاج

استظهر الاحصاءات الموجودة فى هذا المقال وقرن بينها نخرج بالنتيجة الاتية وهي ان فرنسا نزلت من البلدان الزراعية الاوربية فى الصف العاشر بالنسبة للقمح وفى الصف السادس عشر بالنسبة للشعير وفى الصف العاشر بالنسبة للتين وفى الصف الحادى عشر بالنسبة للذرة وفى الصف العاشر بالنسبة للبنجر ، وفى الصف التاسع عشر بالنسبة للبطاطس ، وفى الصف التاسع بالنسبة للماشية . وان انتاجها فى الحبوب انحط متوسطه عن انتاج البلجيك والدانمارك وهولندة والسويد وسويسرة وانجلترا والمانيا بنحو إردبين وخمسى اردب للفدان . وان الدانمرك وهي اصغر من فرنسا اربع عشرة مرة واقل سكانا منها خمس عشرة مرة ، كانت تصدر فى عام ١٩٠٩ من الخيل بمقدار ما كانت تصدره فرنسا ، ومن الماشية الحية أكثر منها ثلاث مرات ومن اللحوم والخنازير « المملحة » اكثر منها ثماني عشرة مرة ، ومن الزبدة اكثر منا اربع مرات . ثم انها صدرت ثلاثمائة مليون بيضة بينا فرنسا استوردت مائة وثلاثين مليونا . وليست هذه النتيجة بغريبة ، وأنت ترى العناية بالزراعة في الدانمرك فاقت كل عناية ، وأنت ترى التعليم الزراعى فيها منتشراً أي انتشار فطلبة الزراعة فيها يبلغون عشرة الاف ولا يتجاوز طلبة الزراعة فى فرنسا ثلاثة الاف .

لكننا لا نيأس

بل نحن واثقون ان فرنسا فى عدد قليل من السنين — من عشر الي اثنتى عشرة سنة — تستطيع ان تضاعف انتاجها الزراعى من عشرين الي ثلاثين فى المائة ، أى انها تستطيع أن تصدر محاصيل مما لا تقل قيمتها عن عشرة الى خمسة عشر مليارا من الفرنكات ، مع المعاونة على تخفيض غلاء المعيشة تخفيضا كبيرا . وللوصول الى ذلك يجب أن تفهم حاجات الزراعة الفرنسية على وجهها الصحيح فنفهم أنها كالصناعة بحاجة الي تجديد أدواتها واستحداث طرق زراعتها واستغلالها ، والى المنشآت الصحية والتعاونية بالزراع ، والى توفير العمال اللازمين لخدمة الارض ولو لجأنا فى ذلك الي الاستعانة بالعمال الاجانب، على ان زراعتنا التى قضت قرونا طويلة فقيرة فى وسائلها فقيرة فى الاتها ومعداتها يلزم لها فوق ما تقدم تعضيد الامة اياها أدبيا وماديا فيلزم لها اعتمادات مالية كافية لان تدخل فى كل فكر حتى فى القرى السحيقة ضرورة الاستعانة بالطرق الزراعية الحديثة وبالالات الزراعية الحديثة وكافية لان تسهل للزراع ما يحتاجون اليه من هذه ومن تلك ولتوفير اسباب الخصب فى الاراضى من مثل العناية بالتقاوى وبالاسمدة، ما كان منها سباخا أو سمادا كيمائيا ؛ وللعناية بارشاد الزراع بكل الوسائل من محاضرات وسينما وغيرهما الي ضرورة نظافة الارض اوتقلوتها حتى تخلو من اعشاب المؤذية ، ومن الآفات التي تأكل جزءاً غير قليل من خصبها ومن انتاجها. ثم يجب تحسين طرق النقل وانشاء مخازن تعاونية والاكثار من عمل المسابقات والمكافات لعارضي أحسن انواع التقاوي وحماية المحاصيل الزراعية بمثل ما تحمى به الصناعة من الحرية والمساواة الجمركية حتى لايعوق تصدير حاصلاتنا الزراعية عائق ويكون ذلك مما يشجع الزراع على العناية بتقدم الزراعة واكثار الانتاج وبالجملة يجب حماية الزراعة بكل ما تحتاج اليه من وسائل تعاون وتشجيع ومن تزويدها بكل ما اهتدى اليه العلم لتوفير الخصب وكثرة الانتاج

ما فعلته ايطاليا من هذا

وقد خص مسيو موسوليني الزراعة باكبر عناية اذ رأى حاجات بلاده من القمح تبلغ سبعين مليونا من القناطير فهي مضطرة اذن الى استيراد ٢٥ مليون قنطار وهي مضطرة اذن أن تدفع للخارج اكثر من ثلاثة مليارات ليرة سنويا فلم يضع موسوليني وقتا وشرع من فوره يشهر معركة « القمح » ويصر على كسبها، ووجه لذلك دعوة عامة الى الامة والي كل القوات المنتجة فى البلاد مالية أو فنية أو ادبية أو دينية او هيئات زراعية أو دوائر صناعية وتجارية او اساتذة وعلماء ورجال لدين لتحرير ايطاليا من نير الاجنبي فيما يتعلق بمادتها الغذائية ووجدت الحكومة أي جد فى تحسين الطرق الزراعية وفى تزويدها بكل ما استكشفه العلم ووجدت فى نشر حقول التجارب تستخدم لها أكابر علماء الزراعة الفنيين واعتمدت مبلغ مائة مليون ليره سنوية لاعانة الهيئات الزراعية المختلفة على اداء وظيفتها مثل اللجنة الاهلية للقمح التى يرأسها مسيو موسوليني بنفسه ومثل اللجان المحلية المؤلفة من فنيين مشهورين ، وانشئت مدارس زراعية نقالة عددها ثلاثمائة مدرسة اعتمد لها مبلغ يتراوح من مائتي الف الى مليون ليرة لبث التعليم الزراعي الحديث ولاتخاذ حقول للتجارب .وعاونت الصحافة والسينما فى هذه الخدمة أكبر معاونة . وقد تكللت هذه الجهود بالنجاح فبعض اراضى ايطاليا أصبح ينتج من خمسة أرادب وثلث الي ثمانية أرادب أي ما زاد مائة فى المائة بل ومائتين فى المائة فقد كان متوسط الانتاج العام فى ايطاليا أردبين وثلثى أردب . وكذلك انشئت مستودعات تعاونية لتثبيت الاسعار . فكان من جراء هذه الجهود ان ايطاليا حصلت فى عام ١٩٢٦ — وهو عام ساءت فيه الحال الجوية — على زيادة تسعة ملايين قنطار عن محصولها فى العام الماضى.

وكذلك تستطيع فرنسا

والاراضى الفرنسية ليست أقل خصباً من الاراضى الايطالية؛ فهى كذلك تستطيع زيادة انتاجها اذا تضافرت الهيئات الزراعية ووجدت ما يسهل لها مهمتها وهو تخويل الزراعة المساواة الجمركية المقابلة لحماية الصناعة . ثم وجدت رؤوس الاموال الكافية لتزويد الزراع بما يحتاجون اليه من الوسائل الزراعية الحديثة والالات الزراعية الحديثة . ثم يجب الي جانب نشر التعليم الزراعى الاولى ان يكلف مديرو المصالح الزراعية واساتذة الزراعة بالشغل فى القرى والقيام بعمل التجارب والارشاد . وبهذا نستطيع ان نخوض معركة القمح وان نأمل ان نكسب المعركة ؛ ولهذا يجب ان تضم الامة جهودها الي جهود الزراع

***

متوسط محصول القمح فى البلدان الأكثر انتاجا

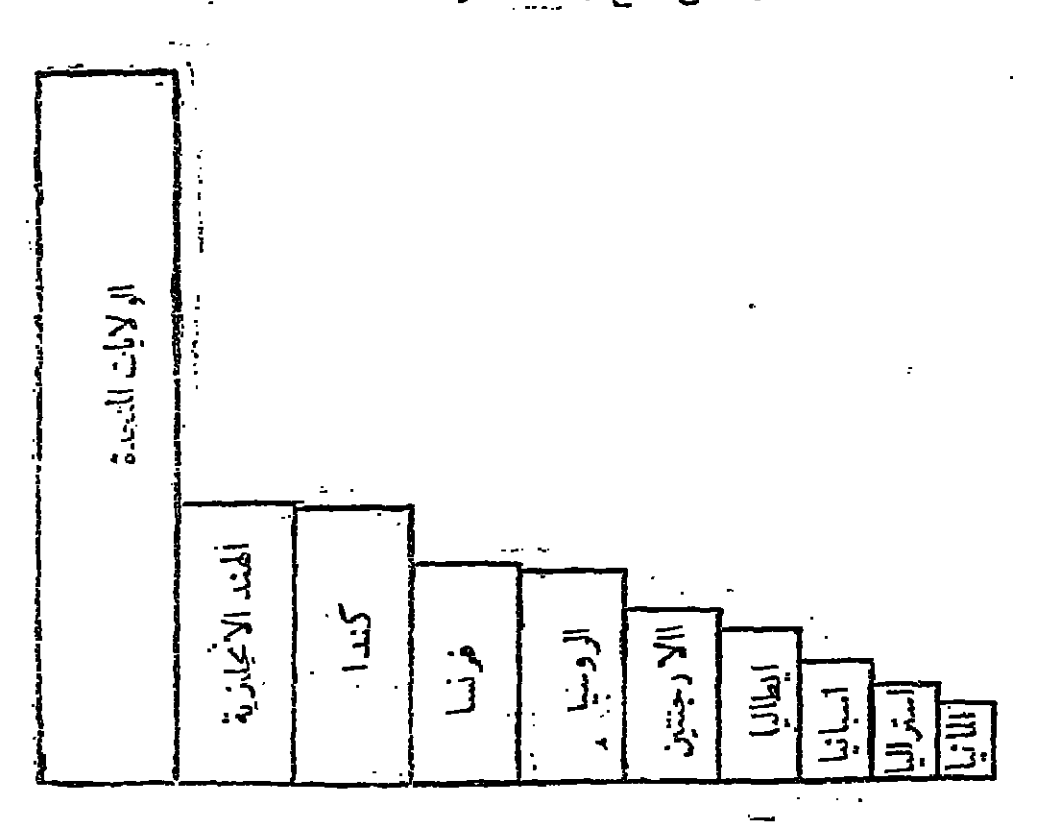
اسم الدولة المنتجة	مجموع انتاج الدولة بالاردب	متوسط انتاج الفدان بالاردب
الولايات المتحدة	١٥٥٣٤٤٦٦٦	٢ر٣٦
الهند الانكليزية	٥٩٨٠٦٦٦٦	٩ر٠٧
كندا	٥٨٩٥٦٠٠٠	١ر٤[illegible]
فرنسا	٤٥٩٥٦٠٠٠	٣ر٦٠
الروسيا	٤٤٨٠١٣٣٢ عن سنة ١٩٢٤	؟
الجمهورية الفضية	٣٦٥٦٨٦٦٦	٢ر٢٤
ايطاليا	٣٢٣٠١٣٣٢	٢ر٨٠
اسبانيا	٢٣٢٤٥٣٣٢	٢ر٤٠
استراليا	٢٠٩٥٣٣٣٢	٢ر٢٤
المانيا	١٦٦٢٤٨٦٦٦	٥ر٣٣

متوسط ما ينتجه الفدان الواحد من القمح فى البلدان الأكثر انتاجا

اسم الدولة	ما ينتجه الفدان بالأردب
الدنمارك	٧ر٧٨
بلجيكا	٦ر٤٠
هولاندا	٦ر٠٨
بريطانيا العظمي	٥ر٧٨
سويسرا	٥ر٦٠
المانيا	٥ر٣٣
السويد	٥ر٠٩
النرويج	٤ر٢٨
لكسمبورج	٣ر٧٨
فرنسا	٥ر٦٥

دانمارك — بلجيكا — هولاندا — انجلترا — سويسرا — المانيا — السويد — النرويج — لكسمبورج — فرنسا

نسبة انتاج القمح فى الفدان الواحد فى هذه الممالك



ذروة الانتاج العام من القمح فى هذه الممالك

الرخام في القطر المصري

نبذ تاريخية عنه وفوائد استغلاله

ليس اكتشاف الرخام فى مصر بحديث العهد بل به مناجم فى البلاد عفى عليها الدهر فكادت تكون فى حيز العدم .

ومن أهم مناجم الرخام أو المرمر فى البلاد المصرية ثلاث : —

« اسيوط . جنيفة . بني سويف »

أولا — منجم اسيوط يقع على بعد عشرين كيلو مترا من (عرب مطير) بجوار خزان اسيوط . ويستخرج منه نوع من الرخام « البستر » غير ان لونه الاصفر يميل الى الاسمرار . والطريق اليه وعر غير ممهد ويرى مبلغ ذلك من الرسم .

ومع ان هذا المنجم قد اندثر بعوامل الترك فلا تزال تدل عليه آثاره التى ترى ظاهرة من الرسم باقية الى الآن .

وتدعى عائلة السلحدار الشهيرة بمصر ملكية المنجم المذكور . وفعلا انشأت من منتوج رخامه سلما لمنزلها بالدرب الاحمر . ولولا هدم المنزل المذكور وبيع أنقاضه لوزارة الاوقاف لدام هذا الأثر باقيا الى الآن .

وقد اقيمت ورشة لنشر الرخام واعداده بمكان المنجم ويرى مدخلها ومايداخلها من الصور المبينة (فى صفحة ٢٧)

ثانياً — منجم جنيفه التى تقع على خط سكة حديد السويس . وقد وفى الكلام عليه حضرة عبد الحميد بك الصحن . ونشرت الجرائد نبأ زيارته له فى حينه .

ويستخرج منه نوعان من الرخام . —

الاول — وهو المسمى « بالسماق » كثير الالوان جميلها ذو منظر بهج جذاب .

غير انه يتعسر استخراجه لصعوبة قطعه بسبب صلابته التى لاتقوي عليها الآلات .

والثانى — وهو النوع الابيض الاشبه بالرخام الاسلامبولى أو ماينتج من سواحل بحر مرمرة أو الرخام الطليانى الابيض الناصع الذى يرى بكثرة فى المساجد الاثرية .

ثالثا — وهو أهم مناجم القطر فى الوقت الحاضر المنجم الشهور (بجبل الرخام) بمديرية بني سويف وهو الاكثر انتاجا ويقع شرق بلدة اطسا ويبعد عن شاطىء النيل شرقا بما يقرب من ٧٥ — ٨٠ كيلو مترا فى جوف الصحراء .

والطريق لهذا المنجم ممهد لسير الجمال والعربات والسيارات ويرى منبسطا (على صفحة ٢٧)

وقد يكون هذا المنجم مستعملا من عهد قديم الا أن اول من استغله فى التاريخ الحديث هو المغفور له محمد على باشا رأس العائلة المالكة . حيث ابتنى منه مسجده الشهير بالقلعة . والذى لا يزال هذا الرخام حافظا لرونقه وبهجته بداخل وخارج المسجد الى الان .

وقد استعمل — رحمه الله — فى نقل الرخام الخام عربات الكارو المعروفة بالعربات الفرنساوى وهى النوع الذى يبلغ قطر عجلاته الاربعة الامتار وذو عجلتين اثنتين . ويمكن رؤيتها بقرب المصطبة التى بميدان محمد على (محل عرض الكسوة) حيث ترى هناك .

كان يجر العربة الواحدة واحد واربعون ثوراً وهو مشهور هناك ومتواتر فتحمله الى شاطىء النيل بجهة « سنور »

ولقد اهتم ذلك المصلح الكبير والمفكر العظيم بهذا المشروع أيما اهتمام وأعدت معدات نجاحه فابتنى مساكن للعمال على شاطىء النيل فى الجهة التى تعرف الان « بزاوية الرخام » وهي تقع على الشاطىء الايمن للنيل مقابل بلدة اطسا وترى فى الصورة منزل عمدة تلك البلدة .

ويقال ان أحد الحكام من العائلة العلوية أوفد أحد مهندسيه لاكتشاف هذا المنجم بعد أن مضى عليه حقبة من الزمن لم تمتد اليه يد العمران فوجد كمية كبيرة من الرخام باقية من أثر الاشغال التي كانت تزاول فى عهد محمد على باشا الكبير مطمورة فى الرمال على شاطىء النيل جهة « سنور » فنقلها بمراكب في النيل الى ميناء المحمودية . ولا يعلم ما تم فيها بعد .

ثم عاد هذا المنجم الي سيرته الاولى من الاهمال حتى أوفد حضرة صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين مهندسا من قبله بحملة لاكتشاف هذا الجبل وذلك فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٩

وقد حدثني صديق لي أن هذا المهندس وصل الي هذا الجبل بعد مسير نحو الستة أيام بالجمال ذهابا وايابا . كان يقطع فى اليوم الواحد منها ٢٤ كيلو مترا .

وقد اكتشف في سيره محطات كانت معدة بعضها لوضع العربات والثيران فيها كما يرى فى الصورة وأخرى لراحة الحملات فى سيرها ومنها يظهر الطريق في استمداده وسهولته كما فى الرسم .

فلما ان وصل المهندس الى المنجم وجد آثار ورشة كانت منظمة وحجارة لا تزال مبعثرة وفحم من بقايا الأكوار التى كانت تستعمل فى اصلاح العدد ويظهر كل ذلك واضحا فى الرسم كما يري فى الرسم الذي يليه منظر الورشة من الداخل مما يدل على مبلغ ما وصل اليه الاستعداد وقت استغلال هذا المنجم .

كذلك وجد المهندس مستودعا كبيراً للمياه يملأ بمياه الامطار . وهو عبارة عن سد كبير مبنى بالحجر والرمل بين جبلين مرتفعين تخزن فيه المياه فى فصل الشتاء لسد حاجة العمال . وفيما يلى منظران لهذا السد الكبير .

وبعد اكتشافه لكل ما تقدم اقتطع من الجبل قطعاً بواسطة عمال معه أعدهم لذلك وزودهم بآلات قطع الحجر والرخام . واحضر تلك القطع معه الي القاهرة فلما رآها صاحب السمو السلطاني ووجدأنها من نوع الرخام الذي استعمل فى مسجد محمد على حصل على تصريح من مصلحة المناجم باسم دائرة المغفور له السلطان حسين يجدد كل ستة اشهر ثم ارسل عمالاً من قبله تحت اشراف أحد المقاولين الاجانب فقطعوا جانباً من هذا النوع من الرخام لاتزال باقية لديه الي الآن .

ولقد رأيت عند أحد اصدقائى المغرمين باستغلال الكنوز المصرية الطبيعية والآخذ بالصناعات القديمة الي طريق الرقي بعضاً من تحف مصنوعة من هذا الرخام فرجوته أن يعرض بعضها بالمعرض الدائم ففعل ، ولا يتمالك الناظر اليها الا ابداء عظيم اعجابه بلونها الكرماني الشفاف . وكم يكون اعجاب الرائى اكثر اذا اضيئت تلك التحف بلمبة كهربائية من الداخل حيث تنعكس منها أشعة غاية في الابداع ونهاية فى الروعة . ولقد يوجد بالمحلات الكهربائية تحف (Vases) من زجاج يشبه فى لونه لون هذا الرخام المصري فيظهر الضوء بلونه البديع الجذاب . فبالأحرى لو كانت من ذلك الرخام .

والأمل كبير فى أن يكون هذا المعرض باعثاً لأصحاب رؤوس الاموال المعضدين للصناعة الوطنية الراغبين في الانتفاع بكنوز بلدهم أن يقدموا على العمل على جلب هذا النوع من الرخام فينشئوا ثروة جديدة لمصر وعملا كبيراً تشتغل فيه أيد مصرية كثيرة ويوفرون على القطر نحو الـ ١٧١٥٠٠ جنيه قيمة ما تستورده البلاد من هذا النوع من الخارج .

أما قيمة تكاليف قطع هذا الرخام ونقله الى شاطىء النيل فيتوقف على مبلغ الاستعداد والفكرة الهندسية والمرانة والاناة فى قطع هذا النوع من منجمه . وأن توفر سبل النقل وتعدد وسائل المواصلات بتأثير العلم الحديث فى الزمن الحاضر مما يشجع الراغبين في القيام بهذا المشروع الجليل .

أما صناعته : فيوجد في القاهرة صناع كثيرون من وطنيين واجانب ماهرون فيها لحد الكفاية النادرة .

ولقد علمت ان علي افندى خليل صاحب ورشة الموبيليات بشارع الساحة بمصر صنع فى سنة ١٩٢١ قطعة « لافاماتو » من هذا الرخام فحازت اعجابا كبيراً ، مع انها من بقايا تلك القطع التي استحضرت لجامع القلعة من زمن بعيد ، فكم يكون الاعجاب لو كانت قطعت حديثاً من الجبل .

ولا أدل على براعة المصرى فى تلك الصناعة من تلك التحف المعروضة بالمعرض الدائم . ومع انها كلفت صديقى نحو الاربعة والعشرين جنيها وذلك لأن الصانع كان يشتغل بالمياومة وليس لديه من العدد والآلات الحديثة مايسهل له مهمته ويقتصد فى الزمن فتقل الكلفة .

وكم يتملكني من الاسف ويملأ قلبي أسا عندما أري كم من الفوائد ضاعت وكم من الصناعة أهملت وكم من المجد اندثر بسبب ترك هذا المنجم معطلا من عهد المغفور له محمد على باشا الى الان !

وكم كان يكون فخرنا ورقى صناعة بلادنا لو كان العمل فى هذا المنجم متصلا من ذلك العهد الى الان .

فياحبذا لو عنيت الحكومة بهذا المورد الطبيعي وسعت لافتتاح هذا المنجم اذا لم يقدم عليه أصحاب الاموال وتستحضر له اخصائيين من بلدة « كرارة » المشهورة بتفوق صناعها فى هذا النوع من الصناعات .

خصوصا وان انشاء مصنع لهذا الغرض لا يكلف أكثر من ٨١٠٠ جنيه تقريبا لينتج ربحا قدره ٣٠٠٠ جنيها سنويا ، وعلى هذه النسبة يكون ربح هذا المشروع عظيما جداً . وفيما يلى بيان ذلك بالتفصيل .

٣٠٠٠ جنيه لبناء ٥٠ مسكنا للعمال بعائلاتهم لاستخراج أربعة أمتار مكعبة يومياً بواسطة الالات . .

٢٠٠٠ جنيه ماكينة رئيسية ومحرك وطلومبة تخرج ما يحتاج اليه المصنع من نور ومياه ولنشر الرخام .

٢٠٠ جنيه ثمن أكوار لاصلاح آلات قطع الرخام وما اليها من التصليحات .

١٥٠٠ ج ثمن ٢ لورى وكاوتشوك وادواتها وما يلزمها .

١٠٠ ج احتياطى لما يلزم من الاصلاح .

١٠٠٠ ج صندل ورفاص لنقل الاحجار من زاوية الرخام الى القاهرة .

٧٠ ج تكاليف انشاء ورشة نجارة لعمل صناديق الرخام بعد نشره وغيرها من الاصلاح . فيكون المجموع ٨٠٧٠ ج

وانى أشير بأن يبعث بأحد الي بلدة كرارة من أعمال ايطاليا لرؤية ورش الرخام بها .

ويعجبني بمناسبة ذكر هذه البلدة ما تقوم به حكومة ايطاليا من توصيل التيار الكهربائى اليها مجانا مع بعد المسافة من مدينة يتولد فيها التيار الكهربائى بواسطة انحدار المياه .

وللوقوف على الفائدة التي تعود على البلاد من هذا المشروع (مع ملاحظة أن المبلغ الذى قدرته يمكن استهلاكه فى عشر سنوات) أقول : —

لو فرض انه يمكن قطع اربعة امتار مكعبة في اليوم الواحد . وأن المتر المكعب ينشر منه ٣٠ متراً مسطحا سمك ٣ سنتى متر تقريبا فيكون انتاج اليوم الواحد ١٢٠ متراً مسطحا .

وفى الشهر ١٢٠ فى ٢٤ يوما يساوي ٢٨٨٠ مترا مسطحا .

فاذا فرضنا أن الرخام الطليانى — مع انحطاط نوعه — يساوي المتر منه ٥٠ قرشا . وبيع الرخام المصرى — مع جودة نوعه — بسعر المتر ٤٠ قرشا بقصد المنافسة التجارية .

فيكون مقدار ثمن الانتاج الشهرى ٢٨٨٠ × ٤٠ يساوى ١١٥٢ ج

بقي علينا ان نذكر تكاليف هذا المقدار ونذكره فيما يلى : —

٨٠ ج استهلاك العدد والآلات باعتبار استهلاك ٨٠٠٠ ج فى عشر سنوات

٨٠ ج أجرة عمال فى الشهر باعتبار أجرة العامل فى اليوم ٢٠ قرشا

٦٠ ج لوازم اللوري واستهلاكه

٦٠ ج لوازم الصندل

٥٠٠ ج اجرة صقل

٧٨ ج فى المائة زيادة

٨٥٨ ج الجملة

اذن يكون : —

١١٥٢ ج ايراد

٨٥٨ ج منصرف

٢٩٤ ج صافى الربح الشهرى

فيكون الربح السنوى ٢٩٤ × ١٢ يساوي ٣٥٢٨ ج سنويا

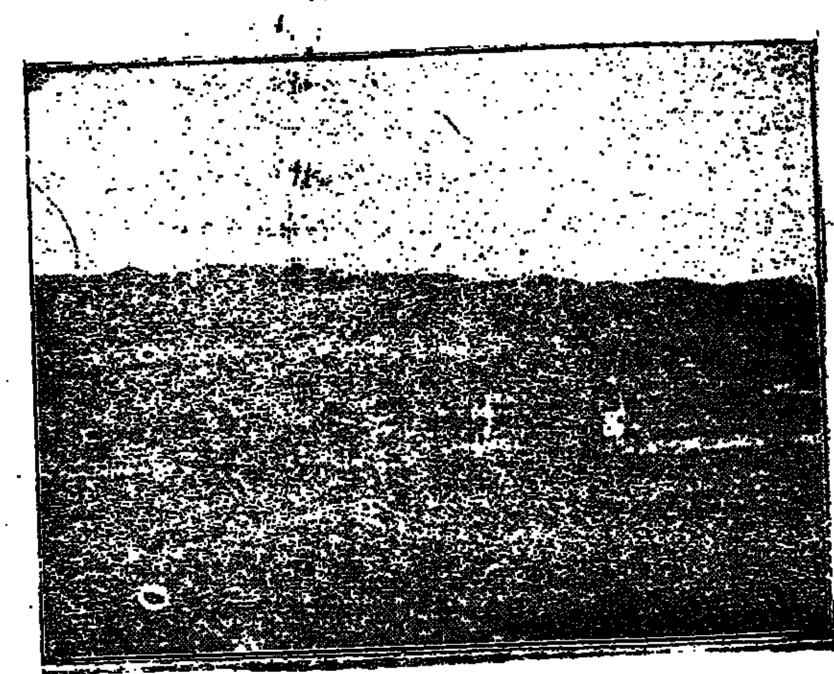
فمن هذا يتضح أن هذا المشروع منتج كل الانتاج ومفيد للبلاد من الوجهتين المادية والاقتصادية .

فارجو ان تنشط الامة هذا المشروع وتبث الدعوة لانشائه لتكون بذلك قد أدت للبلاد بعض ما عليها من واجبات .

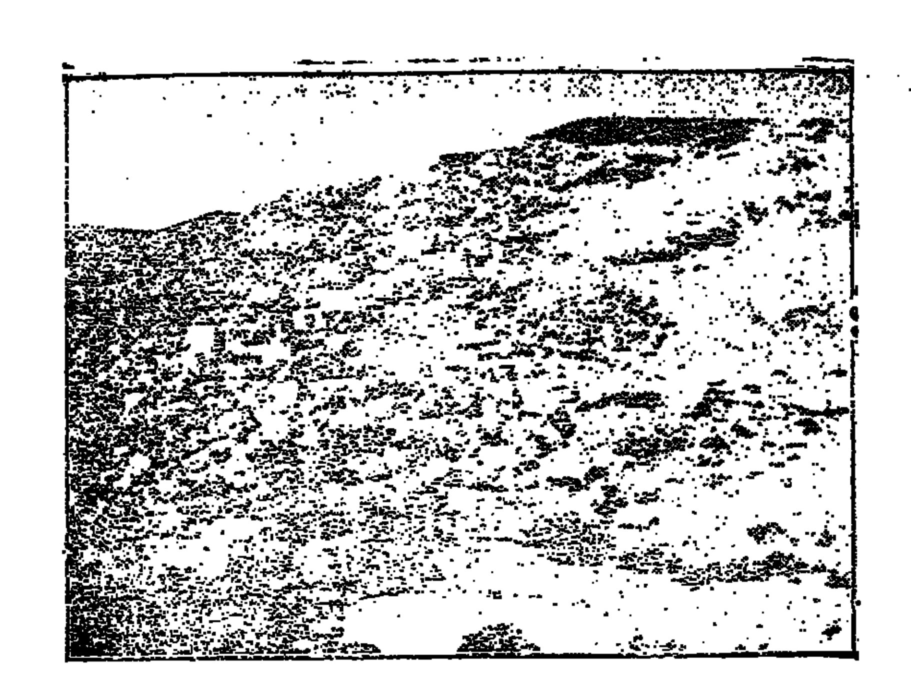
احمد صادق صبحي

مفتش مصلحة التجارة والصناعة

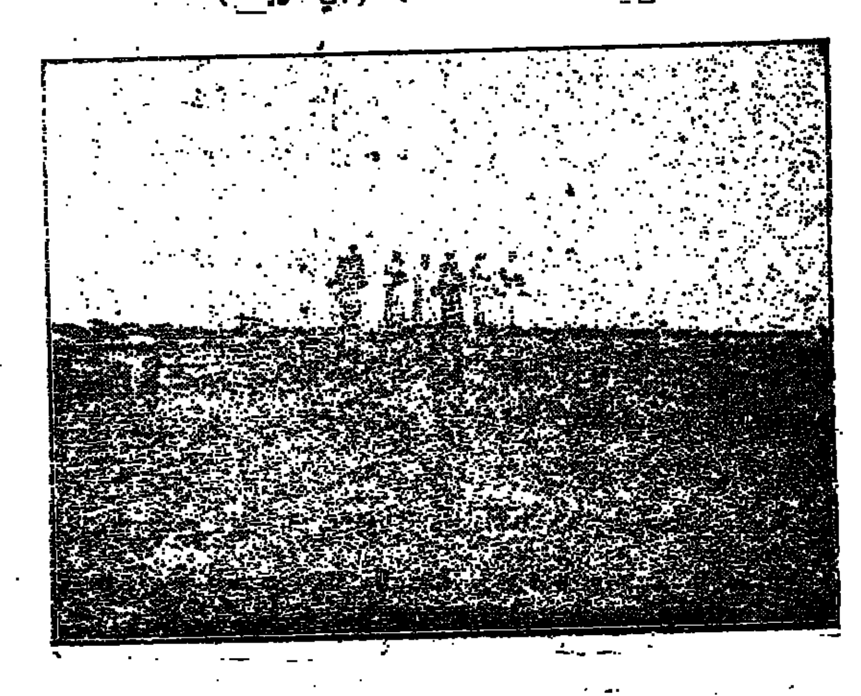
منـــاظر مقـــال الرخام في القطـــر المصرى



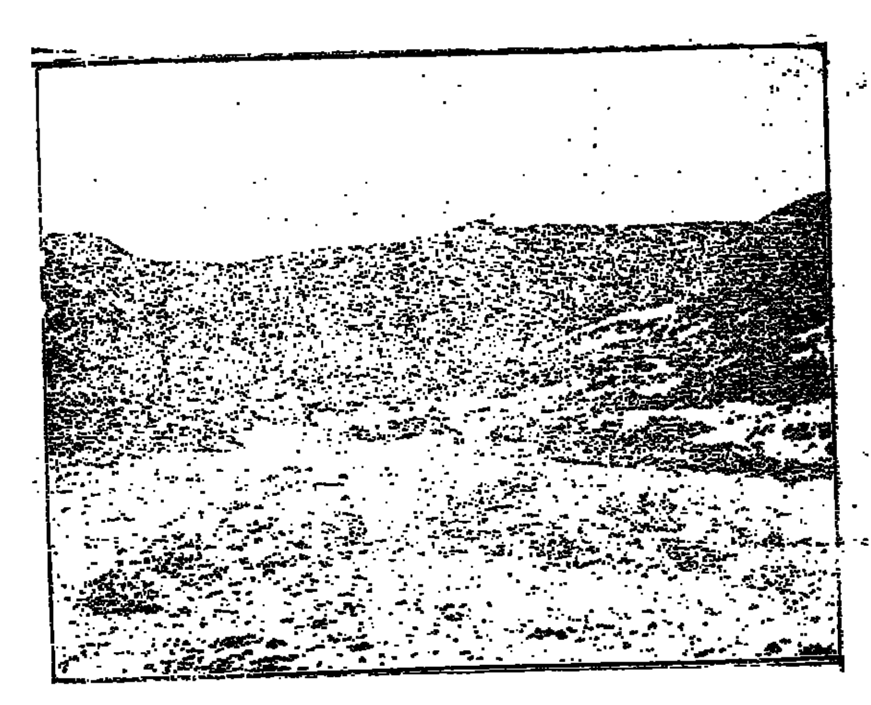
١ـ في الطريق الى الجبل (بني سويف)



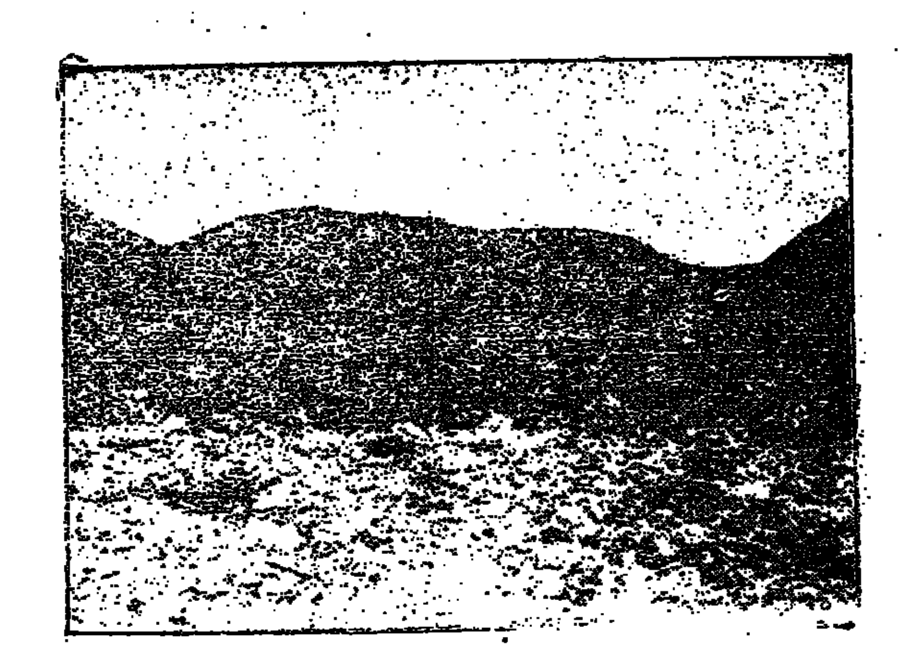
٢ — مدخل الورشة وترى بقايا الرخام المقطم (بنى سويف)



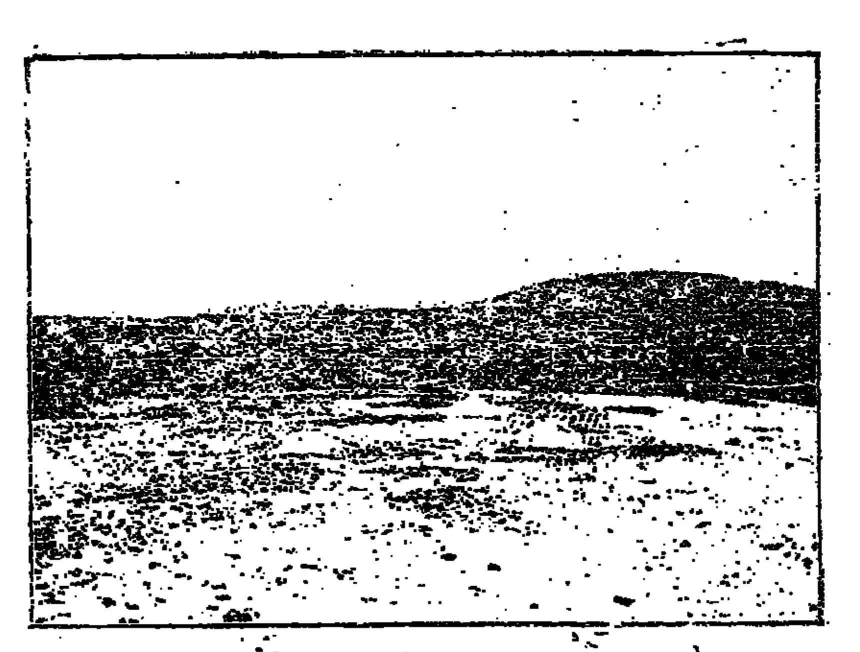
٤ — سد مبنى بالحجر بين جبلين تخزن فيه مياه الأمطار شتاء للحاجة اليها صيفا (أسيوط



٣ـ منظر عام لسد الميلا



٥ — مدخل الورشة (أسيوط)



٦ — منظر الرخام المقطم بخارج الورشة بسفح الجبل (أسيوط)

هكذا صدر الأصل

أصول الصحة واسرارها

« أثر الرياضة البدنية فى الصحة »

التأثير الذى تحدثه الرياضة البدنية فى الجسم:

(أولا) تحدث الرياضة البدنية زيادة ظاهرة فى قوة وسرعة القلب وهذا يساعد الحركة الدموية فى جميع اجزاء الجسم .

(ثانيا) تحدث اسراعا فى دورة الرئتين الدموية وتنشأ عن ذلك زيادة كمية (ثانى أوكسيد الكربون — والبخار) التى يفرزها الانسان اثناء الزفير عند التنفس .

(ثالثاً) وتساعد على ماتحدثه الرياضة البدنية من اسراع فى التنفس على تدليك اعضاء البطن وبذلك يمتنع ركود الدم فى اوردتها .

(رابعا) تزيد كمية العرق الذى يفرزه الجلد

(خامسا) ويتبخر هذا العرق وتمدد اوعية الدم السطحية فى الجلد يستطيع الجسم ان يحتفظ بحرارته فى المنسوب الطبيعى .

(سادسا) بأفراز كمية كبيرة من الاملاح والماء بطريق الجلد تقل كمية هذه المواد من البول .

(سابعا) حدوث الحركة فى العضلات بوجه عام يمكن الجسم من دفع (فضلاته العادمة) الى الخارج ويمكن وتمتد للاغذية اللازمة التى يستحضرها الدم ليوزعها على اجزاء الجسم ان تحل محلها .

ومما تقدم يتضح ان الرياضة البدنية ويقصد بها ماتقوم به العضلات من حركة تؤدي الى استهلاك كمية كبيرة من الغذا بدليل ارتفاع منسوب كمية (ثانى اوكسيد الكربون والبخار فى هواء التنفس) ومن ذلك ينشأ العطش وزيادة الشهية للاكل . ومن الضرورى أن يمد الجسم بكمية من الاغذية الآزوتية تزيد عن المعتاد

نوع الرياضة اللازمة الجسم

ان أشد ما يحتاج اليه كل مشتغل بأعمال تستوجب التفكير واستعمال المجهود المخى هو الرياضة المنظمة فى الهواء الطلق فهى تساعد على تنقية الدم من فضلاته العادمة وتنبه حركة الامعاء بوجه خاص وتساعد على تنشيط جميع أجهزة الجسم بوجه عام .

أما الرياضة التى تؤدي الى استعمال بعض عضلات الجسم دون باقي العضلات فيجب تجنبها لانها لا تفيد الجسم مطلقا بل ربما تضر به . فالواجب اتباعه اذاً هو البحث عن نوع من الرياضة يشترك فيه كل عضلات الجسم بدرجة واحدة كالمشى أو الجرى أو ركوب الخيل أو الملاكمة أو التقذيف فى المراكب وغير ذلك من الالعاب التى تستوجب استعمال عضلات كثيرة مختلفة (كعضلات الايدى والاصابع والاذرعة والسيقان والظهر والرأس والعنق

فوائد الالعاب الرياضية

أولا — تساعد الالعاب الرياضية على نمو الجسم نمواً منتظماً

ثانيا — تساعد جميع الاعضاء بما فيها الجلد على تأدية مختلف وظائفها تأدية تضمن سلامة الجسم

ثالثا — تمنع ركود الفضلات السامة وتعمل على ازالتها

رابعا — تساعد على تربية الصفات الآتية فى النفس :

الشجاعة

ضبط العواطف

التخفيف من حدة المزاج

الاعتماد على النفس

اطاعة النظام

الرغبة فى الفوز (ولكن بحيث أن تؤدى الى عدم الاعتدال فى معاملة الخصم اثناء اللعب)

الاتقان والبحث وراء الكمال

تعليمات يجب اتباعها

اولا — يجب الاستحمام بالماء والصابون بعد أى عمل رياضى حتى يمكن ازالة افرازات الجلد التى اذا تركت امتزجت بقشور الجلد المفصولة منه فتتكون بذلك طبقة قذرة رطبة ؛ ربما كانت سبباً فى جعل الجسم عرضة للنزلات

ثانيا — يجب ان لا تزيد الرياضة البدنية عن المعقول والا حدث من ذلك زيادة فى مجهود القلب فيتسبب عنه عسر التنفس وازدياد ضربات القلب واخلال فى انتظام سرعة النبض وغير ذلك من اعراض جهاز الدورة الدموية .

رابعا — يجب ان لا يكون نوع الرياضة مما يتطلب ايقاف عملية التنفس لفترات طويلة (أكثر من بضع ثوان) لأن هذا يؤدي الى زيادة عمل عضلة القلب التى ربما لاتقوى على مثل هذا العمل فتتمدد . ويمكن للانسان ان يتجنب حدوث مثل هذه النتيجة الخطرة بتحاشى الالعاب التى تسبب تضخما فى الاوردة الدموية واحتقاناً فى الوجه والرقبة اثناء حدوث المجهود العضلى .

وقد وجد انه منذ استبدال الالعاب الرياضية القديمة فى الجيش البريطانى بالالعاب السويدية الجسدية قل جدا وجود امراض القلب والاوعية الدموية بين افراد الجيش .

وانى اذكر هنا ان كثيراً جدا من حوادث التمزقات الداخلية فى الاوعية قد يكون ناشئاً من بعض الالعاب التى تستدعى مجهوداً أكثر من طاقة القلب .

(رابعاً) يجب ان تكون هناك فترات مخصصة للراحة بين اوقات الرياضة حتى تتمكن جميع العضلات بما فيها عضلة القلب من التخلص من الفضلات العادمة .

كمية الرياضة اليومية

بقي ان اذكر ماهي كمية الرياضة البدنية التى يجب على الانسان الصحيح (الذى لايشكو من مرض) عملها يوميا .

قد وجد بعد عمل ابحاث فسيولوجية عديدة ان كمية العمل اليومية تعادل رفع وزن ثقله الثلثمائة طن لارتفاع قدم واحد ، وما هذا الا اصطلاح ميكانيكى فقط وعادة يطلق عليه (٣٠٠ قدم طن)

ولو علمنا انه من الممكن تحويل أى عمل رياضى نعمله لوحدة ميكانيكية (كالقدم طن) هذه او لغيرها من وحدات العمل لسهل علينا فهم المقصود من (٣٠٠ قدم طن)

هذه هى الكمية التى يمكن عملها يوميا دون حدوث أى اجهاد أوضرر . وقد وجد أن العمل الذى يقوم به الشخص الذى وزنه مائة وخمسون رطلا انجليزيا اذا مشى على مسطح معتدل بسرعة ثلاثة أميال فى الساعة لمسافة ١٧ ميلا يعادل (ثلاثمئة طن قدم)

ومن هذا يتضح ضرورة الرياضة حتى ولو كانت بطريق المشى خصوصا لسيداتنا اللواتى كثيراً ما يشكين من أعراض الضعف التى قد تكون ناشئة من الافتقار لمثل هذه الرياضة اليومية

دكتور وصفي عمر

مكافحة السل

ايجاد المناعة فى الاطفال

السل داء من شر الادواء التى ابتلى بها البشر منذ أقدم الازمنة والتى لايزال الاطباء يسعون لمكافحتها بكل ماقد أوتوه من علم وقوة . على ان مساعيهم لم تكلل حتى الان بالنجاح التام ، وذلك لاسباب يطول بنا شرحها . وأشهر الطرق المعروفة فى مكافحة السل هى طريقة سبالنجر التى سبق ان أشرنا اليها غير مرة على صفحات هذه الجريدة . على انها لم تحقق حتى الان جميع الامال المعقودة عليها . ولذلك لايزال الاطباء يوالون البحث لاكتشاف العلاج الناجع لداء السل الوبيل .

وقد نشرت جريدة الديلى مايل الانجليزية مقالة للاستاذ هلداين أحد مشاهير علماء الانجليز شرح بها طريقة جديدة للدكتور كالميت نائب مدير معهد باستور بباريس والعضو بالجمعية الملكية ببلاد الانجليز فرأينا أن نأتى هنا على خلاصة تلك المقالة قال الكاتب :

ليس السل هو أعظم اسباب الوفيات فى انجلترا ولكنه اشدها خطراً لانه يقتل الاطفال والكهول على حد سواء حالة ان غيره من الامراض لايصيب الافريقيا معينا من الناس كالسرطان مثلا فانه من الامراض الخاصة بالكهول والمتقدمين فى السن . وهؤلاء يصابون بالامراض اكثر من الشبان . ومع ان معدل الوفيات من السل قد هبط منذ بدء هذا القرن الى النصف فانه (اى السل) لايزال من الامراض الشائعة . ولم يتمكن الاطباء حتى الان من امتلاك ناصيته كما قد فعلوا بالحمى التيفوئيدية مثلا أو بغيرها من الامراض . اضف الى ذلك ان السل ليس من الامراض التى يموت بها المصاب بسبب اهماله او اهمال التابعين بالعناية به — كالجدرى مثلا — بل هو من الادواء التى هى خارج سلطة البشر .

وقد بذل الكثيرون من الاطباء مجهودات عظيمة للتوصل الى طريقة يكافحون بها هذا الداء بطريقة مباشرة ، خلاف طريقة حسن الغذاء والتعريض للهواء النقى ولاشعة الشمس او الاشعة التى وراء البنفسجى . على ان باشلس السل من أصعب الكروبات مراساً ويكاد يتعذر قتله من دون قتل الجسم الحى الذى يتخذه مقراً له . ولا يخفى ان الدكتور مولجارد من علماء كوبنهاجن يعالج السل بالحقن بمادة الساوكريسين وهي من مركبات الذهب . وقد أفاد الحقن بها فى بعض الحالات ولكنه أفضى فى غيرها الى الحمى أو تلف الكلى . وهناك طرق اخرى ترمى الى زيادة قوة المناعة فى الشخص المصاب ولكن معظم تلك الطرق ليس لها فائدة على الاطلاق . اما طريقة سبالنجر فلا تزال تحت البحث ولم يتسع المجال حتى الان لتجربتها على نطاق واسع لان الدكتور سبالنجر لا يرى من الملائم ان ينشر نتيجة مباحثه قبل أن يصل بطريقته الى درجة الاتقان ؛ فهو بهذا الاعتبار يختلف عن غيره من الاطباء الذين يبحثون فى هذه المسألة من وجه علمى . ولا حاجة الى القول ان قيمة اى علاج لاتعرف الا بعد تجربته فى مئات من الحالات . فالأمل فى النجاح بهذه الطريقة هو أقل من الامل بايجاد المناعة ؛ اذ لا يخفى ان بعض الامراض الحادة كالحمى القرمزية والحصبة مثلا تصيب الشخص مرة واحدة فتوجد فيه مناعة بحيث يندر أن يصاب بذلك المرض فيما بعد .

ولعل أحسن الوسائل التى ترمى الى ايجاد المناعة هى الجهود التى يبذلها الدكتور كالميت الذى هو أشهر من نار على علم . فهذا الاستاذ الفاضل لايدعى بان طريقته تشفى من السل وانما يقول انها توجد المناعة فى الاطفال حتى لايصابوا متى كبروا وقد قضى ٢٠ سنة باذلا جهده حتى توصل الى هذه النتيجة . وكان توصله اليها بهذه الطريقة :

قضى الاستاذ ثلاث عشرة سنة يستولد باشلس السل فى معمله على بطاطس منقوع بسائل المرارة . وفى نهاية تلك المدة كان الباشلس قد أصبح «اليفا» لاتخشى عدواه فلما حقنت به الحيوانات لم يظهر فيها المرض . وقد حقن الاستاذ اكثر من ثلاثة الاف عجل من العجول المولودة حديثاً فعاشت جميعا ولم يصب أحدها بالسل .

وبعد اجراء هذه التجربة بالقردة فى غربى افريقيا بدىء بتجربة الحقنة فى الاطفال المولودين حديثاً ، وذلك منذ أربع سنوات فقط ، وقد بلغ عدد الذين حقنوا منهم فى فرنسا منذ سنة ١٩٢٤ الى آخر سنة ١٩٢٦ أكثر من خمسة آلاف طفل منهم سبعمائة طفل كان آباؤهم مصابين بالسل . واحصاءات الاطباء تدل على ان ربع الاطفال الذين يولدون من آباء مصابين بالسل يموتون فى السنة الاولى . أى انه من الخمسمائة طفل المشار اليهم كان يجب أن يموت مائة وخمسون طفلا فى السنة الاولى من ولادتهم . ولكن بعد اعطائهم حقنة «كالميت — جيران» لم يمت منهم سوى أحد عشر طفلا فقط .

ومما يجدر بالذكر ان الاوربيين عموما هم مصابون بجراثيم السل الى حد ما . فتلقيحهم بالحقنة المذكورة يضرهم ، بل هو خطر عليهم . أما الزنوج فقلما يصابون بالسل الا اذا عاشوا فى الاقاليم المعتدلة وفى هذه الحالة يكونون أشد عرضة للوفاة من الاوربيين وبناء على هذه النظرية تم فى فرنسا تلقيح نصف جنود اورطة سنغالية لدرس تأثير اللقاح فيهم ومقابلة حالتهم بحالة النصف الاخر من الجنود الذين لم يلقحوا .

ثم ان الاحصاءات الرسمية تدل على أن ربع وفيات الاطفال الفرنسويين فى السنتين الاوليين ترجع الى السل ؛ فاذا صحت حقنة الاستاذ كالميت فتكون أحسن خدمة أداها رجل لوطنه ، ولايخفى أن جانباً كبيراً من الجنود الفرنسويين هم من الزنوج الذين يتعرضون للسل حالما يجيئون الى فرنسا . فعلاج الدكتور كالميت سيفيد فى الدفاع عن فرنسا اكثر مما قد افادت الانتصارات والمعاهدات .

وقد شرعت الحكومة الفرنسوية فى تجربة هذا العلاج فى المستعمرات ايضاً وذلك بحقن الالوف من الاطفال العبيد والاولاد . ولا يمكن ابداء حكم قاطع فى نتيجة الحقنة الا بعد مرور خمس سنوات

ثم اردف الكاتب ذلك بقوله : —

ومهما تكن النتيجة ففي امكاننا هنا فى انجلترا الانتفاع بالنتائج التى قد ثبتت حتى الان . ولايخفى أن اللبن هو اشهر وسائل العدوى بالسل ، فالاطفال اذن هم عرضة لهذا الداء — لافرق فى ذلك بين الفقراء والاغنياء . والحكمة تقضي باستبدال اللبن المشهود بخلوه من جميع الجراثيم . ولو أن الاهالى اجمعوا على مطالبة الحكومة بسن قانون تشدد فيه بيع الالبان الا « برخصة » لكان فى ذلك شىء من الوقاية . ولكن ماذا عسى الحكومة أن تفعل اذا كان الاهالى لا يطالبونها بذلك ؟

ان العلم لم يدلنا حتى الان على علاج حاسم لداء السل الا انه قد دلنا على الطريق الذى به نخفف وطأته وذلك أمر ميسور وفى متناول الغنى والفقير على حد سواء

مزرعة تربية الارانب

مزرعة تربية الارانب بعقياس الروضة

قبل ان ابدأ بسرد تجاربي وخلاصة معلوماتى فى تربية الارانب علي اختلاف انواعها والتى اخذت على نفسي اثباتها فى جريدة السياسة الاسبوعية وهى مابرحت تنهج كل وسيلة حكم الكل بأنها لخير مصر فى جميع مرافقها.

قبـل هذا أوجـه عتابى لقوم بذلت لهم من المساعدة العلمية والمادية وقد آنست منهم الرغبـة فى تربية هذا النوع من الحيوان لا لغرض سوى نشره فى أرجاء القطر، وهو من الاغذية الصالحـة والتجارة الرابحة. الا انهم لم يكونوا عند ظنى بهم فاستأثروا بما استفادوا واستبدوا بمـا وهبته لهم من انواع استولدوها فتـلاحق نتاجها حتى ألحت عليهم كثرتها بأن بسطوا اليد فيها بيعا بأثمان لاتتفق وما اشترطته عليهم من ان يجعـلوا نصب اعينهم نشر النوع لا الربح الذي يحول دون اقتناء اكبر عدد ممكن لمن يتطلع أنفسهم الى مجاراتنـا فى تربية واستولاد هذه الانواع التي هي مصدر ثراء لمن شاء.

والآن وقد اخلوا بما تعهدوا فهذا عهدى اجدده لبني قومى علي صفحات السياسة الاسبوعيـة بأن كل من له رغبـة فى التزود بمعلومات عن تربيـة الارانب فعليه ان يجيء الى الدار العصرية لتربيـة الارانب بمقياس الروضة بعد ظهر كل يوم ليتزودوا منها بما يعلمون به طريق تربيتها ووسـائل انتاجها وذرائع حفظهـا وأساليب الربح بالاتجـار بها وأمراضها وعلاجها

* * *

الغذاء

من أهم نقط تربية الارانب درس كيفية الغذاء وما يحتاج اليه الحيوان من مادة زلالية وفيتامين وكربو هيدرات، وكل تلك المواد يجب ان يتغذى بها الحيوان يومياً ولا ينقصـه شيء منها، واذا اطلعنا على جملة ما كتب فى هذا الموضوع فانا نجده متضاربا فبعض المربين ينصح بتقديم ورق الكرنب واخر يحرمه وثالث يقول: ان الخس من أحسن الاغذية واخر يصرح انه اذا ازهر يصبح مضراً جداً. فكل هذا التضارب يقف المربى موقف التردد وبما انه يوجد اشياء يمكن تغذية الارانب بها وقد اتفق الكل على عدم ضررها فيلزم الابتعاد عن غيرها الا اذا درست درسا فنياً وتأكد عدم ضررها. ومما اتفق عليه ويصح تغذيته بدون ضرر هو: —

البرسيم — عيدان الاذرة متى كانت بالغة — أبو ركبه — الشعير — الردة — الجذر — البنجر — البرسيم الحجازي البالغ — وكثيراً ما يقتصر فى زمن الشـتاء علي التغذية بالبرسيم ولكن هذا غير مرغوب فيه وخصوصا للصغار حيث انه احيانا يكون سببا فى انتفاخها أو اصابتها باسهال يفضي الى موتها خصوصا اذا كان ندياً فيلزم والحالة هذه ان يقدم لها غذاء يابس مرة كل ٢٤ ساعة ويفضل ان يقدم لها افطار من البرسيم الذي حش مساء وعشاء من غذاء يابس كردة مضاف عليها شعير منقوع أو ما شابهه. ويلاحظ ان لايكون الغـذاء الاخضر مبللا بالندى كما يلاحظ ان لايقدم لهـا موادمغذية ومسمنة أكثر مما يجب فتسمن (تليس) فتكون النتيجة عدم الحمل، واذا حملت فبسبب السمن عسر الولادة التى ربما تنتهى بالموت أو صغر حجم المواليد أو قلتها وعدم التمكن من ارضاعها.

كل مرب يلزم ان يكون له المام بالتربية وذكاء يتوصل به الى معرفة ماتحتاج اليه من غـذاء فى مختلف الفصول. فمثلا يتجنب الغـذاء الخريف أوما يكون فيه مواد كربو هيدراتية مثلا كثيرة في الصيف فلا يقدمه الي ارانبه الا بحساب والعكس فى الشتاء وكذلك يجب (ان يقدر ان المرضع تحتاج الى علف يعادل ضعف الانثى التى ليس لها أولاد وكذلك يقدم لها علفا يلين طبيعة الحيوان بين آن واخر مثل الجـزر والبنجر الي الخ وآخر يكون صالحا لنمو العظام فى الصغار واقيا لهـا من لينها كأن يضاف على اكلها الجاف قليل من زيت سمك الحوت أو ينقع الشعير فى ماء الجير ويقدم اليها أو يعطي لها موادفسفاتية حسب تعرفه، مع ملاحظة ان اكثر ماتأكل الارانب ليلا — ومع كل ذلك يجب ان يلاحظ الاقتصاد فى الأكل بحيث لا يزيده الى الحد الذى يقف بها دون الانتاج أو يقلله الى درجة يترتب عليها هزالها، ويحسن ان يكون الغذاء على نظام واحد فيعطى الاكل فى مواعيد محددة — وبعض المربين يعطون اكلة واحدة كل ٢٤ ساعة وآخرون أكلتين واخر ثلاث اكلات. ولكن أفضل مايتبع ان تعطى أكلتين: واحدة في الصباح والاخرى في المساء — أما الصغار المفطومة فيعطى لها علفة زيادة فى وسط النهار، لتساعدها على نمو جسمها ولا يصح لنا ان نقتدى بأوقات وعدد التغـذية فى أوربا حيث ان الطقس والمرعى يختلفان تماما — والواجب على الطب البيطري فى مصر ان يدرس هذا الموضوع تماما — فمثلا اطعام ارانب التسمين أو المخاصي كسب القطن أو السمسم المتوفر في مصر كثيراً: هل هو مفيـد لها أم لا ؟ — (وقد استعملته باحتراس زائد فأفاد) ويلاحظ عند تغير الغذاء من اليابس الصيفي الى الاخضر الشـتوى كل احتراس فى اتباع التدرج كما يتبع مع الحيوانات الكبيرة والا تسبب الموت لو فوجيء الحيوان بنقله من غذاء يابس الي اخضر.

وكثيراً ما ينصح باعطاء مرة كل اسبوع بعض نقط من صبغة الحديد فوق مياه الشرب لتطهير الامعاء او ملعقة شاي فوق نصف جردل ميـاه. ويلاحظ ايضا ان الارنب حيوان نباتى بالطبع ولا يمكن ان يستغني فى معيشته عن الخضر الا فى الضرورة القصوى وبدونها تنشأ فى جسمه احيانا الخراريج ويكون عرضه للامساك — ولا يفضل اعطاء غذاء اخضر للصغار في الصباح والمعدة خالية — والخبز الناشف شهى للارانب.

البطاطس — اذا اريد اطعام الارانب بطاطس او بطاطة فانهما فى اوانهمـا يكونان من الرخص بمكان يسمح أن تغذى الارانب منها فقد اشترى اقة البطاطس الصغيرة فى الجلة بمبلغ اثنين مليم ونصف مليم — فيلزم ان لاتعطى اليها فى حالة نيئة او خضرة مطلقا لأنها تميتها بل يجب سلقها او شيها فى الفرن بعد غسلها، وتقدم اليها فتأكلها بشهية زائدة.

بذر الكتان — مفيد جداً للارانب خصوصا فى مـدة القلش (تغير الشعر) فانه يساعد كثيرا علي سرعة التغير الذي يكون فى وقته الارنب في حالة غير طبيعية. وهو يحتوى علي كمية وفيرة من الفيتامين وبه زيت مفيد جداً للارانب (الزيت الحـار) فاذا جربنا بذر القطن المتوفر كثيراً فى مصر ربمـا أفاد وذلك اقتصاد لان بذر الكتان قيمته غالية فى مصر.

ويحسن اعطاء قليل من زيت كبد الحوت لصغار الارانب كما سبق أن ذكرنا للتكوين لحمها وعظمها وأحسن مايعطى لها يكون فى حالة تابلة وهو يباع فى باكتات صغيرة. والعلف الناشـف (اى الردة او الشعير الخ) يقدم للارانب فى اوعيـة نظيفة مثنية الحافة حتى لايرمى الحيوان بالغذاء منها.

اما الغذاء الاخضر فيقدم لها فى اوعيه اواسبتـة من السلك أو من قضبان الحديد ومن الخطر جداً اعطاء الحيوان غـذاءه الاخضر فوق الابيض لان ذلك يسبب انتشار الامراض وخصوصا الككسديوسس لان الحيوان يروث فوق علفه ويأكله فاذا كان ملوثا بالككسيديا فينتج من ذلك موته كما سبين ذلك تفصيلا فى باب الامراض.

المياه

بعض المربين لايفضلون اعطاء مياه لارانبهم مع أن هـذا خطر على حياة الحيوان. لان اعتمادهم على الميـاه التى في الخضار الذي تأكله لا يكفي مطلقا وخصوصا فى وقت الصيف الذى يعطى فيه كمية قليلة جداً من الخضر وحالة الجو تحتاج الي تلطيف ومضار عدم الشرب كثيرة جداً منها: —

١ — بقايا الغذاء تمر ببطء من الامعاء

٢ — يكون الدم كثيفا وهذا يسبب الخراريج ويعطل عمل القلب.

٣ — رفع درجة الحرارة

وهذا مما نتوقاه فى مصر والطقس حار فى مدة الصيف والعطش يسبب غالبا عدم الشهية للغـذاء الجاف وأحيانا يحدث قيئا أو امساكا ينتهى بموت الحيوان واذا أعطيت له كفايته من الماء بعد أن يشتد به الظمأ فربما يسهل ثم يموت كما يحصل كثيراً لصغارها — وعلى ذلك يحسن وضع المياه دائما أمام الحيوان ليأخذ منها مايشتهى، مع العلم بأن الحيوانات الحبليات والتى ترضع أولادها تكون دائما شديدة الظمأ فى احتياج للماء، وربما سبب لها الظمأ قتل أولادها كما يحصل كثيراً وعدم الشرب ينقص من تكوين جسم الحيوان ولا ينمو نموه الطبيعي، كما لو كان مطلق الحرية في الشرب فان المـاء يكون ٥٥ المائة تقريبا من مجموع الخلايا الجديدة التى تكون جسم الحيوان فبدونه ينقص هذا التكوين ولا محالة. كل حيوان فى حالة نموه يحتـاج للجير وذلك لنمو عظامه واذا لم يكن كافيا فيري ذلك بوضوح فى يديه الاماميتين فانهـا تتقوس او تتورم مفاصلها وغالباً تتحصل الارانب علي غذائهـا الجيري من غذائها العادي ولـكن الارانب ذا الحجم الـكبير احيانا لاتقوي ارجلها على حمل جسمها الا اذا كانت مزودة بالمادة الجيرية الـكافية. ويحسن فى هذه الحالة ان يضاف مسحوق الطباشير على اكلها الجاف بنسبة اوقية او اوقيتين على الاكثر علي كل ٩٥ رطل علف وقد وجدت بالتجارب ان الارانب التى تتغـذي على ادسم انواع الغذاء لاتري بحالة طيبة كالتي تتغذى بغذاء يحتوي على مادة جيرية كافية ويصح ان يعطي لها الجير فى هيئة فسفات كمسحوق العظم او تابل الاسماك المجففة فانه يكون محتويا على هذه المادة من الفسفات. وهذا القدر كاف لتكوين عظام الحيوان

الملح — جميع الحيوانات في حاجة الى الملح فى غذائها ولا يستثنى منها شيء مع العلم بأنه يحفظ الامعاء من أن تحتفظ بعدد كثير الطفيليات، فانه يقتل الـكثير منها. ولذا يحسن تقديمه للحيوان من وقت لآخر ويحسن وضعه في الكن بطريقة يختارها المربى حتى يتمكن الحيوان من لحس ماتحتاج اليه نفسه، وهو يساعد علي فتح الشهية والهضم وبعضهم يعلق قطعة ملح متبلوره فى سلك حديدى حتى لايقرضه الحيوان.

محمود رفعت

بمقياس الروضة بمصر القديمة

هكذا فى الأصل

السـياسات فى مصر

من كتاب « الشرق المتطور » لمستر سبندر

الموقف سنة ١٩٢٦ — حاجات مصر — المصالح البريطانية الجوهرية — الحكومة المحلية — اسباب النجاح — سياسة كرومر — مركز المندوب السامي — معنى الاستقلال ونتائجه — الاختيار بين أمرين — بعض مسائل اجتماعية — التربية — العناية البيتية — الأمن العام

— ٣ —

يمكن أن نضيف كلمات قليلة فيما يختص بالمشكلة الداخلية التي تواجه الآن الحكومات المصرية . فقد عمل البريطانيون كثيراً لمصلحة الفلاحين في الاعوام الاولي من الاحتلال ، ولكنهم في السنين الاخيرة وجدوا أنفسهم قد صودموا اما بقلة المال أو بالشعور الغريزي بالخوف الذي يستولى على حكومة أجنبية من التصادم مع العقائد الدينية أو القومية في طريقها الى الاصلاح . ولما كانت الامتيازات تحول دون فرض ضرائب على الاجانب أكثر من نسبة محدودة جداً فان البريطانيين لم يغامروا بفرض ضرائب على المصريين، فوق هذه النسبة ، وعلى هذا فيجب أن يراعى فى جميع اجراءات الحكومة أن تتناسب مع قدر محدد من الدخل ، وحتى الاصلاحات الملحة كانت اما أن تؤجل أو تخفض لأدني حد خوفا من تعدى الميزانية.

وكانت النتيجة أن التعليم فى هذه البلاد الغنية لم يتقدم الا قليلا ، وبقيت الاعمال الصحية والطبية فى مستوى واط جداً، وبقيت حالة المساكن على ما هي، وهى حالة سيئة حتى اذا قيست بالمستويات الشرقية . وفى سياحتى بأنحاء مصر المختلفة — وقد ذهبت الى جملة جهات يندر أن يزورها السائح العادى — أخذت بالتناقض بين حياة الترف والنظام للموسرين من سكان المدن والحياة الموغلة فى القدم التي يقنع بها الفلاحون . وليس حتميا أن يكون هذا التناقض بين الغنى والفقر فان الفلاح فى الغالب مفرط الرخاء ، بل هو على الاكثر تناقض بين حياتين يدهش الانسان دهشة مستمرة اذ يراهما قائمتين احداهما بجانب الاخرى؛ ولا يمكن ، فيما أعلم ، أن يراهما الانسان مجتمعتين معاً بمثل هذا الحد فى أي بلد آخر من بلاد الشرق

يرجع السبب فى بعض هذا الى طقس مصر، ففيما عدا الدلتا والجهات المجاورة لها تجد البلاد بالفعل غير ممطرة ويكفي غالباً أى بناء لان يكون مأوى للناس . وفى الهند لا بد للفلاح أن يبني ما يقيه على الاقل من الرياح الموسمية ، أما في أغلب أنحاء مصر فانه لا يحتاج أن يبني الا ما يقيه حرارة الشمس ويقيه أحيانا من الاهواء الباردة؛ وهذا مما يدعوه الى عدم العناية ببيته . ولقد سمعت فى الاقصر بعض الناس يقولون: انه لو حدث مطر واستمر طويلا لتعجنت أغلب القرى المجاورة كما تعجن الشكولاتة . وقد بدت وأنا هناك دلائل زوبعة فكان ذلك موضع جزع الناس حوالى الساعة أو الساعتين . وليس من شك في أن لهذا الطقس مزايا ولكن فيه كذلك عيباً كبيراً هو اغراء الناس بان يعيشوا على نظام عتيق فى مستوى صحى منحط واستعداد كبير لانتشار الامراض (١) نعم ان الفيضان السنوى للنيل يساعد فى تطهير البلاد ولكنه لا يؤدي وظيفة الاعمال الصحية والبيوت المبنية بناء جيداً فى القرى.

ويجب ان يقال فوق هذا ان حالة الامن العام في أنحاء عديدة من القطر المصري فى مستوى رديء . والفلاحون أناس يجذبون اليهم الانظار واطفالهم يدعون الى الاعجاب .

وانه مما يبعث على السرور المستمر ان تراهم يعملون معاً فى الغيطان او عائدين عند هبوط الليل مع بهائمهم وجمالهم واطفالهم ينطون بجانبهم أو محمولين على اكتاف من هم اكبر منهم سنا . ويلوح علي اغلبهم عدم المبالاة والانشراح ؛ يشفق بعضهم على بعض، وهم الى ذلك صبورون لا يملون العمل ولكن هناك جانباً آخر من جوانب حياتهم يضعف الثقة بهم . فقد كان من مهمتى في سنتى ١٩١٩ و١٩٢٠ ان ازور بعض المراكز الحكومية فى عواصم المديريات وان اطلع على تقاريرهم الجنائية. ولقد دهشت دهشة مؤلمة جداً عند اطلاعى على عدد جرائم العنف وتتابعها . ويظهر انه من الامور المسلم بها انه لا يستطيع انسان ان يبنى بيتا فى الريف ليقيم فيه دون ان يتخذ عدداً من الخفراء الثابتين لحمايته ، ومعروف ان دوريات البوليس الراكبة ضرورية في كل مكان على الاغلب. واذكر أنني تحدثت فى هذا الموضوع مع احد مديرى الاقاليم ، وقد اجابني بشدة ان الخطأ خطؤنا نحن ولو أننا تركنا الامر له لقضى على كل شيء فى ستة شهور ، ولكننا لا نترك الامر اليه ولا نحن أكفاء على العمل باتقاننا.

هذه هي بعض المشاكل التي تواجه الحكومات المصرية. وليحرص المصريون وهم يقيمون حكومة برلمانية على أن يحتذوا المثل الاحسن لا الاردأ للحكومات الاوربية . فللديموقراطية مفاسدها وضلالها ، ويجب أن يحذر الشرقيون من أن يتعطل عمل الديموقراطية تعطلا تاما اذا اضيف الى هذين الدهاء والحيل والدسائس والانتقامات التى تتدخل أحيانا فى السياسات فى الشرق .

ان عواطف الانسان نحو هذه البلاد تنمو كلما زاد من زيارتها ، واذا أنا شغلت لحظة بالكلام فيما يبدو من التقصير فى شؤونها فلكى أظهر حد ما عملناه لمصر وما بقي لمصر نفسها أن تعمله . لقد أوجدنا بمصر مشروعات هندسية كبري ، وقد أنقذناها من الافلاس؛ وحمينا شعبها من الاشغال الشاقة والكرباج وغيره من العقوبات البربرية ، ولكننا من الوجهة العملية لم نغير طريق حياتهم ولم نمدينهم على اسلوبنا الغربي . ومن الممكن أن يقال اننا لم نفعل ذلك حرصاً على مصلحتهم، وأن يؤخذ هذا برهانا آخر على التسامح الذى جعلته بريطانيا العظمى أساس مهمتها فى مصر . ولكن لمصر ، حين نردها الى المصريين ، فرصة فريدة تكتشف فيها الطريق الوسط بين الاساليب الشرقية والغربيـة فى الحياة ، اذا أمكن اكتشاف هذه الطريق . فزعماؤها وسياسيوها يعرفون الغرب خير المعرفة ويعيشون أغلب حياتهم على الاسلوب الغربي، ولديهم — أوهم يستطيعون أن يجدوا — مصادر كافية فى بلادهم نفسها ، وهم باتصالهم الشديد بشعبهم ذلك الاتصال الذى لا يتيسر لنا يستطيعون أن يصلحوا اشياء كثيرة جداً تركناها نحن ناقصة الانجاز

(١) نسبة الوفيات فى مصر وفاق الاحصاء الاخير ٢٦٫١ فى الالف يقابلها ١٢٫٥ فى الالف في بريطانيا العظمي . وعلى العكس من ذلك تبلغ نسبة المواليد فى مصر ٤٣٫٧ فى الالف يقابلها ٢٢٫٧ فى الالف فى بريطانيا العظمي . وسعة وفيات الاطفال فى مصر اربعة امثالها فى نيويورك والمرض المعروف بالبلهارسيا يصيب ٦٥ فى المائة من مجموع السكان.

الاشعة الخفية

اختراع جهاز للرؤية عن بعد

لما أشارت السياسة فى أحد اعدادها الماضية الى اختراع « التليفزيون » (أى الرؤية عن بعد) ظن الكثيرون أن هذا الاختراع سيكون خاتمة جهود البشر، وان العلم قد بلغ أقصى مداه ولم يدر بخلد أحد ان التليفزيون سيكون فى الواقع بدء انقلاب عظيم في عالم الاختراع وان امواج الأثير ستحل فى المستقبل محل الكثير من قوي الطبيعة المعروفة .

أشارت الانباء الحديثة الى الخطوة التى خطاها مستنبطو التليفزيون بمساعدة مخترع شرقي فى باريس . ثم جاءت الصحف الانجليزية الاخيرة وفيها فصول مدهشة عن اكتشاف اشعة جديدة سماها مكتشفها « الاشعة الخفية » أو الاشعة غير المنظورة ويظهر من اقوال الصحف عنها انها ستحدث انقلابا عظيما فى العالم ولا سيما فى نظام الحروب المقبلة كما ترى فيما يلي نقلا عن جريدة الديلي مايل الانجليزية لمندوبها الخاص قال الكاتب : —

اتيح لى بالامس ان اشهد أنا وصديق لى تجربة (الاشعة الخفية) الرؤية فى الظلام وهي التجربة الاولي لهذا الاختراع المدهش اذا استثينا تجربته امام ممثلي وزارة الحربية والبحرية والطيران

اما المخترع فهو المستر جون بيرد أحد مستنبطي الجهاز المعروف بالتليفزر اي الالة التى يبصر بها المرء عن بعد، وقد وفق الى اكتشاف الاشعة الخفية منذ عام بينما كان يقوم ببعض التجارب الخاصة بالتليفزر واليك ما قاله بهذا الصدد

لما كنت اقوم ببعض التجارب الخاصة بالرؤية عن بعد وجدت انه للتمكن من نقل الاشباح لا بد ان يجلس الشخص او الشبح المراد نقل صورته فى ضوء لامع جداً يبهر الابصار فلكي يكون الاختراع نافعا من وجه تجارى كان من الضرورى الاستغناء عن ذلك النور او استبداله بما هو اخف منه . وعليه قضيت ستة اشهر احاول ان احل هذه المشكلة. ولحسن الحظ كللت مجهوداتي بالنجاح فأصبح الان من الممكن رؤية الناس عن بعد ولو كانوا جالسين في الظلام . وهذا يتم بعزل بعض الاشعة غير الداخلة فى الطيف الشمسي والاستعانة بها على رؤية الاشباح . وهذه الاشعة كامنة لا تبصرها العين المجردة وانما تبصرها عين الجهاز الذى نحن بصدده

ووصف مندوب الديلي مايل التجربة التى قام بها المخترع امامه وامام طائفة من مندوبى الصحف فقال: اجلس احدهم فى الظلام امام الستار الناقل لجهاز التليفزيون وفوق رأسه مجموعة من المصابيح الكهربائية مستورة عن الابصار بغلاف مجوف مظلم . وكان نور تلك المصابيح يقع على آلة لترشيح النور فتلتقطه وتفرز من أشعته ماكان منظوراً منها . أى انها كانت تعزل الاشعة المنظورة وتسمح بمرور أشعة غير منظورة هى الاشعة التي نحن بصددها والتي لا تستطيع العين البشرية ان تراها . فلما وقعت هذه الاشعة غير المنظورة على جسم الرجل الجالس امام « الستار الناقل » وهو لا يشعر بها تلقاها جهاز آخر موضوع امام ذلك الستار (ومهمته تحليل الاشعة) فحللها وأرسلها بواسطة الامواج اللاسلكية باصرة « التليفزر » الحساسة الموضوعة فى غرفة تفصلها عن « الستار الناقل » غرفة أخري فارغة. وكانت الغرفة الموضوعة فيها باصرة « التليفزر » معدة لتلقي تلك الاشعة الخفية وابرازها على ستار اخر بشكل الشبح المنقول . وكنت انا (مندوب الديلي مايل) جالساً فى « الغرفة القابلة » عند ما بدأت الاشعة تقع على الستار بالتدريج وتتحول الى رسم شبح منظور . وما هى الا لحظة حتى انجلي ذلك الشبح عن صورة الشخص الذى كان جالساً امام الستار فى الغرفة الاولى المظلمة . ومع أن هذا الشخص كان لا يزال في مكانه فى تلك الغرفة فقد ابصرنا صورته فى الغرفة الثالثة وهو يتحرك ويدير رأسه بطريقة كنا قد اتفقنا عليها للتحقق من صحة التجربة . ثم أخذ يفتح عينيه ويضمها ويأتى حركات متعددة (حسب اتفاقنا) الى أن ثبت لنا ان الاختراع تام من جميع أوجهه واننا قد أصبحنا نستطيع أن نرى كل ما يقع عن بعد.

ولا حاجة الى تبيان ما لهذا الاختراع من الشأن العظيم ولا سيما فى زمن الحرب اذ يستطيع قائد الجيش بواسطته أن يرى اعداءه ويبصر حركاتهم ولو كانوا بعيدين عنه أو مستترين بالظلام: ذلك لان الاشعة الخفية تفضح حركاتهم وتعرضهم لعيون الغير . وقد جري لاحدهم حديث مع الكابتن هشنسوز الذى يعمل مع المخترع فقال له: انه من الصعب جداً تقدير ما سيكون لهذا الاختراع من الشأن فى زمن الحرب وانما نقول بوجه الاجمال انه سيقلب نظام الحروب رأسا على عقب لأنه سيمكن القائد من تتبع حركات أعدائه وحركات أساطيلهم وطياراتهم ولو كانت فى الظلام . وسيكون « التليفزر » أشبه بالنور الكشاف يستعمله القائد ولا يراه عدوه فيظل هذا يدنو ويسعى الى حتفه الى ان يقع فى الشرك المعد له . ولن تستطيع الطيارات فيما بعد أن تغير على المدن فى الليل اذ من السهل رؤيتها جليا ولن يجديها تسترها بالظلام

واذا صرفنا النظر عن فائدة هذا الاختراع في زمن الحرب فان فائدته فى زمن السلم لن تكون أقل؛ ولاسيما فى المدن أو البحار التى يكثر فيها الضباب وتتعذر الرؤية عن بعد . فالسفن الهوائية والبحرية والقطرات الكهربائية والاتوموبيلات والمركبات على جميع انواعها ستتمكن من رؤية ما أمامها مهما تكاثف الضباب . فتتقي بذلك اخطارا عظيمة وتكون البشرية مدينة للمخترع دينا لا يمكن التمييز

ان هذا الاختراع لا يزال فى عهد طفولته ولكنه كسائر الاختراعات لا بد ان يتدرج نحو الكمال الى ان يصبح استعماله فى متناول جميع الناس وقد لقطت جميع صحف العالم فى أواخر العام الماضي باختراع « التليفزيون » والظاهر أن هنالك تجارب كثيرة سرية يقوم بها المخترعون فى اميركا وانجلترا او فرنسا وغيرها من البلاد ولكن نتائج تجاربهم لا تزال في طي الكتمان وربما ظهرت في آن واحد اما ما يتسرب الينا من اخبارها فانما يذيعه اصحابه لكي يكون لهم حق السبق على غيرهم وفضل التقدم فى الاختراع ولكل مجهد نصيبه

التذكار

الفريد دى موسيه شاعر « الليالي » الخالدة التي أملاها عليه حب غير موفق وغرام عاثر بالكاتبة المعروفة « جورج ساند » . مر ذات يوم بغاب كان يمضي اليه وحبيبته فيقضيان ساعات هنيئة . وكان فى نفر من أصحابه حاولوا أن يمنعوه من غشيان ذلك الغاب خوفا عليه من الاستسلام للذكريات والآلام فنظم القصيدة الرائعة الآتية ينفي هذا الظن ويعارض دانتى الذي يقول: ان اشقي مايمر على الذاكر هو ذكر أيام هنائه فى أيام بؤسه .

فدى موسيه يريد أن يجمل للذكرى السعيدة لذة خاصة وهناء لا يجب أن تكدر صفاءه الآلام والاحزان! :

بي نزوع الى الدموع الهوامى   غير أنى أخشى من الآلام
أيهذا المكان ! يا غالى التر   ب ومثوى عبادتى واحترامي
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغا   لي القصى المجهول فى الأيام !

***

هذه خلوتي فلا تمنعونى   ما الذي تحذرون ياخلانى؟
انها عادتى التى كنت أعتا   د وتهوى في سالف الأزمان
أخذت بى لذى الرحاب وقادت   قدمي فى سبيل هذا المكان !

***

انظروا هذه السفوح وهذا النبت اذ قام مزهراً تياهاً
لكأنى مازلت تسمع أذني   فى صموت الرمال وقع خطاها (١)
وكأن النجوى بكل ممر   طوقتني فى سترها يتناداها
قد تراءى الصنوبر النضر اذ أينع فى قائم من الألوان
وتراءى هذا المضيق البعيد المغور يمتد في دخى الحسان
موحشات ! لكنما كن ألا   فى وعهد المنى من أزمان :

***

أنا ماجئت ها هنا أذكر الاشجان فى موطن عرفت فيه هنائى
ذلك الغاب رائع الحسن والصمت مثال الجلال والكبرياء
وفؤادي عات كرائع هذا الغا   ب مستكبر على البرحاء !

***

من يشأ أن يفيض يوما بشكوا   ه فيا هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلا مضيت لتجثو   عند مثوى ميت من الخلان
كل شيء حي هنا . ونبات المقبر ينمو فى غير هذا المكان !

***

طلع البدر يرتقى ذروة الأفق ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الظلام انك تبدو   حائر الرأى بادى الترداد
ثم تمضي ، مجاوزاً حجب الليل وترى بنورك الوقاد !

***

كلما شارف الثرى فيض نور   مرسل من جبينك اللماح
واذا الأرض قد تضوع منها   عن ثراها الندي عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب دفين العبير فى الارواح !

***

أيهذا الوادي المحب ! مازر   تك حتى سألت عن أوصابى
أين راحت لواعجى ؟ أين آلا   مي اللواتي أهرمنني فى الشباب ؟
عاودتنى طفولتى فيك حتى   خلت أني لم أدر يوم عذاب

***

يا خفاف السنين ! ياصولة الدهر وقويا مثل الجبار عاتى
كل ماضى صبابة قد أخذتن فمن مدمع ومن حسرات
ورحمتن لى أزاهر ذكري   علقت فى ذبولها بالحياة !

***

فسلام مني على الأيام   كيف سلت فى النازلات الجسام
لم أكن أدرى أن جرحا بما كا   بدت منه من فاتك الآلام
معقبا لذة لنفسى واحسا   س هناء لدي بعد التئام !
فلبين عني السخيف من الرأ   ى وتنأي سفاسف الاقوال
وهموم كواذب كفنت أثوا   بها حب عاشقين ضلال
جعلوها مظاهراً لهوام   والهوى الحق ليس منهم ببال

***

ايه دانتي ! أأنت ذاك الذى قال قديما عن ذكريات الهناء
انها ان مرت على ذاكريها   زمن الحزن فهي أشقى الشقاء ؟
إي بؤسي أملت عليك مرير القول حقاً أسأت للبأساء !

***

أو ان أقبل الدجي بعد اد   بار نهار ضاق الضياء قضيته
تنكر الفرد فى الوجود فيغدو   جد وهم كأنه ما رأيته
ذلك القول وهو جد عجيب   أيها الخالد الأمى ! كيف قلته

***

قسما بالطهور من لهب الحب مضيئاً فى القلب شبه المنار
ماعهدنا عن قلبك العامر الايمان هذا الضلال فى الافكار
لا أرى للهناء والله صدقا   مثل صدق الهناء بالتذكار !

***

أو ان أبصر الشقي وميضا   فى رماد الهوى فقام اليه
باسطا نحوه يديه بلهف   حارصاً أن يمر من كفيه
ويه من اشعاعه أثر البر   ق اذا مر خاطفاً ناظريه :

***

أو ان غاصت روحه فى عباب الذكريات التى طوتها السنين
وعلى مرآة مخدشة منها جرى دمعه الهتون السخين
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين !

***

ان تروا أدمعى فلا تزجرونى   ودعونى انى أحب الدموعا !
لا تجفف أيديكمو أدمعاً تنفع قلبا لما يزل موجوعا
أدمعى ستر مسبل فوق ماض   قد تولى مايستطيع رجوعا !

دكتور ابراهيم ناجي

(١) يشير الى حبيبته

من رسائل الى صديق

١ — . . . واحسبك تنتظر مني بعد هذا الصمت الطويل ان اوافيك باحاديث طوال وتحسب ان قد وقع لي خلال فترة صمتي هذه اشياء ذات خطر وبال . . . ولكن وان كانت الايام غالبا لا تتجلى غمارها الا عن كل جديد الا ان ايامي الاخيرة هذه قد مرت بخفة وتزايلت في سكون حتى كدت اخال انها لم تمر بعد لو أن ناظري لا يقع على ذلك التقويم الملق بجوار مكتبي والذي تتجلى اوراقه وتسفر عن رقم جديد

٢ — ... بماذا احدثك وانا فى وحدة تامة وماعسى ان تخلقه الوحدة من اقاصيص غير اقاصيص الخرافة واحاديث الخيال . نعم انا فى وحدة تامة تحيط بي من غرفتى اركانها الاربعة ، وليس لى فيها من تسلية اللهم غير كتاب أجيل النظر في صفحاته العتيقة البالية حتي اذا ما مللت رفعت رأسي قليلا وادمنت النظر فى صفحة هذه السماء اللألاءة والتى تبدو لى من خلال نافذة مقابلة . فان شئت الا ان احدثك فدعني اذن اتجول بك بين صفحة ذلك الكتاب حينا وصفحة هذه السماء حينا آخر

٣ — واذا ذكرت السماء ظننت بمحدثك عما بها من سحاب يتآلف ثم ينجاب ، أو عما يجوس فيها من شموس واقمار ، وعما يظهر فيها من نجوم ويسبح من اطيار ، ولكني محدثك عنها كمدى فسيح يتسع لاجنحة الخيال اذ كنت كلما استوقفتنى مسألة من المسائل التى يستعرضها الكتاب شخصت ببصرى الي السماء واطلقت فيها الافكار ، وكثيراً ما كانت تعود الى بحل يتفق ومدي سبحاتها فيها .

٤ — « احبك مادمت لى سراً خفياً ولغزاً عصياً » هذه هى احدى جمل ذلك الكتاب رفعت عندها الرأس مليا — ثم ماذا ؟ — « ويزداد تعلقي بك كلما زاد سرك غموضاً وكلما كان لغزك على فهمى أبياً »

حقا انه لكلام يتعارض والظاهر ويناقضه ولكن قد يخالف الظاهر الواقع في بعض الاحوال . فلأطلق لأفكاري العنان لتسبح فى جوف هذه السماء ، ولأنتظر فعسى أن تعود عما يبدو للفهم واضحا جليا

٥ — ولا تعجب فى صفحة السماء عبارات لاتراها الا عيون افكار حادة الابصار — وقد عادت الى افكاري الطليقة تتلو على هذه العبارات الانيقة :

« نعم تحبها بقدر تفكيرك فيها .

« وبقدر ماتبذله من جهد فى تعرف وتلمس نواحيها .

« وتحبها بقدر اندماج نفسك فيها وتلاشيها .

« وبقدر ما تبحث نفسك عن نفسك فيها .

« وتحبها بقدر ضلالك فى مجاليها فاذا ما اهتديت تنحيت عنها وتلمست أخرى تستطلع من أمورها باديها وخافيها

« وتحب حياتك بقدر مايبدو لك من ألغازها وأحاجيها

« وتحب نفسك بقدر جهلك لمانيها

« ونفسك أحب شيء اليك فانك لاتدرك لها من قرار ، كالسماء التي لاتدرك لها من بداية أو نهاية . . »

الاسكندريه   ابراهيم زكى وكيل النيابة

فهرس

